الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية
عمل تطبيقي
في مقياس " جماليات التلقي "

أعمال تطبيقية منجزة لغرض التأهيل

السنة الثانية : ماستر، تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

الأستاذ : علي لخضاري

السنة الدراسية : 2023/2022

جماليـــات التلـــــقي

Esthétique de la Réception

*L'esthétique de la réception développée dans les années ''1970'' par l'Ecole de Constance en Allemagne avec ses deux représentants phare ''**Wolfgang Iser**'' et '' **Hans Robert Jauss**''propase une redécouverte du rôle actif du public dans L'acte d'interprétation.*

أي تقدم جماليات التلقي إكتشاف دور الجمهور (القارئ) النشط ،
في فعل الـتأويل (تفسير النص الأدبي)

Dictionnaire encydopédique et critique public

النص الأدبي بين آليات الوعي المنهجي والإجراء التعسفي :

من أجل عدم التعسف في تطبيق المنهج ، في حاضرتنا العربية ..يجب علينا أن نحترس بكل وعي وفهم صائب مع التعامل الاجرائي مع النظريات التي وضعت لتفسير وتحليل النص الغربي (الأجنبي) ...لأن هذه الآليات الاجرائية والتحليلية وضعت على أسس وجذور تحترم خصوصية بناء وتكوين هذا النص / الخطاب (الأجنبي) حسب ظروف نشأته ومراجل تكوينه ضمن الفلسفات والمعارف النقدية والأدبية المختلفة (منها الاغريقية وماركسية ووجودية ورمزية وبنيوية ...الخ ، ولذا عند ما نتعامل مع هذه النظريات من وجهة تطبيقها وممارستها على النص الأدبي ، فلا بد من مراعاة خصوصية هذه المادة ، لأن خصوصية الأداة الإجرائية أيضا لها إعتبار ومكانة في تفسير وشرح النص أو الخطاب الأدبي العربي .. وكثيرا ما نخطئ أو نتجاهل هذه الوضعية أو الحالة .. ، فنهدم البناء الذي نحاول تصميمه وإعلاءه .. ثم لا تجدي بنا العملية إلا للفشل والتخبط ..والعجز .. ، دون أن نحدد من جهدنا موقفا .. واضحا .. ومنهجية معرفية وموضوعية دقيقة ، ولكن نكتفي بالشيء الذي وضعناه .. إما جيدا ..أو قبيحا .. ولذلك لا بد أن نحترم هذه المادة مقابل احترامنا للأداة (مناهج التحليل والتفسير) ..حتى نضمن لأعمالنا وجهودنا الأرضية الصلبة .. التي نجتاز بها التفوق والنجاح ..بقدر ..ما وسع الجهد والبذل والوعي لممارسة النظريات المعرفية الغربية . قال أحد النقاد الجزائريين حول هذه القضية :

((... وإذا كنا في مجال الأدب "نردد " كثيرا من هذه النظريات ترديدا آليا ، خاليا من الوعي الذي يغوص عميقا في الجذور المؤسسة للنظريات ، ثم نسارع لإجرائها مناهج وطرائق لتفسير النصوص ، في سذاجة كاملة ، تجعلنا نفصل فصلا بين الأدبي والديني . ولا نشغل بالنا أبدا بالتفكير الهادئ في إمكانية كون الأداة التي نتعامل معها إنما صيغت في حقل غير الحقل الأدبي ، وأن كثيرا من مصطلحاتها ، بل كلها إنما نحتت من ذاك الحقل ، وأشبعت برؤاه ، وما دورانها في الحقل الأدبي إلا من قبيل الترويض الذي يسهل علينا التعدد في القراءات ، وانفتاح الدلالة على بحر لا شاطئ له ، وغياب المرجعية انتقائها))

مقولة الناقد الجزائري : " حبيب مونسي "

معلـــومـات عن المعـــلم	
الإســـم واللـــقب	-علي لخضاري
الرتبة (الوظـــيفة)	– الرتبة – أستاذ محاضر (ب)
الشـــهادة العلمية	- دكتـــــوراه في العلوم
تخـــــــصص	- أدب حديث ومعـــــاصر
المؤسسة العلمية	جامعة عمار ثليجي - الاغواط –
الكليـــــــــة	كلية الآداب واللغـــــات
قســـــــــم	اللغـــــة والأدب العـربي
وسائل التواصـــل	1)-الصفحة الرسمية للفايسبوك 2)- الصفحة الخاصة بمنصة الطلبة ، 3)- الاستغرام ، 4) – منصة موودل (moodle)
البريد الالكتروني	alilakhdari10@gmail.com :
الهـــــــاتـــف	06.76.65.54 47 –

معلومـــات عن المقيـــاس	
المقيـــــاس	جماليات التلقي
مطبوعة موجهة الى	طلبة السنة الثانية ماستر
الســداسي	الثالث
اســـم الوحدة	أدب عربي حديث ومعاصر
اســم المـــادة	جمالية التلقي
الرصـــــيد	04
المعـــــامل	02

الأهـــداف العامـــة للبـرنامـج الرسمـي للمقـــياس

أهـــــداف .المقـــــياس

أولا : التعرف على أهم الاتجاهات والمذاهب الفلسفية والمعرفية في محاولة قراءة النص الأدبي في مجال التفسير والتحليل الاجرائي (التطبيقي) .واستنتاج مدى نجاحة هذه الاتجاهات والفلسفات في قراءة النص .

ثانـــيا : تدريب الطالب على الممارسة الاجرائية (التطبيقية) على مختلف الاجناس : (النص الشعري ، الخطاب الروائي ، الخطاب المسرحي)

ثالـــثا :الاطلاع على نظريات ا ما بعد الحداثة التي جمعت ما بين المناهج حتى تستوفي شروط البحث العلمي ، وخاصة اجرائية التحليل والتفسير التي ناد بها أصحاب نظرية أو (جمالية التلقي) نظريات ما بعد الحداثة (1960) .والتي استفادت من كل آليات المنهجية الاجرائية للمناهج السياقية والنسقية .وأضافت آليات جديدة في فهم أجناس الخطاب الادبي . في رؤية التكامل المنهجي .وخاصة في مجال الاجراء التطبيقي .

رابـــعا :الاطلاع أكثر على الممارسة الاجرائية (التطبيقية) لرواد النظرية (ياوس ــ وآيزر ، انجاردين) . مع تطبيق على بعض النماذج .

خامسا :التعرف أكثر على التلقي في تراثنا النقدي العربي ، عند عالمين بارزين هما –ابن قتيبة وعبد القاهر الجرجاني ، وخاصة في مضمار الممارسة الاجرائية في فهم وتذوق النصوص الادبية (نماذج تطبيقية)

سادســا :الاطلاع على بعض المعايير التي توجه النص الادبي ، مؤثرة ومتأثرة بظروف الكاتب والكتابة كـــ (النفسية ،العقلية والاجتماعية) والكشف عن ملامحها من خلال تطبيق بعض النماذج . وتبيين أثرها الابداعي على الانتاج .

الرقم	فهـــــرس الموضـــــــوعات البرنامج الرسمي للمقياس		الصفحة
01	المحاضرة الأولى	فلسفة التلقي عند ارسطو	07
02	المحاضرة الثانية	فلسفة التلقي في النقد الماركسي	14
03	المحاضرة الثالثة	فلسفة التلقي في النقد الوجودي	19
04	المحاضرة الرابعة	فلسفة التلقي في النقد الرمزي	26
05	المحاضرة الخامسة	فلسفة التلقي في النقد البنيوي	41
06	المحاضرة السادسة	رواد جمالية التلقي في الغرب	47
07	المحاضرة السابعة	مجهـــــودات " يـــاوس "	52
08	المحاضرة الثامنة	مجهـــــودات " آيـــزر "	59
09	المحاضرة التاسعة	مجهـــــودات " انجـــاردن "	70
10	المحاضرة العاشرة	مفهوم التلقي في تراثنا النقدي أ-ابن قتيبة –ب- عبد القاهر الجرجاني)	75
11	المحاضرة الحادية عشر	خبرة المتلقي وذوقه الجمالي	88
12	المحاضرة الثانية عشر	المعيـــــار النفسي	95
13	المحاضرة الثالثة عشر	المعـــــيار العقلي	103
14	المحاضرة الرابعة عشر	المعـــــيار الاجتماعي	111

وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلـــــــمي
جامعة عمار ثليجي- الأغواط –الجـــزائر
كليـــــة الآداب واللغـــــــات
قسم اللغة والأدب العربي

تخـــصـــص : أدب حديث ومعاصر
المستـــوى : السنة الثانية – ماســـتر
السنة الدراســـية :2022/ 2023

مقـــيـــاس : جمـــالية التلـــــقي

الـــــــــدرس الأول : تطبيـــقات

فلسفة التلقي عند أرسطو

1-أهـــــــــداف الدرس : -

أ-الكشف عن كيفية عملية التطهير وعلاقتها بقراءة النص الأدبي وأثرها الفني على تشكيل ملامح الإبداع .

ب- معرفة أكثر عن التلقي الأرسطي للنص الأدبي ، في ظل عملية التطهير(التنفيس) اخراج معاناة النفس ، وما تحس به من ضيق وكمد .

جـــ- معرفة التلقي الذي يفرض من خارج الذات المتلقية ، وما انعكاساته على بناء نظام متكامل للقراءة وتفسير النص . والخطاب الأدبي .

2-مقـــدمـــة :

لقد عرف النقد تطورا ملحوظا في ظل عملية الإنفتاح على علوم وثقافة الغرب ، ومما ساعد هذا انتشار بعض العوامل كالصحافة والتعليم والوسائل التكنولوجية العابرة للقارات ، والثورة اللسانية ، فتحول النقد من المعيارية الضيقة والانطباعية المحدودة الى نقد مؤسس على خبرات تؤطرها المبادئ العلمية الراسخة في أحضان العلوم وتقدمها في مجال الأدب والنقد ، مما أتاح فرصة أكثر انفتاحا وتطورا حينما استمدت قراءة الأدب مفاهيمها وأدواتها النظرية والتطبيقية الإجرائية من علوم إنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس

وعلوم اللغة ونظريات الأدب ، ولم يقتصر في الدراسة أو محاورة النص (تفسيره وتأويله) على جوانب محددة معينة كما كانت قراءة المناهج السياقية والنسقية ، تعتمد على أطر ضيقة محصورة ، لا توفر النظرة الواسعة والشاملة لفحص النص وقراءته قراءة ممتعة ابداعية ، كما جاء مع نظريات ما بعد الحداثة ، وعلى رأسهم ، نظرية القراءة ، ولنبدأ بالقراءة عند "أرسطو " .

3-ملخـــص قصة المسرحية « أوديب ملكاً » -

للكاتب"سوفوكليس"-حيث يدور الصراع بين البشر و الآلهه: يحكى أن هنالك ملكاً يدعى " لايوس " تنبأ احد كهنته بأنّ زوجته – جوكاستا – ستلد غُلاما وهذا الغلام سيقتلُ والدهُ حينما يكبر ،ويتزوج أمهُ وَهكذا عِندما ولدت زَوجته " جوكاستا " : ولداً أمرَ لا يوس أحد الرعاة أن يحملَ الطفل الى قمة الجبل البعـــيد ويقيّدَهُ من قدميهِ حتى يموت. ولكن الطفل لا يموت ،بل يعثر عليهِ شخصٌ ويحملهُ الى قصر " بوليب " ملك (كورنثة) .. حيث اعتنت به الملكة " موريب" التي لم تنجب اطفالاً ... وّأسمتهُ " أوديب " ومعناها (متورم القدمين) ونشأ " أوديب" وهو يعتقد إنهُ أبن الملك والملكة ولكن في أحد الأيام عيّرَهُ أحد ندمائهِ السكارى بأنهُ لقيط فأضطر للتأكد وذهبَ الشاب أوديب الى معبد دلف يَستلهمهُ الحقيقة وَعرفَ أنهُ قُدر لَهُ أنْ يقتلَ أباهُ وَيتزوجَ أمهُ وَيجلب التعاس لأهل المدينة . ويقرر أوديب أن لا يعود الى كورنثة ظنّاً منهُ أنَّ النُّبوءة موجهةٌ الى " بُوليب وَمُوريب " , واللذان ربياهُ حتى اشتدَّ عودهُ , ويمضي الطريق مسافراً الى المجهول , وعند مفترق أحد الطرق يرفض " أوديب" أن يفسح المجال لأحد العربات المارة والتي تحملُ مُسافرا ذو شأنٍ كبير. وتنشب ُ معركةً بينهما فَيقتلَ" أوديب" ذلك الرجل والذي لم يكنْ سوى أباهُ الحقيقي " لايوس " .

وبعد مسيرٍ طَويل يَصل " أوديب" الى مدينة تدعى (طيبة) وهي مهبط رأسهُ الحقيقي وولادته , وإن لم يكُن يعرف ، هنا يجد أوديب فزعاً وارتباكا يسودان المدينة فقد كان هنالك حيوانٌ غَريب الشكل : لهُ رأس إمرأةٌ وكتفاها أما جسمهُ فجسمّ لبوةٍ , وقد قبعَ على صخرةٍ

وراحَ يلقي الألغاز على المارة بهِ ولكن أحداً لم يستطع الوصول الى حلٍ لهذا اللغز, وكان مصير كل شخص الهلاك على يد أبا الهول ، ويمر به أوديب فيسأله أبا الهول (ما الحيوان الذي يسير في الصباح على أربعٍ وَفي الظهيرةِ على إثـــــنين وفي المساءِ على ثلاث ؟ فيجيبهُ أوديب : الإنسان ... فهو في الطفولة يمشي على أربع وعندما يّشُبّ يمشي على إثنين وعندما يشيخ يتكأُ على عصا ، أي يمشي على ثلاث ، وهكذا يكون الجواب صحيحاً , فيستشيط " أبا الهول " ويرمي بنفسه من فوق الصخرة الرابض عليها الى الوادي السحيق فينسحقُ ميتا , وفرحَ أهل المدينة , فَتوجوهُ ملكا عليهم , وزوجوهُ من الملكة " جوكاستا التي لم تكن سوى أمه .

وهكذا تتحقق النبوءة دون أن يَدرك أحد وتسير الأمور سيراً طبيعياً فيَعمُ الشعب السلام والعدل والأمن والاطمئنان والرفاهية في ظلِّ ملكهم أوديب وتنجب الملكة ولدين وبنتين , وشاءت الأقدار أن تحدث مجاعةً بالبلدة وينتشر الطاعون , فَتجمَّع الشعب أمام القصر يرجون لملكهم أن يشفعَ لهم لدى الآلهة التي كانت كما يبدو حانقةٌ عليهم , فأرسلَ " أوديب يستفتي المعبد , فَعلِمَ أنّ شيئا ما قذراً يقيمُ في المملكة ولا بدَّ من التخلص منهُ وازالته وأنهُ لا بدَّ من الكشف عن قاتل " لا يوس الملك " (وهو أباهُ) ومعاقبته ثمَّ علمَ أوديب من الكاهن " ترزياس ... " أنَّ " أوديب" هو نفسهُ ذلك الرِّجسَ الذي ينبغي التخلص منهُ , وظلَّ يُحققَ بالموضوع واستدعى الراعي الذي كُلفَ بقتل الطفل المولود من قبل أمه (وهي زوجته حاليا)وهو نفسه " أوديب" لكنه لا يعلم أن أباه الحقيقي أمر بتركهِ فوق الجبل مُقيدا كي يموت , وهكذا تتضح الأمور ويتيقنّ بأنّهُ هو الذي قتل أباهُ وتزوج أمهُ وهنا بدأت الأم – زوجة "جوكاست " لا تُطيق الحياة وقد ظهرت لها الحقيقة الآثمة التي تعيش فيها فتنتحر ... ويُسمِّلَ " أوديب " عينيهِ حيث (يقتلعها بيديهِ) وينفذ اللعنة التي توعد بها القاتل من قبل , فينفي نفسه بعد أن يوصي كريون " خادمه" بأبنائهِ خيراً, وَتعدّدت التفسيرات النقدية لأوديب "سوفوكليس " ولكن ما من شكّ أن أوديب "سوفوكليس" يؤكد أنّ الجبرية الإغريقية في فترة

من الفترات... ، فأوديب حاول الفرار من قدرهِ حيث سعى اليهِ ، فقد رفضّ العودة الى ((كورنثه)) حينَ علمَ بالنبوءة كي لا تتحقق ظناً منه ُ أنها موجهة لأبيهِ الذي رباهُ ومعتقدا بذلك ، غير أن أباه الحقيقي قد قتله في مفترق الطريق عندما ترك مدينته, وهكذا وقع في النبوءة التي فرَّ منها [1]

4-أسطورة أوديب ((الإنسان والقدر)) [2]:

أسطورة قديمة ترجع الى عهد الإغريق ، فقد تحدثت بها " **الأودسة** " في نشيدها الحادي عشر ، وهذا ما يجعلنا نعترف بأنها إغريقية بشكل أو بآخر ، وأنها صورة من صور التعبير عن بعض الجوانب من الحياة البسيطة عند الإغريق ، وأنها جزء من معتقداتهم وتقاليدهم ، وتمثل من جانب آخر فكرهم وتصورهم ، وهي في رأي "**جول لوميتر** " إلاّ نوعا من الحكاية الفلسفية الشعبية ، التي تبرز قضية القدر ، وهي أنه مهما يصنع الإنسان فإنه لا يستطيع الفرار من مقدوره ، وقال عنها الكثير من النقاد ، إنها عمل خصب ، ويعتبر أفضل عمل مسرحي وصلنا من ذخيرة المسرح الإغريقي ، ومن ثم دخلت في حصيلة التراث الإغريقي . وعلى ضوء أبعاد مسرحية " أوديب " نتمثل عملية التلقي .ونحدد صورها وأبعادها من خلال مناقشة أفكارها ومضامينها ، ونستخلص منها الرؤية الأرسطية لتلقي علنا نتدرج بين الرؤى والتصورات حتى نصل الى نظرية التلقي الحديثة " جمالية التلقي "

5-الهـدف من التراجيـــديا :

هو تطهير النفس البشرية من الآثام والشرور بإثارة عاطفتي- الخوف والشفقة –أما الأولى : فالشفقة على البطل "أوديب " من المصير المأساوي الذي وقع فيه ، مع أن كان يتصف بشخصية – خيرية – لكن العمل هذا يحمل سقطة تراجيدية وقع فيها البطل ، وأما

---

[1]) عز الدين اسماعيل . قضايا الانسان في الادب المسرحي المعاصر.، دار الفكر العربي ، ص :62.61

[2]) قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر. ص :62.61

الثانية : فالخوف من المصير المأساوي للبطل . فتأتي النتيجة وهي التخلص من السقطات (الأخطاء والشرور) التي وقع فيها البطل " أوديب "

6-المتلـــقي وعمليـــة التطـــهير :

التراجيديا/الجمهور	نوع المؤثرات/المتلقي	عملية التطهير/المتلقي	المتلقي /النتيجة /الغاية
المسرح التراجيدي أسطورة أوديب ((الإنسان الانسان والقدر))	الانفعال / مشاعر	متابعة المصير المأسوي للبطل	التخلص من السقطات (الأخطاء والشرور للبطل) ثم تجنب الوقوع فيها والاحتراز منها .(للمتلقي)
	الاستجابة للعرض	عملية تنقية /تصفية للنفس البشرية	
	الشفقة / الخوف	تفريغ شحنة العنف والشدة / تحرر من الاهواء	
	الإيهام المسرحي/ التخييل	من وسائل تحقيق المتعة لدى وعلاج للمتلقي /الجمهور	

ســـؤال موجه للطلبة : ناقش الجدول واربط بين هذه الجمل .واستنتج بعض صور ومظاهر التلقي .

.....

.....

.....

.....

7-مناقشة فكرة التطهير عند افلاطون : عبر السؤال التالي :

.فقد إنتقده أفلاطون ضمن رفضه للمحاكاة ، وأعتبر أن التأثير الذي يؤدي إليه الشعر والفنون هو تأثير سلبي " :

الســـؤال الأول : هل هذا صحيح ؟ فند حجتك ؟.

.....

.....

..... (بعد نقاش وحوار مع الطلبة نلخص الجواب)

الجـــــواب : لأنه يتأتى عن التمثل ويؤدي إلى إضعاف المتلقي وليس العكس . فقد ربط أرسطو ما بين مشاعر الخوف والشفقة اللذين يشعر بهما المتفرج الذي يتمثل نفسه في البطل المأساوي ، ويكون المتلقي مستسلما منقادا لأفكار خارجية ، تنعدم مشاركته ورأيه .ولهذا يبقى المتلقي ميتا لا وجود له .

السؤال الثاني :

إن التطهير بالنسبة لأرسطو ليس مجرد علاج ، فهو أيضاً من الوسائل التي تحقق المتعة لدى المتلقي . فسر هذا القول ؟

.....

.....

.....

..... (بعد مناقشة السؤال مع الطلبة .لخصنا الجواب)

الجـــــواب : فإلي جانب المتعة الجمالية التي تربط بالبناء الخيالي الذي تسمح به التراجيديا من خلال تحقيق المحاكاة والإيهام المسرحي ، هناك المتعة التي تتولد عن عملية التطهير ، وهذا ما تطرق إليه " **ابن سينا** " في شرحه و تخليصه لكتابات أرسطو حين قال " الكلام المتخيل (أي الشعر) ، هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر و اختيار ، وبالجملة تنفعل له النفس انفعالا إنسانياً غير فكري "

8-تمـــــــرين –

س-1- : ضع علامة خطأ (خـــ) أو صحيح ' (ص) ثم علل إجابتك :

س-2- : حاول إنشاء فقرة مفيدة من خلال ربط هذه معلومات الجدول .

الرقم	معلـــــــومة	ص / خـ
01	مع التوجه لمحاكاة القدماء لدى الكلاسيكيين ، والعودة إلى المفاهيم الأرسطوطالية اعتبارا من القرن السادس عشر .	ص
02	أعطي التطهير معنىً أخلاقياً دينياً واستخدم بمنحى تعليمي . كما رُبط بمفهوم	خ

	الخطيئة في الدين الإسلامي .	
03	وقد اعتبر التطهير في التراجيديا الكلاسيكية الفرنسية وسيلة لتخفيف الأهواء ومسار العواطف . في القرن الثامن عشر ، خاصة عند" **دونيز ديدرو** " "Diderot	خ
04	مسرح القرن الثامن عشر غيب المنحى الطبي الذي طرحه أرسطو في التطهير ، لكنه حافظ على البعد الأخلاقي وعلى توظيف التطهير بمنحى اجتماعي غرس بعض الفضائل والعادات والتقاليد	خ
05	فإن عرض العنف والجريمة على المسرح في القرن التاسع عشر في مسرح ((**البولفار والميلودراما**)) كان بشكل من الأشكال وسيلة تطهيرية تهدف لتفريغ شحنة العنف لدى المتفرجين وحثهم إلى الفضيلة .	ص
06	في القرن الثامن عشر (20) كانت هناك إعادة نظر بمفهوم التطهير من خلال إعادة النظر بكل وظيفة المسرح في المجتمع . وفي هذا القرن أيضاً تم ربط التطهير بعلم جمال التلقي وبمفهوم الاستقبال	خ
07	فقد بينت بعض الأبحاث أن التطهير قد إرتبط دائماً، وعلى الرغم من إختلاف النظرة إليه عبر العصور ، بعملية المحاكاة والتمثيل والاعتدال والحب .	خ

9-تمـــــــــارين : (اختبار مكتسبات الطلبة)

هل رؤية التطهير عند " أرسطو " تكفي لبناء علاقة تستثمر جهد المنتج (المؤلف) وتجد رضى وقناعة المتلقي في مجال المعرفة النقدية . بحيث تستكمل لدينا شروط وعوامل القراءة المنتجة والناجعة والصحيحة ؟

****

الدرس الثاني : " تطبيـقات "

فلسفة التلقي في النقد الماركسي

1-أهـــــداف الدرس :

أ- وهل من الممكن أن نفسر الفنون والآدب بالصراع الطبقي والظروف الاجتماعية والاقتصادية ونجعلها أحد المعايير النقدية ؟

ب-هل يمكن أن نرد الآداب الى وظائف يقوم بها الوعي المنسوب الى الطبقات الاجتماعية أو الى أنصار ايديولوجية معينة ؟

2-مقـدمـــة :

لقد اختلط الأمر في الفكر الماركسي بين اتجاهات متعددة ، فلسفية وسياسية واقتصادية ، وإن كان ميله الى الفكر الفلسفي أشد وأولى ، لكن لظروف وملابسات الفكر الماركسي ونشأته في أجواء السياسة والاقتصاد والفكر المعرفي ، فلم يسلم فكرهم هذا من تأثير هذه الاتجاهات ، خاصة حينما ارتبط فكرهم المعرفي الأدبي ، بمحاور الجمالية والفن عامة ، حيث وجدوا جهدهم وعملهم مضطربا مشتتا بين ما هو سياسي واقتصادي ومعرفي ، وتولد من هذا صراع طبقي ومذهبي ، طغيان التصورات الفكر السياسي والاقتصادي على مجال المعارف الفكرية والأدبية .

3-تحليل النص الأدبي في ضوء الفكر الماركسي :

قبل تحليل النص ، لا بد من الإشارة الى آليات التحليل المعتمدة في النقد الماركسي للنص الأدبي . ونوجزها في هذه النقاط :

النص الأدبي في ضوء النقد الماركسي : ((آليات التحليل))[3]

آليات التحليل في النقد الماركسي تعتمد على خمس عناصر (آليات)

---

3) – بدر خليفة . كيف تقرأ النص الادبي من منظور ماركسي . يوتيوب .عام - من حصة : (قبس من تخصص)عام .جويلية 2023 .

أولا : الشخصيات : ***Personalities***))

((تحديد طبقات المجتمع في ظل الصراع الطبقي السياسي والاقتصادي والفكري ، الطبقة الأولى: (البروليتاريا) (طبقة الكادحين من العمال)

ثانيا : الطبقة البرجوازية : ((***The Bourgeoisie Layer***)) (رأس المال) العليا في المجتمع

ثالثا : رأس المال : ((The Capital)) تحديد الرابط أو المحرك الاقوي الذي يدور حوله نزاع الصراع الطبقي (رأس المال) ،تحديد سير الأموال : (أموال – عمارات –أملاك ــ تجارة – زراعة ..) صعودها نزولها ، و أثرها في تحريك المجتمعات وتوجيهها وتحريك عجلة النمو الاقتصادي ، وتحديد الربح والخسارة من خلال تجارة الأموال ...

رابعا : الهيمنة : ((Dominance))

الوسائل والطرق التي تستخدمها الطبقة العليا ضد الطبقة العمالية (البروليتارية) من بينها : (عسكرية ، سياسية ، اقتصادية ، فكرية وثقافية ...) ثم تحديد وسائل وطرق الهيمنة ، وكيف تستعملها وتستخدمها الطبقة البرجوازية ، مثال : كيف تهيمن هذه الطبقة باستخدام الثقافة والفكر ؟ ولعل أخطر هذه الوسائل ، الفكر والثقافة ، هي أخطر الطرق التي تهيمن ... حيث ترى بعض الطبقات الاجتماعية انها مستقلة ، وهو زعم في الحقيقة لا وجود له في الواقع (مثل رجال الدين ورجال القانون والعلماء الذين يزعمون كذبا أنهم مستقلون عن أية طبقة معينة (وهم عون أساسي للدين والفلسفات المثالية)[4]

خامسا :الوعي المزيف (الخاطئ):((Wrong Consciousness)) :

عند الطبقة (البروليتارية) تعتقد الطبقة البرجوازية ، تعتقد أن هذه الطبقة أنها غير مستغلة من طرف الطبقة المضادة (البرجوازية) أن قناعة الطبقة الكادحة (البروليتارية) بما هي عليه من أوضاع اقتصادية وسياسية وفكرية واجتماعية ، إنما هو وهم

4) ليونارد جاكسون ، نزع مادية كارل ماركس الأدب والنظرية الماركسية ، ت. ثائر ديب ، القاهرة .م .ق .ل . ص :240

وليس بحقيقة ماثلة ، تجيب هذه الطبقة بأن لها حقوق ونقابات ومفكرين يحمون حقوقي ..وليس مضطهدا ولا مقهورا من طرف الطبقة العليا .

4-عملية التحليـل :

ومن ثم يعلم الناقد الماركسي أنها آليات تم اختراعها من طرف الطبقة البرجوازية ، فيتتبع بأمثله ووقائع لهذا الفهم الخاطئ ويتتبع كيف نشأ وظهر في الطبقة الكادحة العاملة (البروليتارية) .

تطبيق آليات النقد الماركسي على نص مسرحي :

' « الفيل يا ملك الزمان »للكاتب السوري " سعد الله ونوس " [5]

ملخص المسرحية : المسرحية احداثها مقسمة الى اربع لوحات على النحو التالي :

1-القـــــــرار

2-التدريبـــات

3-أمام قصر الملك

4-أمام الملك .

الحـــــــدث :

تقع أحداثها في ساحة قرية بيوت قديمة مهدمة متهالكة ، وعلى فجأة يتعالى صراخ وعويل ، حيث فيل الملك دهس" طفل صغير " ولم تكن للمرة الاولى ، فالفيل :هدم ، وقتل ، وأفزع الأهالي ، وحرق مزارع ، فتجمع أهل القرية في مواجهة الملك بالحقيقة ، فتتعدد الآراء وتتضارب الأفكار بين مؤيد ومعارض ، من الخوف والرعب ، منهم من يقول علينا عرض الأمر على الملك ، ومنهم من يقول أن الفيل له مكانة عند الملك ربما أفضل من

---

5) - منشورات دار الآداب – بيروت –(WWW.alsakher .Com) موقع الساخر –

ولده، وفي هذه الأثناء تظهر شخصية "زكريا " وهي شخصية ثورية تسجع وتحب التغيير الى الأفضل ويردد عليهم قوله تعالي :((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) الفيل تعددت جرائمه ، وكثر دماره من قتل ، وحرق ، وفساد ، لماذا انتم خائفون .تسجعوا لنجعل حلا للمشكلة ، وبعد الكلام عن مجمل القصة ، سنحاول تفصيل أقسام المسرحية ونفصلها كالتالي

1-القـــــــــــرار : لا بد من أخذ القرار بمواجهة الملك ، وعرض المشكل عليه .

2- **التدريبـــات** : " زكريا " يشير عليهم بوحدة الصف ، وتوحيد الكلمة ، وقوة الموقف ، فيقترح عليهم طريقة ، حيث يشير عليهم بتدريبات خاصة . فهو يقول : الفيل يا ملك الزمان ، وهو يرددون وراءه : كلمات : قتل الطفل ، هدم البيت ، هلك الزرع ، قتل الطفل ، هدم البيت ، هلك الزرع ...ولكن يلاحظ "زكريا " نشاز ..وعدم وحدة الصف ووحدة الكلمة ..فيعيد تكرارها ..مرات ..ومرات ..حتى يرى وحدة الصف ..ووحدة الكلمة ..وضبط الموقف .. وهذا بدوره يعبر عن الصمود ..والثبات .. والقوة الجماعية .

3- **أمام قصر الملك** : أهل القرية منتظرين الدخول الى قاعة الملك ، فيفزع بأعمدة رخامية شاهقة ، وأضواء كاشفة مروعة ، وحراس أشداء ضخام الأجسام ، مدججون بالأسلحة ، ترتعد أوصالهم وأجسامهم ، هي نرجع ، يبادر "زكريا" بتقويتهم وتثبيتهم عزيمتهم على مطالبتهم بالحق .فيأذن لهم بالدخول ، فيمرون في ممر طويل ضيق حتى يصلوا الى قاعة الملك . فيأمرونهم بالخول وهم راكعين مطأطئين رؤوسهم الى الأرض .

4- **أمام الملك** : فيدخل الملك في موكب مهيب عظيم ، ويقول : شعبي الجميل اللطيف ماذا يريد ، فيقوم " زكريا " حسب لتدريبات المتفق عليها ، ((الفيل يا ملك الزمان))

ويكررها : – الفيل يا ملك الزمان ..الفيل يا ملك الزمان .. الفيل يا ملك الزمان ..الفيل يا ملك الزمان ..يكررها ... مرات ومرات .. لكن للأسف لا أحد يجيب ..جبن أهل القرية ..وسكتوا عن الظلم ..عن الدمار ..عن الفساد ..لكن طفلة صغيرة في حضن أمها تكسر هذا الصمت ..وتتحدى الظلم : فتقول : الفيل هدم البيت ..قتل الطفل ..هلك الزرع ..والضرع

..أيها الملك ..لكن الجبن والخوف يهيمن على الناس ..فتضع أمها يدها على فمها فتصد الصوت ..وتقطع هذا النداء ..هذا التحدي .. وتقتل هذا الموقف الرافض للظلم ..للفساد ..للقتل ... ويقتل شعبا أو شعوبا .

وفي هذه اللحظات يشتد غضب الملك ..فيسارع اليه الحراس ما به الفيل أيها الرجل ..ماذا أصابه ..أجب ..أجب .. وإلا قطع الملك رأسك وفصله عن جسدك .. فيشتد الموقف أكثر .. ويصعب ويتعقد ..فيجيب " زكريا " الفيل يشكوا الوحدة ..الوحدة .الى فيلة تؤنس وحدته وتخفف غربته .. فسعد الملك بهذا ..وأمر له بذلك وجعله يعد الامر للزواج والاحتفال بزواج الفيل ، وأن يكون سائسا يخدم الفيلة ويرعاها ويقوم برعايتها وتكاثرها .

وبعد هذا الملخص أحاول تسليط آليات النقد الماركسي على هذا النص باختصار ووضوح .

1-**الشخصيات** : أهل القرية ، شخصية زكريا ، الطفلة الصغيرة ، الملك ، الفيل

.أ-**الطبقات** :الطبقة البرجوازية (الملك)،الطبقة :(البروليتاريا): أهل القرية /زكريا

ب-رأس المال : الملك ، (الثروات ، والأملاك ، القصور ، ...)

جـ-الهيمنة : الوسيلة (الفيل) .. السلطة (الحاشية .الحراس والخدم ..) تفرض أداة القهر والتسلط ..حتى يستقر ويثبت السلطان بالقوة ..فاستعمل (الفيل) وسيلة لدعم ملكه وتثبيت كيانه ، وسيلة لبسط سلطانه وقوته في الأرض .

د-الوعي المزيف : أهل القرية على ما أصابهم من قهر وتدمير ، إلا أنهم يشعرون بنوع من الهدوء والاستقرار الكاذب ، ربما لعدة عوامل ، منها الخوف من المواجهة والتصدي للملك .. مقابل وعي شخصية " زكريا " الثورية التي ترى أن هذا الاقتناع ، ما هو إلا صمت مزيف كاذب ، وهذا ما تراه الطبقة " البرجوازية " عند ما تؤكد زيف هذا الوعي من الطبقة " البروليتارية " التي تدعي أنها مقتنعة بهذا الوعي لأن هناك حقوق ، وهناك نقابات ، وهناك محامون ، يحققون هذه الغايات ويأتون بمطالب الطبقة العاملة الكادحة . وهذا ما يتجلى في هذه المسرحية ، بين أهل – القرية – وبين – الملك –

5-نتائـــــج : هناك نتائج نستكشفها من خلال الحوار مع الطلبة . (مكتسبات قبلية)

6-تمـــــرين : هات نصا أدبيا وقم بتطبيق هذه الأدوات أو الوسائل .واستنتج هل تكفي في ربط العلاقة بين الكاتب والقارئ ؟

****

الـــدرس الثالث : " تطبيـــقات "

فلسفة التلقي في النقد الوجودي

1-أهـــــــداف الدرس :

أ-الاطلاع على مساهمة الفكر الوجودي في أثراء البعد الفني والجمالي للنص الأدبي .

ب-الإستفادة من الأبعاد الفنية والجمالية لصياغة الخطاب الأدبي .

جـــ-إثراء الإنتاج الأدبي بألوان من الأساليب والصياغات التي يستثمرها المنتج من خلال تلاقح المعارف الأدبية والنقدية .(تلاحم الاتجاهات الفلسفية والنقدية في تفسير النص) .

2-مقـدمـــــة :

لقد أشار **"جان بول سارتر "J.P.Sarter"(-1905 -1980)**[6] أثناء مقاربته حول النص الأدبي ، الى قوله : ((الآن أعتقد أن ما قلناه قد يسمح لنا بتفهم معنى كلمات

---

6) جون بول سارتر (1980/1905) فيلسوف فرنسي وناقد أدبي وكاتب قصة قصيرة ومسرحي ، من أشهر ادباء القرن العشرين له مجموعة من الاعمال الادبية ولفلسفية أبرزها قصة ((الغثيان.. La Nausée.)) و ((الجدر ..Le Mur.)) ومسرحية ((الذباب ..Les Mouches..))...و ((خلف الابواب الموصدة ..Huis Clos.)).

ضخمة رنانة بعض الشيء مثل القلق والسقوط واليأس ...)) [7] . وقد نجد هذا يتعلق بالإنسان وبالحياة عموما ، في مكابدة طلب المعيشة وطلب ما يحتاجه الإنسان ، ولذلك ارتبط وجود الإنسان بالفكر والفلسفة والعلوم الأخرى ، ولا سيما بعد الحربين العالميتين وما وجده الإنسان من اضطراب وقلق ويأس وحيرة ، وقد جسد " رائد الفلسفة الوجودية " **جان بول سارتر** " هذا ضمن رواية ((الغثيان)) ، ((التي يجسد فيها رؤيا وجودية لافتة ، فهي تظهر في شخصياتها توجهات سلبية تجاه الحياة والوجدود وقد عانى بطلها " روكنتان - Rokentan " الويلات والمصائب في البحث عن مصيره))[8] .

وهكذا كان للأحداث العالمية والتطورات المعرفية والفكرية أثرها في توجيه الأدب والنقد ، ثم إعادة تفكير الانسان ، في تغيير نمط سلوك حياته والتعامل معها ، حيث برزت مجموعة من الأعمال الأدبية والنقدية ، فأدت الى تغيير أساليب التفكير والكتابة ، وقد امتد هذا أثره .

3-النص الأدبي في ضوء النقد الوجودي :

الشعر والوجودية :

من الأجناس الأدبية التي جسدت الفكر الوجودي ، الذي وجدت فيه كثير من مكونات هذا الفكر ومرجعياته المختلفة والمتباينة ، مثل: (القلق ، التوتر ، التعبير عن الفراغ ، العبثية ، العدمية ، البحث عن الحرية الاختيار ...) يقول رائد الوجودية : **"جان بول سارتر "** ***Paul Sartre Jean*** ([9]) ((باختياري لذاتي –أفعال الذات – وابداعي لنفسي ، أختار

---

7)عبد الرحيم مراشدة ، مقال : ((الحس الوجودي في ديوان (موتى يجرون السماء) للشاعر : موسى حوامدة)) مجلة المخبر ، جامعة بسكرة . الجزائر ، جامعة جدارا –الأردن – ص :30

8) – الحس الوجودي في ديوان (موتى يجرون السماء) للشاعر : موسى حوامدة ..– ص :30

[9]) جون بول سارتر (**1905-1980**) فيلسوف وناقد أدبي وروائي وكاتب قصة قصيرة وكاتب مسرحي فرنسي ، من أشهر أدباء وفلاسفة القرنم 20 .مقال (مفهوم الوجودية عند سارتر ...الباحث "عدي غازي فالح " عرض عام في قناة قوقل ***((iraqi Academic Scientific Journals))***

الإنسان ، وأبدع الصورة التي يجب أن يكون عليها))[10] وهذا يعني عند " **سارتر** ..." التحرر من كل شيء ، وكل ما يحجر تفكيره وتصوراته بصفته انسانا له وجود في الحياة ، بفضل ما يتمتع به من عقل وفكر وإرادة ، فهو مخول لاكتشاف ذاته ويمارس أفعاله ضمن حرية واسعة ، لأن واقع الإنسان في كثير من الأحيان مقيد بسلوكات وعادات وتقاليد اجتماعية وأخلاقية وإنسانية ..،

4-المدرسة الوجودية :

لقد ركزت هذه المدرسة على مفاهيم عدة منها : أصالة الإنسان الوجودية ، الوجود (بمعنى العيش في الزمن) –الشعور بالمسؤولية (مصير الإنسان والعالم) ، – الخشية ، التشرد والغربة ، اليأس ، الموت التفاهة وارتكاب الذنب والخطيئة)[11]ولهذا نجد تأثر الشعراء العرب بهذه القضايا ، وبرز موضوع الحرية وتحريره في شعرهم وانتاجهم الأدبي ، وقد ركز الشعراء على الإنسان والحرية ، وتطرقوا الى قضية تخلص الإنسان من القيود التي تحول بينه وبين الحرية ، لذلك تحدثوا عن مآسيه المعاصرة ومشاكله وآلامه ومآسيه منكبين على إظهار هذه المشاكل والصعوبات ومحاورتها لعلهم يجدون من خلالها منفذا للنجاة والخلاص .

5-تحليـــل " نمـــاذج "

وعلى ضوء هذا نستعرض قصيدة للشاعر العراقي "**بدر شاكر السياب** " (1964/1926). عنوانها ((الليلة الأخيرة)) .ويمكن تقسيم العمل الى أجزاء على النحو التالي : تعدد دلالة الصورة الشعرية .

النمـــوذج الأول :

---

10) – الحس الوجودي في ديوان (موتى يجرون السماء) للشاعر : موسى حوامدة - ص :32

11) علي خضري ، ملامح الوجودية وتمظهراتها في شعر بدر شاكر السياب ، مجلة العلوم الانسانية **.مج2021/32. ص:42**

((وَفِي صبَـــــــاحِ يَا مَدِينـــــــةَ الضَـــــــبَابِ

والشَمْسُ أَمنيـــــةُ مَصْـــــدُورٍ تُدِيرُ رَأْسَـــهَا الثَقِـــيلْ

منْ خَـــــــلَل السَحَـــــــــابِ

سيَحْمـــــــــلُ المُسَـــــــافرُ العَلِيـــــلْ

مَا تَرَك الـــــداءُ لَه مِن جِسْـــــمهِ المـــــُذَابِ

ويَهْجـــرُ الدُخَـــــانَ والحَـــدِيدْ

ويَهجُـــــــرُ الأسْفلـــــــتَ وَالحَجَـــــــرْ

لَعَلـــــهُ يَلمـــــــحُ وَجْـــهَ الله فِيـــــــهَا وَجْـــــهَهُ الجَدِيـــــد

فِي عَـــــالِمِ النقـــــُودِ وَالخُمُـــــورِ وَالسَهَـــــرِ

***

رُبَ صَبـــــــاَح ، بَعْدَ شَـــــهْرٍ ... بَعْد مَا الطَـــــبِيبْ

يَرَاهُ – مِنْ يَعْلَـــــم مَـــــــاذَا خَبـــــــأَ القـــــــدَرْ ؟ –

بِأَلْـــفِ أَلـــفْ رَائِـــعٍ عَجِيـــبْ ،

بالحَلَـــــى وَالحَجَـــــرْ ،

يَفجَـــــــأُ غَيْـــــــلاَنَ بِهَا – يَا طُـــــولَ مَا انْـــــتَظَرْ!

((الديوان ج -2-))[12]

6-صـــورة المفارقـــة :

تعتبر الصورة أهم جانب في المستوى الفني ، الذي يحمل بذور الصورة الشعرية التي تظهر وجه الصورة الإبداعية ، التي تغوص في ثنايا الأفكار المجردة لتخترق

12) بدر شاكر السياب .قصيد ((الليلة الأخيرة))–الديوان –جزء -2- دار العودة بيروت . ص :338

العادي والمألوف مكونة أبعادا دلالية تصور حسا انسانيا لمختلف مراحل الإنسان ، فالشاعر في هذه القصيدة يحمل هموم الدنيا ، وهو يبحث عن غاياته وطموحه ، وهو مسافر قد أضنى التعب جسمه وأنهك قواه ، وهو في ذلك غريب بين أوحال الدنيا التي يملؤها الغبار والدخان ساعيا هاربا من ضيقها وحرها الى منفذ الخلاص والحرية (لعله يلمح وجه الله فيها وجهه الجديد) ، والصورة تحمل تلك المفارقة ، فالسياب يقدم صورتين ، الأولى تحمل بؤس الإنسان وهو يسعى من أجل ارضاء نزعاته وشهواته الذاتية ، وهذه الغاية التي ترغب فيها الوجودية ، بحيث يرسخ الإنسان بمتطلبات الحياة المادية ولا يعبأ بغيرها ، ولذلك اهتمت الوجودية بحرية الانسان التامة دون قيد أو شرط ((وتتمثل في الحرية التامة في التفكير دون قيد أو شرط ، وتؤكد تفرد الإنسان بهذا الجوهر ..))[13].

وتتجلى المفارقة من الجانب الخفي ، في النأي والإبتعاد عن هموم الدنيا وسخبها الطافح بالدخان والحديد ، الى عالم الهدوء والاطمئنان في الوجود الآخر في الآخرة .. عند ((الله)) سبحانه وتعالى ، ولذلك فهذه الصورة قد تعني الكثير ، وهي آخذة من جانب الاعتقاد والإيمان نصيبا وافرا ، حيث يجعل الخلاص الأبدي هو إيمان ((بالله)) وهي خلاصة المعاناة والاضطراب والتعب في معترك الحياة ، وهي تحرير الذات من كدر اللذات والشهوات والمال ، وهنا يتخطى شاعرنا التعبير عن وجوده الآني ، كإنسان يسعى لمتطلبات الحياة العادية ، لكنه ينفذ الى منعرج آخر يلتمسه في الايمان ب ((الله)) .لذلك قالوا :

((والايمان يقتضي قفزة تجاتوز ما نعرفه عن طريق اليقين العقلي ، الايمان أساسا موقف ثقة ((Trust)) وعهد ((Commitment)) .، ومن ثم فإن رجل الايمان هو الذي يتخذ مثل هذا الموقف في مواجهة العالم))[14] .وهذا ما نجده في فكر السياب ، عند ما يمتد ليصل

13) فاطمة السويدي ، المنحى الوجودي في الشعر الجاهلي (صراع القيم وحب البقاء) مقال. ص :87
14) –جون ماكوري .الوجودية ، ت / امام عبد الفتاح امام ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة ...الكويت . ص :102

الى فضاء العالم الإيماني هربا من ضنك الدنيا ومعاناتها ، عبر موقفه وثقته والتزامه بأن هناك عالم آخر كله خير .

7- صـورة الإغتـــراب :

يقول الفيلسوف الألماني "جورج فيلهلم فريدريش هيغل. **G.W.Hegel** " (**1831/1770**) عن لغة الشعر الوجودي ، ((على الشاعر الوجودي أن يصنع ويبدع كلمات جديدة وبهذا ينعتق ويبتدئ عن كبير جسارة وعظيم قدرة في الاختراع ، بشرط ألا يضع نفسه في تعارض مع روح اللغة)) ([15]) .وهنا إشارة هامة من حيث أن الوعي باللغة وادراك مفاتحها ، يعني فهم وادراك للدلالة بملامح الشعرية في النص ، لا كن لا بد للقارئ أن يحمل آليات القراءة المنتجة الواعية ، التي تنتبه الى المخزون فتكشف عنه وتجلي طعمه ولونه ، لأن لغة الشعر كما يرى زعيم الفلسفة الوجودية " جان بول سارتر .J.P.Sarter " ((الشعراء قوم يترفعون باللغة عن أن تكون نفعية))[(16)] ، أي هناك أغراض أخرى تسعى اليها اللغة كالجوانب الفكرية والايديولوجية ، وهناك صورة أخرى تكشف نظرة الشاعر الوجودية كصورة الاغتراب .في قصيدة ((يا غربة الروح))

النمـــوذج الثـــاني :

((يَا غُـــــــرْبَةَ الرُوح في دُنيَـــــــا منَ الحَجَـرِ

والثَّلْـــجِ وَالقَـــارِ وَالفُـــولاذِ وَالضَجَـــرِ

يَا غُرْبَـــــة الرُوحِ .. لاَ شَمـــــس فَأنتَلـــــقُ

فِيهـــــا وَلاَ أُفُـــــــقُ

يَطِـــــيرُ فِيهِ خَيـــــالِي سَاعَـــــةُ السَحَـــــــرِ .

نَارُ تُضِـــــيءُ الخُـــوَاء البَردَ تَحْـــترِقُ

---

15) - الحس الوجودي في ديوان (موتى يجرون السماء) للشاعر: موسى حوامدة -ص :34

16) الحس الوجودي في ديوان (موتى يجرون السماء) للشاعر: موسى حوامدة ص :34

فِيهَـــا المَسَافَـــاتُ تُدْنِينـــي بِلاَ سَفـــرَ ،

مِنْ نَخْـــلِ جِيكُـــــورَ أجْنِـــي دَانيَ الثَمـــــرَ .

نَـــارُ بِـــلاَ سَمـــرَ

إلاَ أَحَـادِيثَ مِنْ مَـــاضِي تَنْـــدَفِقُ

كَأنَـهُنَ حَـفِيفُ مِنْهُ أَخِيـــلَةُ

فِي السَمـــــــعِ بَاقِيَـــــةُ تبْـــكِي بِلاَ شَجـــــرَ

يَا غُرْبـــةَ الرُوحِ فِـــي دُنْيَـــا مِنْ الحَجَـــــر!

((الديوان -جزء -2-))

تأمل البناء المعجمي الذي يحمل الصورة الى لغة مشحونة بالضجر والقلق والجمود عند ما ابتكر لغة توحي بالجفوة والاغتراب الذي يعانيه ، فصور لنا علما صنع من الحجر والثلج والقار والفولاذ والضجر .. كل هذه العناصر البنائية تصور وتجسد ظروف الانسان المعاصر ، وهو يعاني من الحيرة والتشرد والاضطراب .في جفوة وغربة ويأس .

8 –تمـــرين : النمـــوذج : قصيدة ((مسافر بلا حقائب))[17]

للشاعر العراقي " **عبد الوهاب البياتي** " ((1999/1926))

((مَنْ لاَ مكَانَ لاَ وَجْهَ ، لاَ تَارِيخَ لِي ، مَنْ لاَ مَكَان

تَحْتَ السَمَاء ، وَفِي عَوِيلِ الريحِ أَسْمَعُهَا تُنَادِينِي : ((تَعَالِ)) !

لاَ وَجْهَ ، لاَ تَارِيخَ .. أَسْمَعُهَا تُنَادِينِي: ((تَعَالِ)) !

عَبْرَ التِلاَلِ

مُسْتَنقَعُ التَارِيخِ يَعْبُرُهُ رِجَالُ

عَدَدُ الرِمَالِ

والأَرْضُ مَا زَالَتْ، وَمَا زَالَ الرِجَالُ

[17]) عبد الوهاب البياتي ، كتاب المختارات ل:محم مظلوم،دار الكنوز الأدبية ، بيروت .ص: 22/21/

يَلْهُو بِهِمْ عَبَثُ الظِلاَلِ

مُسْتَنقَعُ التَارِيخِ وَالأَرْضِ الحَزِينَةِ وَالرِجَالِ

عَبْرَ التِلاَلِ

وأَنَا – سدَى – فِي الرِيحِ أَسْمَعُهَا تُنَادِينِي ((تَعَال)) !

عَبْرَ التِـــــلاَلِ

وَأَنَا وَآلاَفِ السِنِينَ

مُتثَائِبُ ، ضَجِرُ ، حَزِينُ

منْ لاَ مكَـــــان

تَحتَ السَـــــمَاء

فِي دَاخِلِي نَفسِي تَمُوتُ ، بِلاَ رَجَاءِ

وَأَنَا وَآلاَفِ السِنِينَ

مُتثَائِبُ ، ضَجِرُ ، حَزِينُ

سَأَكُونُ ! لاَ جَدْوَى ، سَأَبْقَي دَائِمَا مَنْ لاَ مَكَان

لاَ وَجْهَ ، لاَ تَارِيخَ لِي ، مَنْ لاَ مَكان

الضُوءُ يصْدمُنِي، وَضَوْضَاء المَدِينَة مِنْ بَعِيدِ

نَفْسُ الحَيَاةِ يُعِيدُ رَصفَ طَرِيقَهَا ، سَأْمُ جَدِيدُ

أَقْوَى مِنَ المَوْتِ العَنِيدِ

سَأْمُ جَدِيدُ

لاَ شَيْءَ يَنْتَظِرُ المُسَافِرِ غَيرَ حَاضِرِه الحَزِينِ

وَحْلُ وَطِينُ

وَعُيُونُ آلاَفَ الجَنَادِبِ ، وَالسِنِينَ ...

السـؤال : واجب – (اختبار المكتسبات القبلية)

((إن الشعر والفلسفة صورتان للتعبير عن الوجود (الذات) والحياة والكون .وهما يحملان غاية فنية وجمالية ودلالية ، والشاعر الفذ من يستطيع التعبير بمخيلته وأن يطلق عنان الخيال عبر حمولات اللغة الواسعة التي تنشئ وتبني الصورة البلاغية العالية ، التي تحمل المعنى الإبداعي قبل كل شيء)) .

ضمن هذه الفكرة حاول رصد الجانب الإبداعي (الصورة –الخيال) في اطار الدرس الوجودي للنص الأدبي . مبرزا تقييمك الفني للنص ؟

.....

الجـــــزء الأول

الدرس الرابـــع :" تطبيـقات "

فلسفة التلقي في النقد الرمزي

1-أهـــــداف الدرس :

أ-التعرف على أهم الاضافات الجديدة التي منحت مزية البحث والنقد الأدبي .(ظاهر التجديد)..ثم تقييم العملية الابداعية إيجابا أو سلبا .

ب-الإطلاع على آليات البحث والدراسة الرمزية للكشف عن العناصر الابداعية في الانتاج

ج -معرفة كيف تعاملت الرمزية مع (دقة الفكر – عمق التأمل –التمرد على الظاهر من الاوصاف والمطروق من المعاني ، والمألوف من الاغراض .

د -التعرف على تعالقها مع المنهج النفسي من خلال التجربة (الكلمة –اللغة – الموسيقى)

2-مقدمـــة :

لقد اعترف الرمزيون بأن الشاعر الرمزي هو الذي يختار الكلمات الغير عادية والمألوفة ليرسم بها معاني جديدة ، فيعمد الى شحن الكلمات بمادة شاعرية شعرية ، تحلق بالفن والجمال الى مستويات الغموض والتعتيم في كثير من الأحيان لتخلق نصا ابداعيا ، له نبضه الحسي وجماله المعنوي واطاره المعجمي ، وقد رفض الرمزيون أن تكون " اللفظة " مجرد رموز اصطلاحية تشير بها اللغة الى مواضيع معينة ومختلفة ، وإنما عمدوا الى هذا الرأي فحطموا معتقده ، ويرو أن هناك لغة أخرى تنشأ على دلالات ابداعية ورموز تجعل الفكر يستقبل كل جديد وينبذ كل قديم . ومن رواده[18] .

3-أساليب الرمزية عند روادها في الغرب :

يتفاوت الرمزيون في أساليبهم ، فمنهم من يعول على السحر اللفظي مثل " **آرثر رامبو** " ***Rimbaud Arthur*** '' (1854 -1891م) شاعر فرنسي ، نمـــــاذج : قصيدة ((**موسم في الجحيم**))[19]

لقَدْ طَرَدَ الرَبِيعُ الشّاحِبُ في حُزْنِ
الشّتَاءُ – فَصلُ الفَنِ الهَادِئ ، الشّتَاءُ الضَاحِي
وَفِي جِسْمِ الذي يُسَيْطِرُ عَلَيْه الدَّمُ القَاتِمُ

---

18) – ((بدأ هذا الشعر واخر القرن التاسع عشر وازدهر في القرن العشرين في بعض البلاد الغربية ، وبلاد الشرق وأول من أبدعه الشاعر الفرنسي "موريا Moréas" و "ريمبو " ثم اتبعوهم شعراء السريالية (ما وراء الواقع) من رواده : ستيفان مالارميه (.1898/1842)..Stéphane Mallarmé" امبروز بول توسان فاليري ".(1945/1871.) في فرنسا ، " وجورج استيفان "Stefan George." (.1868-1933).في الماني ، ." الكسندر بلوك "Blok1880-1921) '' في روسيا ' ،راينر ماريا وريلكه "-1875 Rainer Maria Rilke (1926)..(في تشيكوسلوفاكيا ') ، ووليام بتلر ييتس " Yeats"-William Butler Yeats 1865-1939(في انجلترا). مع الاختلاف والتفاوت في الاتجاه والمبدأ)).معلومات من كتاب ((الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث)) للناقد " مصطفى عبد اللطيف السحرتي " ص/125

19)- جلال عبد الله خلف ، الرمز في الشعر الغربي ، جامعة ديالي ، مجلة كلية الآداب -ع 97–.ص 126:

يَتَمطَى العَجزُ في تَثَاؤُب طَوِيل
إِنْ شَفَقَا أَبْيَض يَبْرُد تَحتَ جُمْجُمَتِي
التي تَعْصبُها حَلْقة منْ حَدِيدٍ
وكَأَنّهَا قَبْرُ قَدِيمُ
وأَهيمُ حَزِيناً خَلْفَ حُلمٍ غَامِضٍ جَمِيلٍ
خِلاَلَ الحُقُولِ التي يَزْدَهِرُ فيهَا عَصِيرُ لاَ نِهَايَةَ لَهُ
ثُمَ أَخرَ من هُو كَالعَصَب بِعِطْرِ الأَشْجَارِ
وأَحْقِرُ برَأْسِي قَبْرَا لحُلْمِي
وأَعضْ الأَرْضَ السَاخِنَةَ التي تُنْبِت النَرْجَس
ومَعَ ذَلكَ فَزُرقَة السّمَاء تَبْتسمُ فَوقَ سِيَاجِ الشَجَر المُسْتيَقِظِ
حيثُ تُرَفْرفُ العَصَافِيرُ كَالزّهْرِ في ضُوءِ الشَمْسِ

4-مناقشة وحوار :

يعبر لنا في هذه القصيدة عن الحالة النفسية التي يعيشها بسبب الملل الذي أنهكه، والسأم الذي نال منه ، ويستلهم من وصفه للطبيعة صورا رمزية تعبر عن شعوره الداخلي للنفس ، فتعكس لنا حالته النفسية .

نموذج 2- شارل بودلير " baudelaire Charles " 1821-1867م –([20])

يقول ((الطبيعة هيكل ذو أعمدة حية ، منها تنبعث كلمات غامضة ، أن الانسان يسير بين غابات من الرموز بنظرات إنسانية ، الطبيعة الحقة ليست التي نعرفها ونألفها والتي تبذل لنا الأشجار والأزهار ، وإنما الطبيعة تلك التي تصدف عن روحها ومعاناتها ودلالاتها العميقة ، هناك لغة تنطق بها وتهمسها همسا))

5- مناقشة هذه المقولة :

20) جلال عبد الله خلف ، الرمز في الشعر الغربي ، جامعة ديالي ، مجلة كلية الآداب -ع – 97 ، ص :126/125

فقد نظر " شارل بودلير " الى الكون كله بنظرة انسانية ، هذه النظرة قادته الى دراسة المادة (الأشياء في الكون ..والحياة ..) دراسة نفسية انسانية ، حيث غلبت على تأمله العقلي جانبها النفسي ، حتى وجهت فكره وعقله الى مبادئ الرمزية ، التي تكلم عنها كثيرا في أشعاره ، ونصوصه .

6- نمـــوذج – 3- " إدغار الن بو " Edgar Allan Poe "1809-1849 "

يقول في قصيدته ((أغنية الى العلم)) ([21])

أيها العلم يا ابن العصور القديمة

إنك تفسد كل أمر بعينيك المفترستين ، الممعنتين في التحديق

وكيف يهواك ويهيم بك الشاعر

وكيف تراه يحسبك غافلا

أو لم تنتزع مني حلم الصيف

بين أشجار النحيل الهندي .

7- محـــاورة النـــص : التشـخيص . ([22])

هذه المحاورة تنطلق من بعد رمزي يعتمد على تشخيص الاشياء (العلم) ، وكأنه يخاطب في ذات (انسان) يعي ويتكلم ، وقد شاع التشخيص في الشعر العربي عن طريق التأثر بالرومنسية مثل قصيدة نازك الملائكة : (أين نمضي ؟ إنه يعدو إلينا ..) وهذه صورة تحتاج الى تفسير في مكوناتها ، وعبارتها ، مرة بربط العلم بالزمن القديم .. ومرة يضيف الكلمات الى بعضها مما يولد الغموض والتعقيد ،

---

21) الرمز في الشعر الغربي . ص :126

22) التشخيص : وسيلة فنية عرفها الشعر الغربي وأخذها الشعر العربي ، وتقوم على تشخيص المعاني المجردة ، وتحيي مظاهر الطبيعة الجامدة ، في صورة تخاطب بها كائنات حية تتحرك وتجس وتتألم ، وقد جعلوا الطبيعة تشاركهم في الاحساس بما يعانون .. ، وهي ظاهرة قديم ، وقد نجدها عند امرؤ القيس في قوله (وليل كموج البحر ..) وقد أكثر منها الرمنسيون ، واصبحت خاصية في أدبهم تميزه برقة الشعور وارهاف الحس ،)) المرجع : بوجلخة فضيلة ، محاضرات السنة الثالثة ، دراسات أدبية ، 2020-2021 (قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر) جامعة حمة لخضر الوادي - قسم اللغة العربية وآدابها .

ولكن بعد النظر والفحص ، تتضح الأمور ، ويهتدي الباحث الى حقيقة الكلمات ، وهذه عادة شعراء الرمز . فيجعله انسان حاد النظر مفترس العينين ، وتارة يجعله إنسان يأخذ منه حلم الصيف ، بين أشجار النخيل الهندي ... وقد استعمل العبارات التي لا تجدها قد تربط سياق واحد يكفل بعضه بعضا ، ولكن تحمل شيئا من التنافر والبعد ، وهذه أيضا خاصية الشعر الرمزي ، من خلال هذه المتناقضات والمتنافرات بين العبارات تستطيع أن تشتشف المعاني ، وتواخي بين الكلمات لتخرج الدلالة التي توضح سياق الكلام وتدلي بالمعنى المتوخى . ويمكن أن نعالج صور وخيال هذه الاشعار مع محاورتنا للنص مع لطلبة . لنزيد في توضيح بنية النص الرمزي من مستوياته الفنية : (الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية).

ومنهم من يعول على الترنم مثل "بول فرلين ***Paul Verlaine***."1844-1896 - ''

8- **نمـــــــوذج : قصيدة ((أغنية الخريف))**

الجَهْشَات الطَويلَة
علَى كَمَان الخَرِيفِ
تَنْزفُ فيه نَزِيفُ
أذْكُر ..
أيَامِي القَدِيمَة
أبْكِي لَهَا لاَ ([23])
النّحيبُ المَديدُ لمَزَاهرَ الخَرِيف
يجرح القلب مني في حنو رتيب.
كلُّ شَيْءٍ خَانِقٍ ، كُلُّ شَيْءٍ أَصْفَر شَحِيب.
وَحينَ تَدُقُّ السَاعَةُ ،
أتَذَكرْ خَالِيَات الأَيَامِ ، وَأَذْرِفُ الدُّمُوعَ.
أنا فِي سَبِيلِي صَوبَ رِيحٍ عَقِيمٍ ،

23) نفس المرجع السابق . ص :127

سَتَعْصِفُ بِي مَنِ كُلّ جَانِبٍ
كَأَنّنِي وَرَقَةٌ مَيّتَةٌ . ([24]) .

9-محـــــاورة النـــص :

تعبر هذه الكلمات عن تجربة الشاعر ، ويقرب آلة الموسيقى من (الكمان) من الخريف ، حتى يرسم لنا صورة نفسية تختلج بين جوانبه ، فكأن الخريف يرسل الانغام ثم يند التذكار وهو تذكار يهصر نفسه برقة ولا يتمادى ولا يمعن في الحداد والسواد . فنجد لهجة حسية كالطيف يسري ، بين الكلمات بروح خفيفة رقيقة مهذبة . ومهما يكن مما بذله من جهد ، فإنه لم يحقق مذهبا خاصا به يرسم طريقته الخاصة في التجربة الشعرية [(25)] ، وأغلبهم يعبر عن تأثراته بالصور لا بالآراء وبالكلمات لا بالجمل ، لأن الجملة لها تكوين منطقي ، والكلمات المثيرة يمكن أن تستغنى عن هذا لتكوين المنطقي ... ، لا يحفلون بالتفسير أو المقابلة أو المقارنة ، ومرد هذا إلى أن شعرهم عفوي لا يطيق المنطق ، ولا يحب العقل المحلل ، وهم يسعون الى التجديد المعرفي في الاتجاهات التجربة الإنسانية والتعبير البشري [(26)] . وكل هذا محمول على محمول على تجاوز الكلمة المتغيرة الجريئة ، ولا الصورة الرامزة ، بل موضوعات قصائدهم تنحوا الى خفية المقصد ، غائمة المعنى.

ملاحـــظة : ويمكن أن نبسط التحليل في مستويات النص التالية : الصوتية ، المعجمية ، التركيبة ، الدلالية ...الخ . ولكن لضيق المقام هنا . بعدد الصفحات سنحاول هذا مع الطلبة في الحصص التطبيقية .

10- أسس وعناصر الرمزية عند العرب :

---

24) دنيا الوطن ، قوقل . ترجمة : حماد صبح ، 2011. بعنوان (أغنية الخريف) .. نحاول رصدها من مراجع أفضل ..

25) تعليق - جلال عبد الله خلف ، الرمز في الشعر الغربي .ص :127 (بشيء من التصرف في الصياغة)

26)- الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث . ص :126

(التأثر الجزئي في المشرق العربي) : ([27])

- **رمزية الترنيم الموسيقي الآسر** : وجد عند "الصيرفي " في مصر و"نزار قباني" في سوريا ، و"صلاح الأسير" في لبنان . عرض نماذج .من الشعر .
- **رمزية التعبير أو الصورة** : ونجد هذا عند الشاعر "أمين نخلة " ، والشاعر السوري "سعيد عقل " ، والشاعر اللبناني "ميشال بشير " ، عرض النماذج .من الشعر

-**رمزية تسير على التجربة ضمن الصياغة المألوفة** : الشاعر اللبناني "سليم حيدر " و الشاعر "ايليا أبو ماضي " في المهجر ، والشاعر " أبو شادي " في مصر .عرض نماذج

11-نماذج من الغرب :

نموذج ل " مالارميه ....." وقد اعتمد الحساسية والقريحة معا ، وقد كانت أكثر تدبرا وتهذبا وجهدا ، حيث يقول متحدثا الى رفيقه المثالي .فيقول :

((... رفيقي في المراعي المشمسة ، ينتفض من حولي إذا جن المساء ، يضيء طريقي بين الظلال *** أنت موطن شوقي وفكري ، أشمك في كل هواء موجود ، وأمتصك إذا دارت عند الشرب شفتاي ، وفي كل عطر متضوع ، ألقى قبلتك *** أنت كالفجر سجوا ووداعة ، وكالربيع خفاء وبساطة *** ...)) [(28)] .

12-نمـــــوذج وقـــــراءات :

نشير في هذا النموذج الى أحد الشعراء الداعين الى هذا المذهب وهو الباحث " **بشر فارس** " (1907-1963م) حيث ساهم بأعماله الأدبية ضمن هذا الاتجاه ، تنظيرا وتطبيقا ، في مقدمة مسرحيته ((مفرق الطريق)) فقد تكلم عن مبادئ الرمزية وأسلوبها ، وتطبيقا عن طريق ممارسة ابداعية نطمها على شاكلة المنهج الرمزي ، ولعل قصيدته ((الى زائرة)) تمثل جانبا من أعماله الرمزية ، فقد رمز للمدرسة الرمزية بفتاة يخاطبها ، حيث يقول فيها :

---

27) – نفس المرجع ، ص : 125

28)- نفس المرجع :ص :127

((إلى زائـــــــرة))"

لَو كُنتِ نَاصِعةَ الجَبِـــــينْ *** هَيْهَات تَنْفُضـــنِي الزيَـــــارَه

مَا رَوْعَة اللفْـــــظِ المُبِـــــينْ *** السحِـــرُ مِن وعـــي العِـــبَارَه

ظِلُ عَلَى وَهْـــــجِ الحَـــنِينْ *** رَسَمَـــتْهُ مُعْـــجِزَةُ الإشَـــارَه

خَطٌ تَسَاقَـــطَ كَالحَـــــــزِينْ *** أَرْخَى عَلَى الـــعَزْمِ انْكِسَـــارَه

مَاذَا بِوَجْـــدِ المُحْصَـــــنِينَ *** صَوتُ شَبَحِ خَلْفَ الستَـــــارَة

غَيَبـــتْ فِي العَجبِ الدَفِـــينِ *** مَعْنَى بَرَاعَتُـــه البـــــكَارَة

دَرَا يَفُـــوت النَاظِـــــــمِينَ *** وَنَهَضتْ تَهْدِينـــي بحـــارَه

خَطـــوَاتُ وَسْـــوَاسِ رَزِينْ *** وَهَبُ تَعْمِيـــــهِ الطَـــــهَارَه

13-نماذج من التلقي :(نقد على النقد) : نحاول تتبع بعض النماذج التي طرحت بعض القراءات ونناقشها مستفيدين من استنتاج آليات القراءة للرمزية .

«««««««««+وذج الأول : نمـــــ

لقد اجتهد بعض النقاد في تفسير هذه المعاني والوصول الى دلالتها ، وقد توزع فهمهم وشرحهم وتأويلهم ، فهناك من ربط موضوعها ((الحبيب القديم)) وعند ما رآه المحب لاذا بالفرار منه ، ثم استيقظت صورة الماضي في نفسه ، وعاد الحبيب اليه جميلا كما كان [29].

النمـوذج الثـــاني :

وهو يرى إن القصيدة غادة (شرقية عاجية)تقدم على الشاعر فتنشر نفسه وتزهوا ، وهي عازمة على تحقيق البهجة التي اعترتها في الشعر ، فألفاظ القصيدة أشبه بستارة ،

29) –رفعة التهامي عبد البر ، بين الرمزية العربية والرمزية الغربية ،تحليلات ادبية ، وتصويبات نقدية . جامعة الازهر . ص :29

والأبيات الثلاثة الأخيرة إشارة الى المعنى البكر الذي تميل اليه الذات ، وليس بوسع القصيدة أن تفرغه في تعبير كامل .[30]

النمـــوذج الثالث :

وفيه نجد محاولة الناقد "**مصطفى عبد اللطيف السحـرتي** ... " حيث وجد بعض الصعوبة من القراءة الأولى ، ولكنه يعترف بعد مرات من القراءة في صبر ومحايلة ، يمكن الوصول الى المعنى العام ، وهو أن الشاعر يتحدث الى زائرة ذات جبين لا يدل على نفس صاحبته ، ثم ينتقل الى وصف مقلتها فيرمز لها ب (وهج الحنين) والى جفونها فيرمز اليها (بالخط المتساقط الحزين) ، ثم ينتقل الى معنى آخر في أبياته الثلاثة الأخيرة ، يدور فيها حول هالة طلعتها ، فيصور مكنونها ب (العجب الدفين) وأنه در يعجز الناظمين عن جمعه ، ولكنه ماج على الهالة ، فكأن التماوج خطوات همس متئد [31].

ولا شك في أقوال النقاد والمهتمين بالشعر والادب ، فإنها قصيدة مثيرة كما أشار اليها " **السحـرتي** .." وإنها من الشعر الوصفي الذي يقوم على ابتداع الصور والكلمات الفخمة ، واللواذ الى معانيها الأصلية ، وهذا ما يزيد الغموض غموضا ...

ثم يقول : " **السحرتي ..." مقوما هذه القصيدة :**

-**لقد اتجه صاحبها نحو الرمز الغامض** . ونظر لتجاربه بعين الماضي وربطها بالمعاني اللغوية الأصيلة للكلمات ، فاستعمل عبارة (ناصعة الجبين) بمعناها الأصيل وهو (الوضوح) ، لا المعنى العصري المألوف .

-كما استعمل كلمات تصعب على الفهم مثل كلمة (الوهب) .

– هذا المنحى وإن قصد به اغناء اللغة ، إلا أنه يمنح للمثقف جهدا آخر ، اضافة الى معرفته رموز الصور ، أو رموز الموضوعات وفي هذا اعنات للذهن والاعصاب والحواس ،

30) بين الرمزية العربية والرمزية الغربية ،تحليلات ادبية ، وتصويبات نقدية . جامعة الازهر ، ص 29:

31) - بين الرمزية العربية والرمزية الغربية ،تحليلات ادبية ، وتصويبات نقدية . جامعة الازهر ، ص 30:

جميعا فضلا عن أنه يجعل نقل التجربة الشعرية أكثر عثرا وصعوبة بل في حكم المستحيل ([32]).

مناقشـــة وتحلـــيل :

هناك اعتراف بمجهودات الشاعر في اضافة شيئا الى القصيدة الحديثة من فلسفة المدرسة الرمزية ، لكن الكل يعترف بالإسراف والتعتيم للنص ، في استعمال أدوت وصور الرمز ، وأن طل تعبير يبتعد عن الاعتدال والأصول النفسية للتفكير والعقل وغايات التي ينشدها الأدب والأدباء ، وأن لا يخرج عن قواعد المعرفة التي يستسيغها النقد وفلسفته ومعارفه الحديثة .

****

الجـــــــــــزء الثـــانـــي

الـــدرس الرابـــع :" تطبيـــقات "

فلسفة التلقي في النقد الرمزي

9-آليات تحليـــل المنهـــج الرمزي للنص الأدبي :

هناك ضوابط وقواعد لا بد أن تحترم في بناء النص باستعمال الرمز ، واذا فقدت ، فإنه يفقد مزيته الإبداعية والفنية ، ويتحول الى مجرد علامة أو سمة يكتنفها الغموض والتشوه والتعتيم . ومن بين هذه العناصر الأساسية التي تحترم وهي : (الإيحائية ، الانفعالية ، التخيل ، الحسية ، السياقية)([33]).

---

32)- نفس المرجع .ص :31

33)- سعد الدين كليب . وعي الحداثة ، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ص :72

وقد نجتهد في تحديد الاساليب أو الآليات التي يعتمدها المتلقي في قراءة النص والكشف عن دلالاته ومعانه الفنية والجمالية والدلالية : لأننا لم نجد هذه الآليات محددة ضمن الدراسات التي اطلعنا عليها . ولكن لا ضير في وضع خطة اعتمادا على هذه الدراسات التي اهتمت بالقراءة وعملية تلقي النص الرمزي .ضمن التقيد بالعناصر التي أشرنا اليها :(الإيحائية ، الانفعالية ، والتخييل ، الحسية ، السياقية)

والآليـــــــــات هـي :

1-اللفظ (الانفعالية) ، 2- اللغة (التخييل) ، 3 –الأسلوب (السياقية) . 4- الموسيقى (الحسية) ، 5-التراكيب (الايحائية) .

الطريقة الأولى – اللغة : (الإيحـــائية) :

(الأصوات ، الكلمات ، الجمل) ، وهي ما يرتبط بالرمز الفني من تعدد في الدلالات ، ولا يقبل منه دلالة واحدة ، إن تعدد الدلالات ينتج من ثراء الجانب الشعوري والمعنوي التي يعبر عنها الرمز ، فالإيحائية تكون سمة للرمز ، وتكون أيضا سمة للتجربة الجمالية من حيث الكثافة والعمق والتنوع ، ولهذا تحتاج الى صناعة وابتكار للرمز ، حتى يؤدي وظيفته الجمالية والتعبيرية ، لأن يعتمد على هذه المكونات الأساسية التي تؤسس العلاقة بين المجال الفني والجمالي وبين مكونات الرمز ومؤثراته الابداعية .ولهذا فلا يمكن أن يحدث الرمز أثرا فنيا ، إلا بعد تناول هذا الحس الرمزي بإرادة حرة ، ووعي معرفي ونقدي محترم .

الطريقة الثانيـة : أحاسيس وانفعالات : (الانفعـالية) :

تعبير غير تقليدي (مبتكر) في هذه السمة أو الجانب الذي يؤكد عليه القارئ (الناقد) ، لأنه يحمل الحس الانفعالي ، غير الحس الذي تحمله المصطلحات اللفظية في رموز الدينية والمنطقية والعلمية التي هي تصور مفاهيم ومقولات ، وهذه تنتج من التجربة الجمالية

ذات الطبيعة الانفعالية ، والرمز هنا لا يعبر عن رأي أو فكرة ما ، أو يطرح موقفا فكرا ، ولكنه يبني حالة وجدانية خاصة ، تحمل تجربة خاصة .

الطريقة الثالثة : مستوى التخييل (المجـــاز) :

وهو تحويل العناصر الأدبية من واقعها وصورها الواضحة ، الى صور جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي ، وهذا كله محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلفه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة ، وهذا يعني أنه لا ينسلخ الرمز من الكينونة الواقعية ، كما يؤكده "ادورنو "ADORNO حيث يرى أن الانفلات المطلق من الكينونة الواقعية ، لن يؤدي إلا الى تخييل مجاني رخيص ومحدود القيمة .([34]).

الطريقة الرابعة : المستوى الحسي :

(ابتكار اللفظ الذي يحمل أحاسيس خاصة وجديدة) : بهذه الطريقة يبتعد الرمز عن خصوصية التجريد ، بل يعمل على حمل العناصر من مستوى حسي الى مستوى حسي آخر ، أي بحيث يكون المستوى الاخير مبتكرا وجديدا ، وغير مألوف أو معروف ، ولا يخرج عن حقيقة أوصاف الفن عموما ، غير أنه لا بد من الاشارة الى أن الحسية في الرمز لا تناقض الايحائية المعنوية ، فقد تكون عناصر النص كلها حسية ، الا أن دلالته معنوية ، أذ إن المعنوي في الفن لا يمكن أن يخلوا من الجانب الحسي .([35])

الطريقة الخامسة : المستوى السياقي :

(الصياغة و الأسلوب) : "**عبد الكريم اليافي**" يقول عن الرمزية بأنها أسلوب للتعبير لا يقابل المعنى ولا الحقيقة وجها لوجه [36] ، ولهذا فالسياق هو الاطار الذي يحدد

34)- وعي الحداثة وعي الحداثة ، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، ص:72

35) وعي الحداثة ، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، ص :73/72

36) - بين الرمزية العربية والرمزية الغربية ، ص :11

وينشئ أهمية وأثر الرمز ، وحتى مضمونه الجمالي ، فكل رمز يفرض مضمونه الخاص ، ولا بد أن نتعامل مع الرمز في سياقه ، فإن الرموز الاخرى يتحدد معناها في غير السياق كونها مقولات معرفية ، بخلافها ، حيث تؤسس في مجال الانفعالات الجمالية ، التي تولد في حضن التجربة الجمالية . [37].

10-تمـــــــرين : نمـــــــوذج : 1- يقول : **"صلاح عبد الصــبور "**

وَأَبِـــــي يُثْنِـــــي ذِرَاعَـــــهُ

كَهَـــــرْقَل

أَوْ قَـــــــوْلُ عَلَى كَنْعَـــــــانِ

يَا تُجَـــارَ قُـــــرَيْشٍ

يَا أَعْـــدَاءَ نُبُـــوءَاتِ الدَمِ

يَا اللَعَق الرَابِـــي فِي الأَحْـــوَاضِ الرَطْبَة .

ها أنـــذا أشـــغل في باب الســـوق .

فتيـــل دمى بشـــرى للفقـــراء

أو قـــول أحمـــد سليمـــان الأحمد :

ما كانت كلمـــات الشـــاعر .

تحمـــل أي معـــان لولا الثـــورة والثـــوار .

لم تـــولد (كأثيـــنا) جاهـــزة من فكـــر إله .

هـــذي الأشعـــار .

لقد ساء الشاعر الى الرمز وتحويله الى إشارة فقط ، بحيث فقدت مزيتها الأساسية ، ونجد الشاعر يسيئ الى المستوى الاستعاري ، حيث يختزل الشخصية الأسطورية أو التاريخية ، أو الواقعية بإشارة ، يختزلها بقوله :(جاهزة) ، هنا تصبح الإشارة معدومة الحس الجمالي

37)- وعي الحداثة دراسات جمالية في الحداثة الشعرية ، ص :73

، ويمكن ازالتها بالحذف دون أن نشعر بذلك ، أو أن يؤثر في السياق ، فلفظ (هرقل) يمكن استبداله ب عنترة ، أو عروة ..دون أن يتأثر السياق أو المعنى ، واذا تأملنا ذلك فإن معناه يقتصر على جانب القوة ، لكنه لم يمسك التراكيب ببعضها ، ويحدد علاقة الكلمات ضمن سياق المعنى ، وهذا ما يجعل أثره الرمزي لا يجدي ولا يؤثر في بناء المعنى الكلي للشعر ،

أما قوله (أثينا) ، فهي أيضا لا معنى لها ولا أثر ، والحق أن إزاحتها أولى من وجودها ، ويمكن القول : (لولا الثورة والثوار ، لم تولد هذي الأشعار) ... يكمل التحليل مع الطلبة .

11-نمـــــــوذج –2–

((مسرحية العميان)) للكاتب البلجيكي "موريس ميترلنك "((1862/1949))([38])

سمات النص : اللغة شاعرية غير عادية مملوءة بالصور والخيال والرموز والغموض

النص المسرحي الرمزي :[39]

((على جزيرة مترامية الأطراف، وفي عمق غابة شاسعة، ومسافة غير مؤكدة، ولا محددة من ملجأ العميان، وفي لحظة غامضة بين صلاة المغرب والعشاء ، يقودهم كاهن عجوز ، في رحلة لرؤية الشمس قبل حلول الشتاء ، والشخصيات هم :اثني عشر ، ستة عميان من النساء، وستة من رجال، وطفل. ثلاث عميان من النساء يصلون طول الوقت ،

والثلاث الأخرون ، منهم عمياء عجوز ، وعمياء شابة فائقة الجمال ، وعمياء تحمل طفلا رضيعا ، فجأة يختفي الكاهن العجوز ، ويعيش العميان حالة من قلق والحيرة والتخبط ، عميان تائهين بلا دليل ، فلجأوا للحوار ليعبروا عن مأساتهم في عالم غريب كئيب ، وفجأة

---

38)موريس بوليدور ماري برنار ماترلينك "1862/1949 " كاتبا مسرحيا بلجيكيا .

39) مسرحية من فصل واحد تنتمي لمدرسة "مسرح العبث" Absurd، كتبها موريس ميترلنك (1862-1949)، وهو البلجيكي الوحيد الذي حصد نوبل للآداب عام 1911.

يدخل كلب الملجأ ، ويقودهم الى جثمان الكاهن الذي فارق الحياة ، وهو على مسافة قريبة منهم ، فيتملكهم الخوف بعد ما فقدوا الأمل في الخلاص ، وتنتهي أحداث المسرحية بصرخة قوية للطفل .))[40]

12-قراءة النص على ضوء المنهج الرمزي :

البنية المكانية للنص :

(إرشادات مسرحية للكاتب) : ((أمام غابة قديمة جدا ، ذات مظهر دهري ، فالغابة فيها بعض أشجار الصفصاف الحزين ، أشجار جنائزية ، وذوقيات هزيلة طويلة ، وهذا رمز يوحي بتاريخ بشري مديد ، الرمز هنا ، الكاتب لم يعط للمكان أي بعد ، أو معالم وحدود جغرافيا أو تاريخية محددة ، والغرض من ذلك ليشمل لتسع كل مكان على سطح الأرض ، والزمان أيضا غي محدد ، فهو أحداث قد تقع في كل زمان ، وفي كل عصر ، واستعمل صفات للغابة لتخرج بها عن المجال الطبيعي ، وتلبسها طابعا غامضا وظلالها وكأنها تشبه الواقع المرير الذي تعيشه شخصيات النص ، المكان المفتوح في العموم : هو رمز اللاطمأنينة ، المؤثرات الصوتية والبصرية ، تعكسي جو الخوف والغموض المسيطر على المكان والإيحاء بالخطر الخارجي المهيمن على العميان ، ونجد أوصاف أخرى الجو حالك الظلام ، أصوات الطيور الليلية تصيح فجأة وسط الظلمات ، تهتز الغابة لصوت المطر تسقط الأوراق كتلا معتمة ، تعصف زوبعة بالأوراق الجافة ، يسمع واقع اقدام ..))

13-قـراءة تحليـلـيـة للنـص :

1-الدلالة السياسية : موت الكاهن وغيابه ، وهو دليل العميان ، وهذا رمز ، يعني فقد وغياب القائد السياسي المخلص الذي يقود الأمة ويخلصها ، وغيابه أو موته يعني غرقها في ظلمات الضياع والتيه .. والاحتلال .

40) ابراهيم حجاج ، المدرسة الرمزية ، (نموذج تطبيقي) .قناة يوتيوب عام ،

2-الدلالة الدينية : أوحى به رقم (12) اثني عشر حواري ، وهي عدد شخصيات النص ، وهو ، و العدد اثني عشر حواري الذي اختارهم السيد المسيح ، عليه السلام ، الذي مثلهم الكاهن العجوز ، لتبليغ الدعوة ونشر المسيحية ، والإرشادات الخارجية التي أشار اليها الكاتب تؤكد هذه الرمزية ، لما وصفت الوضع الجسدي الكاهن بعد موته ،بوصف استدعى صورة السيد المسيح المصلوب ، وحتى معجم النص يدل على ذلك في قول الكاتب (تكرار كلمة كنيسة ،الرهبة ، الأبرشية ، على طول النص) ، واثني عشر حواري لما فقدو السيد المسيح لما فقدوا السيد المسيح ، وجدوا صعوبة كبيرة مع التعامل مع عالم لا يشبههم ، يمكن هذا يكون هذا معنى وتفسير للنص ، ويمكن أن تمتد هذه الدلالة هذه لتشمل الدين كله في عمومه ، شخصيات العميان اثني عشر ، هم رمز البشرية ، برجالها ونسائها ، منهم من يمثل الجانب المتفائل ، ومنهم من يمثل الجانب المتشائم ، ومنهم من يمثل الخطيئة ، ومنهم من يمثل الجانب المتدين ، أما الكاهن العجوز هنا ، فإنه يمثل الدين ، الدين في مطلقه ، الدين الذي غابت أصوله عن البشرية غرقت في الظلام .. الظلام . أو يمكن أن يكون رمزا معبرا عن فكرة الوجود الإنساني الذي فقد الأمان بموت الأمل في الخلاص .))

هذه سيمة النص الرمزي الذي يدفع القارئ الى تفسيرات ومعان لا نهائية ، في لغة شاعرية وشعرية مملوءة بالصور والخيال .

14-تمـــرين : (واجب) :

((قد حاولت المسرحية العربية في حلها وترحالها في عمق الزمن الفلسطيني أن تعيش القضية بشكل صادق وعفوي وحقيقي)) .

الســـؤال : حاول قراءة وتحليل مسرحية ((عودة الأقصى)) للكاتب" محمد محمد الغرباوي " على ضوء المنهج الرمزي . (تبرز من خلاله البعد الفني والجمالي والدلالي)

الـــدرس الخامس : " تطبيـــقات "

فلسفة التلقي في النقد البنيوي

1-أهـــداف الدرس :

أ-التعرف على أهم الاليات الإجرائية للجهود العربية .

ب-التركيز على أهم الخطوات التي اعتمدت في تحليل الخطاب / النص الأدبي

جـــ-ترويض الطالب على الممارسة النقدية الفعالة ضمن معالجة بعض النصوص المختارة ضمن الحيثيات النسقية للنص (البنية الداخلية) .

2-مقدمـــــة :

في البدء لا بد من الاعتراف لا يوجد اتفاق على آليات أو طرق تنفرد بتحليل وتفسير النص الأدبي ، ولهذا نجد مجموعة من الاتجاهات في وضع قواعد وآليات للتفسير والقراءة ضمن مجهودات عربية مختلفة للناقد البنيوي في مقاربة النص ، ومع اعترافنا بأن هناك صعوبات يتلقاها الدارس العربي ، تكمن في اختلاف بين النصين (الأجنبي والعربي) ، حيث أن هذه الأدوات وضعت حسب خصوصيات النص الأجنبي ، ولا يخفى علينا أن هذا مما يشكل صعوبة الدراسة ، ومهما يكن الامر فإن هناك جهود حققت غايات لا بأس بها في تطويع بعض الأدوات لاكتشاف المواطن الابداعية والجمالية والدلالية في النص ، ولهذا نجد الاختلاف والتباين في المعالجة على ما يشكله من صعوبة ، فهو يضيف ثراءا وتطورا لجهود الدراسات العربية .

3-خطـــوات المنهـــج :

1-الخطـــوة الأولى :

أ : معرفة العلوم التي تساعد الناقد في الدراسة ، تخص الموضوع (علم اللسانيات) لأنه يعتمد بالأساس على –اللغة –

ب- تحديد البنية (موضوع البحث) .رواية ، نص شعري ، نص مسرحي ... (واحد) .. ما يشكل بنية مستقلة .

جـــ–عزل النص عن أية علاقة خارجه (ظروف انتاجه .. علاقته بالمؤلف .. ظروف اجتماعية ...)

2-الخطـــــوة الثانيـــة :

جـــ- كشف عناصر البنية : (دراسة الرمز ، الصورة ، الموسيقى) من خلال تتبع والنظر في نسيج العلاقات اللغوية وفي أنساقها ، والنظر في البنية العميقة للنص ، ثم أشكال التكرار ، والنظر في أنساق التركيب للصورة الشعرية ، من خلال النظر أيضا في محورا بنية الدلالات اللغوية ضمن المحورين (الأفقي والعمودي) ، وذلك بدراسة الصورة الشعرية على مستواها اللغوي ، ونكشف الدلالات التي ينتظمها المحور الأفقي ، وهي دلالات تتعلق بالجذر التركيبي ، ضم ينتقل الى الدلالات التي تتعلق بالمحور العمودي ، وهي دلالات تتعلق بالتداعيات أو الايحائيات .[41]

4-الأولى : للناقـدة : "يمنى العيد " (1935)[42]:

((تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي))[43] الثانية : محاولة الشاعر المغربي "محمد بنيس ".1948 " في ((مقاربته لظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب))[44] .وينتهي هذا الناقد بعد دراسته الى أن " البنيوية " باتجاهاتها المختلفة ((تعامل النص كعامل

41) بشير تاوريريت ، مقال –نظرية التحليل البنيوي للنص الشعري ..، مجلة الاثر ، بسكرة الجزائر ، ض :21/20/19

42) كاتبة وناقدة ادبية ولبنانية ، أستاذة في النقد العربي . وقد درست في الكثير من جامعات عربية وغربية

43) يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ،دار الفرابي –بيروت -2010

44) –محمد بنيس ، ظاهر الشعر العربي المعاصر في المغرب ،

ذري مغلق على نفسه ، وموجود بذاته ، فتدخل تبعا لهذا المفهوم في مغامرة الكشف عن لعبة الدلالات)) .الثالثة : محاولة الناقد "صلاح فضل[45] " 2022/1938." في عمله الموسوم ب : ((النظرية البنائية في النقد العربي)) ، وقد انطلق من عدة مستويات التي تكشف عن الدلالات الخفية التي تتضمنها بينة النص ، بالنظر الى ربط هذه المستويات وتلاؤمها وانسجامها وتماسكها في بناء المعنى الابداعي للنص . نشير الى هذه المستويات [46] :

5-مستويات التحليل عند "صلاح فضل ":

أ-**المستوى الصوتي** : تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكوينها الموسيقي من نبر وتنغيم وايقاع .

ب-**المستوى الصرفي** : يدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والادبي نفسه .

-جـ-**المستوى المعجمي** : يتناول فيه الدارس الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية التجريدية والحيوية والمستوى الاسلوبي لها .

د-**المستوى النحوي** : وهو ما يعنى بدراسة تأليف وتركيب الجمل وطرائق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية .

هـ -**مستوى القول** : يعنى بتحليل تراكيب الجمل الكبرى لمعرفة خصائصها الأساسية والثانوية

و- **المستوى الدلالي** : يعنى بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصور المتصلة بالأنظمة الخارجية عن حدود اللغة التي تتعلق بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الادب والشعر .

م-**المستوى الرمزي** : يتعلق بالمستويات السابقة التي تقوم بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولا أدبيا جديدا يؤدي بدوره الى المعنى الثاني ، وهو ما يسمى باللغة داخل اللغة .

---

45) صلاح فضل ، كاتب وناقد أكاديمي مترجم باحث مصري . له عدة اسهامات في الأدب والنقد .

46)- –نظرية التحليل البنيوي للنص الشعري في كتابات نقاد العرب المعاصرين .ص :20

6-نمـــاذج تطبيقية :

نموذج تطبيقي على المنهج البنيوي ، الناقد الابريطاني ل"تيري اجيلتون " قصة .

قدم لنا تحليل لقصة بسيطة ((القصة)) .تسرد لنا القصة ، حكاية طفل يغادر من البيت بعد مشاجرة شديدة بينن وبين والده ، ويخرج مهموما نحو الغابة ، فيسقط الطفل في حفرة عميقة ، الأب يخرج للبحث عن ولده ، فيمر بالحفرة لكنه لم ير شيئا لطغيان الظلام على المكان في هذه الساعة ، في اللحظة هذه ترتفع الشمس ، فتتضح رؤية الحفرة ، فيتمكن من انقاذ إبنه ، فتتم المصالحة بينهما فيعودان الى البيت ...))

يقول الناقد الابريطاني " تيري ايجيلتون " يمكن تحليل هذه القصة بعدة مناهج ، ولكل منهج رؤيته لمضمون النص وأفكار القصة .

7-تحليل النقد النفسي : فإنه يرى ظلال عقدة أوديب ، التي اكتشفها العالم النفسي "فرويد ... " ونزاع الولد مع أبيه ، يعني إحساس الولد بمشاركة ومنافسة الوالد في حب الأم ، وسقوطه في الحفرة ما هو إلا رغبة في الرجوع الى رحم الأم (الارض هي الام) .

8-تحليل الناقد الاجتماعي : يركز على العلاقات الأسرية ، والتفكك الأسري ، الذي ينتج عنه هروب الأبناء وضياعهم .

9-تحليل الناقد البنيوي :

((تحمل دلالة ، تمرد الأدنى على الأعلى ،(الأبناء على الآباء) ويتم تأكيد هذه الثنائية ، بأخرى ، تتضمن ثنائية متضادة ، من خلال مسيرة الطفل في الغابة ، وطلوع الشمس ، والمسيرة تعني حركة على المستوى الأفقي ، وطلوع الشمس ، تعني حركة المستوى العمودي ، (الرأسي) ، ولما تسقط الشمس وهي (الأعلى) على الحفرة وهي (الأدنى) ، هذا يعني دلالة جديدة ، من الأعلى الى الأدنى ، وهذا يقلب وحدة السرد الأولى ، كانت تقول : الأدنى الذي هو الطفل يتمرد على الأعلى الأب ، وفي هذه الحالة نجد الشمس (

الأعلى) تحنو وتميل الى الأدنى (الحفرة) ، وهذا ما يعني إعادة التوازن الى الثنائية الأولى ، وإعادة التوازن ، تؤكد من خلال مصالحة الأب (الأعلى) مع الابن (الأدنى) .ومسيرة عودتهما الى البيت ، فهي مرحلة التعادل ، أي الوسطية بين الأعلى والأدنى))([47])

يركز النقـــد : لا علاقة لنا بالمؤلف ، أو من كتب النص ، أو الظروف التي نشأ فيها النصر ، بالظروف الاجتماعية أو السياسية .. ، تركيز على النسق اللغوي الداخلي وما يتضمنه من ثنائيات متضادة ، وعلاقة البناء اللغوية بعضها ببعض ، من أجل الكشف عن المعنى والدلالة للنص الأدبي .

10-تحليـــل نمـــوذج -2-

يقول الشاعر "حافظ ابراهيم " :

يَقُولُونَ أَنَ الشَوْقَ نَارٌ ولَوْعَةٌ *** فَمَا بَالُ شَوْقِي أَصْبَحَ اليَوْمَ بَارِدَا [48]

المنهج البنيوي يتعامل مع البيت كبنية مغلقة مستقلة ، لا علاقة لنا بظروف المؤلف وقصديته ، وملابسات ظروف نشأة النص الأدبي ،والنص يحمل ثنائية متضادة ، بين ما هو كائن ، وما يجب أن يكون. (يقولون أن الشوق نار ولوعة) هذا ما يجب أن يكون عليه الشوق ، وعبارة : ما هو كائن في قوله : (شوقي أصبح اليوم باردا) ، نلاحظ تضاد بين شطري البيت على مستوى المعنى ، والتضاد موجود على مستوى التركيبي والنحوي . الشطر الأول : جملة خبرية تقريرية ومؤكدة .

وأما الشطر الثاني : جملة انشائية استفهامية تدل على حيرة العاشق ، وسبب الحيرة هو شوق منحرف عن الأصلي والطبيعي ، وهذه الثنائية ما هو كائن ، وما يجب أن يكون ، تتوضح وتتأكد بين من خلال المقابلة بين (شوق نار ولوعة) ، و(شوقي اليوم

47) ابراهيم حجاج ، النقد البنيوي -2- (تطبيقات) . قناة يوتيوب . سنة 2023

[48] -) - النقد البنيوي -2- (تطبيقات) . قناة –صفحة - يوتيوب . سنة 2023

أصبح باردا) مقابلة وتضاد لفظي بين (نار – وبارد) ، فلأجل التوضيح ... مدى حالة الفرق بين حال العاشق اليوم ، وبين حال العشق في العموم ، نجد الشطر الأول من البيت فيه توظيف للتشبيه البليغ ، لأنه حذف أداة التشبيه : (الشوق نار ولوعة) استخدم كذلك تشبيه الجمع ، تعدد المشبه به (الشوق نار ولوعة) ، تعدد المشبه به ، ما بين (نار) وهي الشيء مادي ، (ولوعة) وهو الشيء المعنوي ، هذا التعدد يبين ويحدد مقدار حال المشبه ، الذي هو الشوق وهو الأصلي والطبيعي ، وهو بدوره يبين حالة العاشق المغايرة لهذه الحالة تماما ، والتي تتسم وتتجلى بالبرودة في الشطر الثاني من البيت ، وبداية البيت بفعل مضارع : (يقولون) يعطينا دلالة على حالة الاستقرار والدوام والاستمرار لحالة العاشق .

11- **تمـــرين تطبيقـي** : قصيدة الأطلال لـــ **"ابراهيم ناجي "** (1898 /1953)[49]

لَيْتَ شِعْري أَيْنَ مِنْهُ مَهْرَبي *** أَيْنَ يَمْضي هَارِبٌ مِنْ دَمــهِ

لَسْتُ أَنْسَاكِ وَقَدْ اَغْرَيْتِــني *** بِفَــمٍ عَذْبِ المُنَــادَاةِ رَقِيْقْ

وَيَدٍ تَمْــتَدُّ نَحــــــوْي كَيَدٍ *** مِنْ خِلاَلِ المَوْجِ مُدَّتْ لِغَرِيْقْ

آهِ يَا قِبْلـــــةَ أَقــدَامي إِذَا *** شَكَتِ الأَقْدَامُ أَشْوَاكَ الطَــرِيْقْ

وبريقا يَظــمَأُ السَّــاري لَهُ *** أَيْنَ في عَيْنَيْكِ ذَيَّــاكَ البَرِيْقْ

ســـــــؤال : حلل هذه القطعة على ضوء آليات المنهج البنيوي .

****

الدرس السادس : " تطبيقـــات "

رواد جمـــالية التلـــــقي

49)- ابراهيم ناجي (-1953/1898) ، هو شاعر ومؤلف ومترجم وطبيب مصري

1-أهـــداف الـدرس :

أ-التعرف على أهم محاور العمل الإجرائي للرواد النظرية .. مع تمثيل تطبيقي لبعض النماذج من النصوص الأدبية .

2-مقدمـــة:

نحاول من خلال هذا الدرس ابراز أهم نقاط التحول في الدرس النقدي ، خاصة جانبه التطبيقي من خلال ثلاث رواد تركوا بصمتهم في هذا المجال ، وهم "هانز روبيرا ياوس. " Hans Robert Juas " و فولفغانغ آيزر" Wolfgang Iser " ورومان انجاردن " Ingarden Roman" وفي هذا المنحى نعرض أهم المجهودات وتطبيقاتها على النص الأدبي العربي .والجدير بالذكر أن جمالية التلقي تستفيد من كل الإجراءات النقدية وآلياتها ، ونحاول التركيز على أهم آلية ركز عليها كل منهم ، في فهم وتأويل النص الأدبي

3-نموذج الأول : أفق الانتظار : (L 'horizon d’attente)

قال : **الشاعر العراقي" بدر شاكرالسياب " : (1926 /1964) في قصيدة :** ([50])

السُوقُ القَدِيمُ

فِي السُوقِ القَدِيمِ

اللَيْلُ وَالسُوقُ القَدِيمُ

خَفَتتْ بِهِ الأَصْوَاتُ إلا غَمْغَمَاتُ العَابِرِينَ

وَخُطَى الغَرِيبِ وَمَا تَبُثُ الرِيحُ مِنْ نَغَمِ حَزِينِ

فِي ذَلِكَ اللَيْلُ البَهِيمُ

اللَيْلُ، وَالسُوقُ القَدِيمُ، وَغَمْغَمَاتُ العَابِرِينَ

والنُورُ تَعْصِرُهُ المَصَابِيحُ الحَزَانَى فِي شُحُوبٍ

مِثْلَ الضبَابِ عَلَى الطَرِيقِ

مِنْ كُلِ حَانُوتٍ عَتِيقِ

---

50)- رقية رستم بورملكي ..دراسة أفق التوقعات في الشعر ..تميم البرغوثي . وأمل دنقل ، مجلة المخبر ، جامعة الزهراء (ايران) ،ص :311

بَيْنَ الوُجُوهِ الشَاحِبَاتِ كأَنَهُ نَغَمُ يَذُوبُ

فِي ذَلِكَ السُوقُ القَدِيمُ

كَمْ طافَ قَبْلِي مِنْ غَرِيبِ

فِي ذَلِكَ السُوقُ الكَئِيبُ

فَرَأَى وَأَغْمَضَ مُقْلَتَيْهِ وَغَابَ فِي اللَيْلِ البَهِيمِ

وَارْتَجَ فِي حَلَقِ الدُخَانِ

خَيَالُ نَافِذَةُ تُضَاءُ

والرِيحُ تَعْبَثُ بِالدُخَانِ

الرِيحُ تَعْبَثُ ، فِي فُتُورٍ واكْتِئَابِ ، بِالدُخَانِ

وَصــدَى .. غِنَـــاء

يُذَكِرُ باللَيَالِي المُقْمِرَاتِ ... وَبِالنَخِيلِ

وَأَنَا . الغَرِيبُ أَظَلُ أَسْمَعُهُ ... وأَحْلُمُ بِالرَحِيلِ

4-تمهـــــــيد:

أفق الانتظار أو **التوقعات** عند "**هانز روبيرت ياوس** " هو تلك الخيبة التي تفاجئ القارئ ، بحيث تجعله يعيد النظر والتفكير والجهد ، في بناء معنى جديد ، وهذا ما يميز عنده الــأعمال الجادة والراقية فنيا وجماليا ، وبين ما يقابلها من الأعمال التي تفتقد للعناصر الإبداعية (أدبية الأدب) عند " **جاكبسون** ..... " وهي الأعمال البسيطة التي توافق آفاق انتظار جمهور القراء . وأفق الانتظار : مجموعة من الخبرات والكفاءات (الأدبية والثقافية والمعرفية والفلسفية ...) التي تتوفر لدى القارئ ، ((فهي ليست مبحثا للمبتدئين و المتعجلين..إنها تتطلب معرفة واسعة بالأفق بكل معاييره .)) [51] ، ولهذا يبحث القارئ (الناقد) على تيمات و بؤر تشكل محاور لبعث الحركة والتغير والبناء في نص " بدر شاكر السياب "ومن خلالها يستطيع بناء جسر تواصل معرفي وفكري ، لان قارئ النص يعتمد على اطار

51)- رقية رستم بورملكي ..دراسة أفق التوقعات في الشعر ..تميم البرغوثي . وامل دنقل ، مجلة المخبر ، جامعة الزهراء (ايران) ،ص :311

مرجعي للتفاهم والتأويل والتفسير ، ومن بين هذه البؤر نجد .

5- الفجائية أو (اللامتوقع) :

فالشاعر يقدم لنا وصفا للسوق ، بحيث يتصور الأشياء الحسية ، فالقارئ يتلمس المعنى الواضح الظاهر لرسم اللغة ، لكنه يفاجأ (بالغرابة) ، التي تملي عليه ، ولقد جمع الشاعر بين الزمن والمكان ،(الليل) رمز الهدوء والسكينة ، و(المكان) ((السوق القديم)) ، تلك الحقيقة التي تلازم الإنسان دائما في حياته ، وما يعتري الليل وهو ساكن هادئ ، من خفوت الأصوات وغمغمات المارين ، ثم تلك الخطى الغريبة ، التي تتوزع بين الريح التي تحمل البؤس والأحزان ، في هدأة الليل وتهافت المارين والعابرين ، فقد حمل الينا المعجم الفاظا موزعة على النص ، لكنها تحمل بين شفراتها رموزا توحي بجوانب نفسية واجتماعية ..يعيشها شاعرنا "السياب ..." في قلق واضطراب يحمل هواجس الغربة ، وتعاسة المعيش ، وينحدر قوله متدرجا نحو الظمة ، وما ترمز اليه ، ليغطي الأجواء النفسية بشيء من العتمة والضباب ، حيث يشير الى ذلك يقوله :

((والنور تعصره المصابيح الحزانى في شحوب)) ، والمتأمل يجد شاعرنا ، يلجأ لاستعمال الاشياء المادية ، ويلبسها الوانا من ما يحسه الانسان من ضيق الحياة ونكدها ، كما في قوله ((المصابيح الحزانى في شحوب)) ، وقد استعار لفظة (الحزانى ، و شحوب) فهي من لوازم الانسان ، لكنه ربطها بالأجواء المكانية والزمانية (الليل ، والسوق القديم) حتى يضفي على المشهد طابعا حسيا يقربه من احساس المتلقي ، لأن الانسان بطبعه يستجيب للمدركات الحسية التي يعرفها ويعيشها في واقعه وحياته العادية ، لكن الصورة الفنية تتطلب بعدا آخر للبناء الابداعي ، يتخطى الدلالة المعجمية البسيطة الى دلالة خرى عميقة ، تتجلى من خلال ربط هذه المعاني ببعضها واستنتاج منها معان خرى جديدة .

وتزداد هذه العبوسية الحادة في وجه شاعرنا ، فقد طغت عليه طغيانا شديدا ، من

بداية النص الى آخره ، وقد نجد ذلك في معجمه الذي رسم به حدود هذه المعاني ، ففي قوله : (مثل الضباب ..حانوت عتيق ..بين الوجوه الشاحبات .. نغم يذوب .. السوق القديم) ، فكل لفظة توحي بعمق المعاناة وتعاسة ا" السياب ..." وقد أوحت لنا هذه الرموز بدلالة المعاني التي يستشعرها ، وكما أشرنا من قبل ، قد استعمل قاموسه المعجمي من واقعه المعيش واقعه الحي ، المادي ، وأسقطه على احساسه الدفين ، ففي قوله : الضباب ، وعتيق ، وجوه شاحبات ، نغم يذوب) كلها معان ترمز الى دلالة : التعاسة وضيق العيش والحرمان .. وتوحي بأشد من ذلك .. الموت .. والاندثار .. والفناء . ... هكذا الى آخر القصيدة .

6-نمـــــــــوذج -2-

-2-السجلات النصية للشخصيات : عند " آيزر فوفغـــانغ "

في رواية ((تاء الخجل)) ل "فضيلة الفاروق "

تمهـــــــيد : يتزود أي نص أدبي محمولات ثقافية وفكرية ، ليبني من خلالها الهيكل العام ، الذي يحمل معارف وأعراف مألوفة سوسيولوجيا لدى القارئ ، بفضل خبرته الناتجة عن القراءات السابقة لكثير من الأعمال الأدبية المميزة ، وكل هذا يستثمر في انتاج معنى جديد لنص جديد ، انطلاقا من تعالق وتفاعل الخلفيات بين الانتاج والمتلقي . فيجسد ((السجل النصي)) ، تلك الحالات الخاصة بالنصوص السابقة والسياقات المختلفة للأوضاع الثقافية والاجتماعية .. التي هي ضرورة لا بد منها في لحظة القراءة لتحقيق القراءة الناجعة والفعالة وهي المادة الخام التي تتوزع على معارف وفلسفات شتى منها ☹ الخبرة اللسانية ، المعجمية ، الايديولوجية ، التواصلية ، المنطقية ، المعرفية ، التاريخية ، الثقافية ، النفسية ، ...)[52] .

7-قـــــــــراءة " آيزر فولفغانغ "

رواية : ((تاء الخجل)) [53] تقسمها الكاتبة الى ثمانية أقسام على النحو التالي :

---

52) جميل حمداوي ، عبر الصفة الرئيسية (الشبكة العامة) . نظريات القراءة والتلقي .مقال نقدي .

53) ملخص الرواية ((...

1-أنَا وَأَنْت ...
2-أنَا ورِجَالُ العَائلَة .
3-تَاءُ " مَرْبُوطَة " لاَ غَيْر .
4-يَمينَة .
5-دُعَاءُ الكَارِثَة .
6-المَوْتُ وَالأَرَقُ يَتَسَامَرَانِ .
7-جَولاَتُ المَوْت .
8-الطُيُورُ تَخْتَبِئ لتَمُوت .

من خلال هذه العناوين التي ترتبط ببعضها البعض ، حيث تنتقل الطلة "خالدة "في كل مرة من وضع الى وضع ، لتتصادف الأحداث مع شخصيات مختلفة مع كل عنوان ، فتبدوا شخصية "خـــــالدة " شخصية مثابر منذ صغرها ، وأنها تترك أثرها على النفس ، فقد استطاعت أن تجذب شخصية "سي ابراهيم " الذي يتمتع بسلطة وجاه في البيت ، وصاحب لقرار والرأي الجاد ، فقد مال اليها لما تتمتع به شخصيتها من خفة الروح والإبتسام التي لا تفارقها ، مع حسن اللياقة والجمال ، فتملأ المكان والأجواء المحيطة بها .
اذن شخصية " خالدة " حملت هموم العائلة ، وكانت عنيدة وواثقة بطموحها ، تمردت على كل التقاليد التي دفنت "تاء تأنيثها " تحت اسم العار ، حيث كسرت وجاهة أعمامها وكبريائهم ، حينما منعوها من الجامعة .

تمسكت "خالدة " بطموحها وبلوغها لأحلامها ، مهما كانت الصعوبات المعترضة ، لتقف على المنبر الصحافي الانساني ، حيث تختلف على غيرها في ميدانها المهني ، فقد اعتادوا بيع دماء الشريفات العفيفات من النساء والفتيات ..

وسنكمل القراءة والتحليل مع الطلبة (حوارا ومناقشة) .

8-تمـــــرين : تطبيقات (واجب) :

قال الشاعر "ابراهيم ناجي " في قصيدة : ((رجوع الغريب))

عادتْ لطائـــــــــرها الذي غَنـــــّاهَا
وشَدَا فهاج حَنينَها وشَجـــاهـــــَا
أيُّ الحظوظ أعـــــــادها لوَ فيّـــها
رونجيّ وحدتها وإلفِ صـــــباها
تخبو العواطفُ في الصدور وتنتَهـــي
ويَجف في زهرِ القلــوبِ نذاهـــــَا !
وأنا أحـــسُّ اليومَ بدءَ علاقـــــــةٍ

وعنيف ثورتـــها وحزّ مـــــــدَاهَا!
لم تُرو منكِ نواظــري وخواطــري

ورجعت أزكـــــى مهجـــةً وشفاهَا!
مدّ الخريفُ علـــى الرياض رواقَــةُ

ومضـــى الربيـــعُ الطلقُ ما يغشـــاها
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضـــــِها
وسحـــــــــابةٌ تغشى أديمَ ســـماهَا!
جمدت حمـــائمُ إيكِـــــــها وأنا الذي
شاكيتُهـــا فاغــرورقت عيـــــناهَا

كيف السبـــــيلُ إلى شفاء صـــبابه

الدهـــــر أجمع ما يبلُّ صـــــــداهَا!!

الســـــؤال : حلل هذه القصيدة على ضوء آليات القراءة عند " **هانز روبيرت ياوس** "
إختر عنصرا واحدا وحلله : (أفق الانتظار – المسافة الجمالية –اندماج الأفاق ..)

****

الدرس السـابع : " تطبيـقات "

مجهودات "هانز روبيرت ياوس "

Hans Robert Jauss-1921-1997

1-أهـداف الدرس :

أ-التعرف على أهم جهود "ياوس ..." في مجال الإجراء التطبيقي . محاولين التركيز على نماذج مختلفة وتحليلها .(الشعر ، الرواية ، المسرحية) .

2-مقدمـة :

اختلفت النظريات وتعددت المناهج في تفسير الظاهرة الأدبية ، فمن قراءة نسقية الى قراءة نسقية ، الى قراءة التقبل ثم قراءة التلقي ، آفاق نقدية اتسعت الى فضاءات واسعة حملت البحث العلمي والمعرفي الى تجديد في المجالين النظري والتطبيقي ، ومن بين هذا الفضاءات النقدية ما بعد الحداثة ، نظرية الاستقبال أو نظرية القراءة أو جمالية التلقي التي يعتبر **" هانز روبيرت ياوس "** أحد مؤسسيها . ومع أهم محاور التطبيق عند رائدها المشار اليه .

3-المفاهيم الاجرائية عند " هانز روبيرت ياوس ..."

1-أفق التوقع (أفق الانتظار) (*Horizon d'attente*)

يعتبير الاداة المنهجية التي ارتكز عليها ياوس في تغيير التقاليد في البحث النقدي القديم ، حيث منح رؤية جديدة لدراسة الظاهرة الادبية وفهمها في اطار ابعادها الوظيفية والجمالية والتاريخية من خلال سيرورة تلقيها عبر عصور مختلفة ، فهو يراعي تاريخ الاعمال الادبية وتلقيها المستمر في زمن ظهورها وانتاجها مرورا بسلسلة من التلقيات المتعاقبة .

نمـــوذج -1- قال الشاعر " أبو القاسم الشابي " (1909-1934)[54]

إذا الشَّعْبُ يومـــــاً أرادَ الحيـــــاةَ
فـــلا بُدَّ أنْ يَسْتَـــــجيبَ القــدرْ
ولا بُدَّ للَّـــيْلِ أنْ ينجـــــــــــلي
ولا بُدَّ للقـــــيدِ أن يَنْكَـــــــسِرْ
ومَن لم يعانقْهُ شَوْقُ الحـــــــــياةِ
تَبَخَّـــــرَ في جَوِّها وانـــــدَثَرْ
فويلٌ لمَنْ لم تَشُقْهُ الحيـــــــــاةُ
من صَفْعَـــــــةِ العَدَمِ المنتصرْ
كذلك قالتْ ليَ الكائنـــــــــــاتُ
وحدَّثَني روحُها المُســـــــــتَت
ومن لا يحبُّ صُـــــعودَ الجبالِ
يَعِشْ أبَدَ الدَّهـــــرِ بَيْنَ الحُـــــــفَرْ

4-تحليل القصيدة على ضوء جمالية التلقي :

في القصيدة التي أمامنا تخيب أفق انتظار القارئ من القراءة الأولى ، إذ كيف يلتقي عزم الرجال أمام ظلم المستعمر ، باستجابة القدر ، ثم يقرن بين انجلاء الليل وبين انكسار القيد ، ثم يقرن بين حب الدنيا والسعي اليها ، وبين الموت والاندثار والفناء ، لكن من خلال كسر أفق القارئ ، وعدم موافقة خبرته وسوابق معرفته ، يتبين له ، بأن النص يحتاج الى فهم أعمق ، وتحليل نقدي يتطلب خبرات ومفاهيم يتزود بها المتلقي كما أشار الى ذلك رائد النظرية ' ياوس ..." كلما كان تخييب أفق القارئ أعمق وأوسع ، تميز النص الأدبي برقي فني وجمالي ، أو بتعبير " رومان جاكبسون " أنه يكسب قيمته الأدبية (أدبية الأدب) .ويعتبر هذا الانزياح صورة الانتاج المميز والابداع الراقي .وإذا حاول القارئ أن يفسر أفق

54)-" أبي القاسم الشابي " شاعر تونسي من رواد الأدب العربي .والأدب الحديث .

توقعه ، فإنه يفسر المعاني لكل بيت في القصيدة ويربط هذه المعاني بحدث القصيدة كلها .

5- السؤال التالي : ما علاقة جزء البيت الأول بجزئه الثاني ، وهكذا مع كل أبيات النص ؟

فإرادة الحياة التي قصدها الشاعر ، هي : طلب للعيش الكريم والحرية التامة للإنسان ، وهذا يتطلب من الانسان جهد وسعي في سبيل تحقيق ذلك ، واذا استجاب الى ذلك بالدفاع عن الحرية والكرامة بما وهبه الله من قدرات جسدية وفكرية وعقلية واقتصادية ...فإن الله سيوفقه الى مراده ، ويحقق له المكنة الطيبة السعيدة ، ولذلك ربط الجهاد والسعي بموافقة القدر الى ذلك ، وكأنه يقول : من أراد الحياة الطيبة الكريمة قدر له ذلك . وهذا ملمح وسعته الشريعة الإسلامية ، وبينه الدين الحنيف ، فقد وفق الشاعر في بناء المعنى الجميل ، لأنه جعل بين أفق انتظار القارئ وبين بنية النص بعد شاسع واسع ، ولكن بعد التأمل والنظر الفاحص يهتدي المتلقي الى معان جليلة رائعة ...الخ ..

ثم يشير الى انجلاء الليل بصورة التأكيد ويربطه بانكسار القيد ، وهو في ذلك يكرر صيغة (لا بد ..لا بد ..) ، وقد يخيب ايضا أفق التوقع لدى القارئ ، فيتساءل ما علاقة انجلاء الليل بانكسار القيد ، يجيب بعد تأمل ونظر فاحص ، انها علاقة معنوية يجسدها الواقع ، وهي في واقعها القديم تشبه المثل أو الاقوال التي رددها الناس عند ما يريدون العبرة بالشيء التي لا يدوم مهما بلغ من شهرة أو جاه أو سلطان ، فالمعنى هنا يصور حقيقة المستعمر التي لا تدوم مهما بلغت قوته وجبروته وسلطانه ، فإنه آيل الى الزوال ..والموت ..والفناء ... فكذلك الاستعمار ... وأخذ هذه الصورة الكونية حتى يدلل بها عن حقيقة التغيير في سنة الكون ..والانسانية ... هكذا نجد –خيبة أمل القارئ – تعطينا بعدا فنيا وجماليا يتسع لرقي المعاني وجمال الصورة الابداعية الراقية .

ولنعطي الفرصة والحوار مع الطالب في تحليل كل الأبيات ....مناقشة ..حوارا ..

6- **الإجـــراء الثاني : ((المسافة الجمالية)) : ((*Distance Esthétique*))**

وهذه الإجرائية يفصل بين الإنتاج الأدبي وحظوره ، وبين أفق انتظاره ، وهو ما يتضح من خلال استقراء ردود أفعال القراء على هذا الاثر أو ذاك ، من خلال الاحكام النقدية التي يطلقها القراء (النقاد المؤهلين) ((.تعد المسافة عند " ياوس .." من معايير الجودة للعمل الادبي ، فكلما اتسعت كثر عدد القراء ، وتعدد تقييمهم للعمل الفني ..))[55] . ويتحدد هذا من خلال (خيبة أفق) عند ما يحدث خرق للأفق من طرف النص ، فينشأ اللاتواصل بينهما ، فيجبر المتلقي (الناقد) على تغيير الأفق ، أي اعادة النظر والفحص والقراءة الجادة الصحيحة ، ليصل الى عمق النص ، وفهمه فهما صحيحا بكل موضوعية ، وهذا هو التمكن من أفق جديد يلائم مكونات النص الابداعية ، ويبتعد عن النظرة السطحية والفهم الغير صحيح ، التي لا تضيف شيئا للقراءة ، وهكذا جعل "ياوس ... " (المسافة الجمالية) احدى المعايير والآليات للكشف عن جودة الإنتاج الأدبي ، ويرى أنه كلما شاسعة (أي تعتمد على سلسلات من القراءة في عصور مختلفة) كانت أفضل وأنجع ، وابتعد عن التكرار أو الفن الترفيهي التي ترغب فيه الاذواق البسيطة لإشباع رغباتها وملاءمة توقعاتها المألوفة .

7-نمـــوذج التطبيـــق : -1-

قال : " أبو الطيب المتنبي"[56] – قصيدة : ((أنام ملء جفوني ...))

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَـــــوارِدِها *** وَيَسهَرُ الخَــلقُ جَرّاها وَيَختَــصِمُ

وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهلِهِ ضَـــــحِكي *** حَتّى أَتَتهُ يَدٌ فَرّاسَـــــــةٌ وَفَــمُ

---

55)- علي حمودين ، اشكالات نظرية التلقي .. المصطلح –المفهوم – الاجراء - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة –الجزائر - ص :309

56)- احمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي ابو الطيب المتنبي.(303هـ-354هـ/915م-965م) الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة.

إِذا رأيتَ نُيـــــوبَ اللَيثِ بارِزَةً *** فَلا تَظُنَّـــنَّ أَنَّ اللَيثَ يبتَسِـــمُ

8-قراءات القدماء : (المسافة الجمالية) :

1-قراءة "أبو الفتح عثمان بن جني " (322هـ) ([57]) :

لقد درس" ابن جني " شعر المتنبي ، وحاول اضفاء صفة الموضوعية عليه ، مبتعدا عن أي نزعة ذاتية ، فاهتم بجانب اللغة من حيث الفاظها وتراكيبها وتصريفها ومجازاتها ، فقد اهتم بهذا المنحى لطرح مشكلة أساسية في الفكر الإعتزالي (التأويل) ، مما جعله يفتح أفقا جديدا في اثراء معان بعيدة ، مما فتح المجال أمام القراء (الشراح) الى تعدد القراءات والابتعاد عن مقاصد الشاعر [58].

2-قراءة " أبو علي الحاتمي :

(310هـ/388هـ) (922م -998م).([59]) تعتبر من أبرز القراءات النقدية ، من خلال رسالته ((الحاتمية)) وقد جلى فيها عيوب المتنبي ، واتسمت هذه الدراسة بطابع الجزئية ، حيث اقتصرها على بعض من شعره ، وبين فيها ما انتقص من شعره ، وقد عدها النقاد (القراء) أنها ناتجة عن حقد تولد بينهما ، مما أبعدها عن الدراسية الموضوعية الجادة [60].

خطـــــاطة : (المسافة الجمالية) 1- ابن جني -2- أبو علي الحاتمي

الرقم	نوع الاستجابة	المسافة الجمالية	القيمة الجمالية
01	تخيب أفق الانتظار	واسعة (سلسلة من القراءات)	عمل فني جيد /مزايا الابداع
02	توافق أفق الانتظار	ضيقة (قراءات محدودة)	عمل بسيط / ملامح العيوب

9-الإجـــراء الثالث : ((تغيير الأفق)):

57) " أبو الفتح عثمان بن جني" عالم نحوي كبير ولد بالموصل 322هـ .وله مؤلفات مشهورة من بينها (الخصائص)

58) -محديد نصير ، (مليكة دحامنية) جمالية التلقي في شعر المتنبي ..قصيدة في مدح سيف الدولة .جامعة البويرة ،2013 ، ص :26

59) –هو أبو علي محمد بن الحسن المظفر البغدادي ، يلقب بالحاتمي .كانت له مع ابي الطيب محاورات ومناظرات حول بعض معاني اشعاره .

60) -جمالية التلقي في شعر المتنبي ..قصيدة في مدح سيف الدولة . ص :26

يحدث العمل الجديد أثرا جماليا في المتلقي ، فيحدث مخالفة توقع أفقه ، بخيبة الانتظار ، وذلك بتدخل مطابقة المعايير السابقة مع المعايير الجديدة ، وهذا هو الافق التي تتخبط فيه الانحرافات أو الإنزياحات عما هو معتاد ومألوف ، فيعمد القارئ (الناقد) المؤهل الى تكييف أفق توقعه حسب المستجدات الطارئة الجديدة ، لينشأ افق انتظار جديد .

10-نمـــــوذج -2 -

قصيدة : ((إلى أرنست همنجواي))

في أسْبَـــــــانيَـــــا
المَـــــوْتُ فِي مَدْرِيـــــــدْ
وَالـــــدَمُ فِي الوَرِيدْ
والأُقْحُـــــــوانُ تَحْتَ أقْدَامـــــــكَ وَالجَلِيـــــدْ
أَعْيَـــــادُ أَسْبـــــــَانْيَا بِـــــلاَ مَوَاكِبْ
أَحْـــــــزَانُ أَسْـــــــبَانْيَا بِلاَ حُـــــدُودْ
لْمَـــنْ تُـــــدَقُ هَذِهِ الأَجْـــــــرَاسْ
لُورَكـــــا صَـــــامِتٌ
والـــــدَمُ فِي آنِيَـــــةٍ الـــــــوُرُودْ
وَلَيْـــلُ غَرْنَاطَـــــة تَحْتَ قُبَـــعَات الحَـــرَسِ الأُسُودِ والحـــدِيدْ
يَمُـــــوتُ ، وَالأَطْفَـــــالُ فِي المُـــــهُودْ
يَبْـــــكُونَ لُوركَا صَـــامِتٌ
وَأَنْتَ فِي مَدْرِيـــــدْ
سُلاَحُـــــكَ الأَلَـــــمْ

التدريبات : نتدرب مع الطلبة في تحقيق هذا العنصر .تحليلا وتفسيرا .لاكتشاف الظاهر الفنية والابداعية

10-الإجـــراء الرابع : ((اندماج الآفاق)) : ((*Fusion Des Horizon*)) .

((يعتبر "ياوس ..." أن فهم أي نص أدبي ، ينتمي الى الماضي يتم عبر اعادة علاقاته بقرائه المتعاقبين انطلاقا من الحاضر ، أي وضعه في سياق زمني يتيح التغلب على

المسافة التاريخية التي توجد بين الحاضر والماضي ، ومن هنا تأتي أهمية تاريخ القراءات))[61](

((يعبر " ياوس ..." عن هذا المفهوم عن العلاقة بين الإنتظارات التاريخية للأعمال الأدبية والإنتظارات المعاصرة التي قد يحصل معها نوع من التجاوب))[62](

11-نمـوذج : قصيدة ((شنق زهرا)) لـ" صلاح عبد الصبور" [63]

كَـــانَ زَهْـــــرَانُ غُـــــــلاَمَا
أُمُّهُ سَمـــرَاءَ ، وَالأَبُ مُـــولَّد
وَبِعَيْنَيهِ وسَـــــامَهْ
وَعَلَى الصِّـــدْغِ حَمَـــامَهْ
وَعَلَى الزَنْـــدِ أَبُو زَيْدٍ سَـــــــلاَمَهْ
مُمْسِـــكَا سَيْفَا، وَتَحْتَ الوَشْـــمِ نَبْشٌ كَالكِتَابَهْ

إِسْـــمُ قَرْيَهْ دنْشَـــــوَايْ
شَبَ زَهْـــــرانُ قَـــوِيَا وَنَقِيـــــا
يَطـــأُ الأَرْضَ خَفِيفَـــــا وَأَلِيفـــا
كَانَ ضَـــحَاكَا وَلُوعَا بِالغِنـــاءِ
وَسَمَـــاعُ الشِعْرَ فِي لَيْلِ الشِتَاءِ

12-تدريبـــات :

نحاول مع الطلبة تحقيق أبعاد هذا العنصر الإجرائي ، من خلال تتبع وفحص بعض القراءات لهذا النص .ومحاولة تصنيف وتحديد نوع الاستجابة لكل قراءة مع توضيح مستواها من حيث قيمها الفنية والجمالية .

61) محمد لمين قوميدي ، نظرية التلقي من مجال الابحاث الادبية ..مجلة الزهير .مج1-ع-1—2021- جامعة الجزائر-3- ص :176

62)- اشكالات نظرية التلقي ، المصطلح –المفهوم – والاجراء - ص :309

63

13-تمـــرين تطـــبيقـي : (واجب) :

قال الشاعر التونسي " أبو القاسم الشابي" في قصيدة ((ارادة الحياة))وهو يصف بعض أحوال وأوضاع الأمة العربية وما تعيشه من ضعف وتدهور وتشتت .

وفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الخَرِيفِ *** مُثَقَّلَـــةٍ بِالأَسَـــى وَالضّجـــر
سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاءِ النُّجُومِ *** وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِـــر
سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ *** لِمَـــا أَذْبَلَتْـــهُ رَبِيعَ العُمُـــر؟
فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَـــاهُ الظَّـــلامِ *** وَلَمْ تَتَرَنَّـــمْ عَذَارَى السَّحَر
وَقَالَ لِيَ الْغَـــابُ في رِقَّـــةٍ *** مُحَبَّبَـــةٍ مِثْلَ خَفْـــقِ الْوَتَـــر

الســـــــؤال : علي ضوء ما درست حلل هذه القصيدة ، مبرزا قيمها الفنية والجمالية .؟

.....

الجـــــــــزء الأول

الـدرس الثامــن : " تطبيـقات "

مجـهـودات " فـولـفـغـانـغ آيـزر "
Wolfgang Iser (1926-2007)

1-أهـــداف الـدرس :

أ-التعرف أكثر على أهم الآليات الإجرائية (الاستراتيجيات) التي اعتمد عليها رائد جمالية التلقي "آيز ..." في دراسة النص الأدبي ، والكشف عن المجالات الفنية والجمالية والدلالية في الانتاج الابداعي . ومحاولة تدريب على ممارسة هذه العملية جماعية بين الطلبة .

2-مقدمـــة :

لقد تأثر **"آيزر ... "** . في بناء نظريته على الاتجاه الظاهراتي الذي يؤكد دور الذات في بناء الفهم الذي هو نتاج التفاعل بين النص والقارئ . ومن هنا اهتمت الدراسة بالأفعال المرتبطة بالتجاوب مع النص ، ولهذا ركز واهتم بالعلاقة الدياليكتية التي تجمع بين النص والقارئ ، وتقوم على جدلية التفاعل بينهما في ضوء مجموعة من الاستراتيجيات . فما هي هذه الاستراتيجيات في مجال التطبيق ؟

3-الآليات الاجرائية عند "فولفغانغ آيزر" :

مجموعة من المفاهيم الاجرائية التي تحقق عملية القراءة منها (القارئ الضمني) ، (السجل النصي) ، (الاستراتيجيات النصية) ، (مستويات المعنى) ، (مواقع اللاتحديد) .

أ-القارئ الضمني : (*Lecteur Implicite*) :

هو ذلك القارئ المسجل داخل النص ، وكل نص يصنع متلق دون أن يحدده بالضرورة ، فكل نص ينتظر قارئ معين ، وذلك حسب الاهتمامات والكفاءات والرغبات التي تربط بين الفَاعِلُ والمتَفَاعَل ، المؤثر والمتأثر ، بين النص والمتلقي (الناقد) الذي يتميز باستجابة وفعالية ، تكسب القراءة بعدا آخر غير تقليدي ، تكشف عن مستوى القراءة والبعد الابداعي للنص .

4-نمـــوذج تطبيـــقي – 1-

((القارئ الضمني)) قصة ((النخلة المائلة))[64].

64) **ملخص** : قصة (النخلة المائلة) :قصة قصيرة :((تدور أحداثها حول شخصية واحدة هي البطل والراوي ، متمثلة في شخصية يوسف العلي الذي عاد يعد ستين عاما يبحث عن ذاته وحياته التي تركها في مكان ما ، حيث يأتي مفعما بالشوق والحنين راكظا بين حقول الذكريات ، ومنابع الصبا ، مستذكرا لياليه التي خلت ، حيث يجعل من مبروكة المعادل الموضوعي لوطنه ، ويجوب التلال والدروب والشعاب في رغبة ملحة لعودة شبابه الذي غيبته الغربة وبراثن الظلم .)) مقال : تجليات القارئ الضمني .سماح يوسف جامعة النجاح فلسطين .ص :94 – Journal of Arabic Languahe and Literature –JALSL Vol- Issue -2023

القارئ ((العنوان والدلالة)) يعتبر العنوان من أنوالع التعالي النصي الذي يحدد مسار القراءة التي يمكن لها أن تبدأ من الرؤية الأولى للكتاب ، فهي عتبة يلج منها القارئ الى عمق النص ، وهي تلك البوابة البوابة الرئيسية التي تحدد للقارئ وجهته ، وتعطي صورة شاملة تغطي كل حيثيات النص .

5-قراءة وتحليـــل :

يلتقي القارئ لأول وهلة بالعنوان ((النخلة المائلة))فيثير في مخيلته صورة النخلة ، ليربط هذا بمخزونه الثقافي والفكري والديني ، من جهة ، وبعلاقة العنوان بالحدث ، في سيل من الاستفسارات والاسئلة ، ولكن بعد النظر والتأمل يجد أن (النخلة) تعبر عن الشموخ والاسترسال في السماء باسخة راسخة ، تطاول عنان السماء بطولها وجمالها وثمارها ، وهذا ما جعل الكاتب يربط بين النخلة والصفة (مائلة) ليمثل به عن عمق دلالة العنوان ، التي يرتبط بانحناء الوطن بعد عزة وشموخ وكبرياء ، الى ذل وقهر واحتلال ، وهجران من طرف الأهل والأبناء والأحبة ، ولهذا فالقارئ يفحص بخبرته وفكره وثقافته عن ماهية وقيمة (النخلة) ثم الصفة (مائلة) . . .

وما بقي سنحاول استكماله مع الطلبة (حوارا ومناقشة)

6-مـــلء الفجـــــوات :

تأثر بظاهرية " **رومان انجـــــاردن** .." الفلسفة الظاهراتية تقول : لا وجود للظاهرة خارج الذات المدركة لها ، هذه الفلسفة أعطت للمتلقي دورا كبيرا ، من خلال ملء الفراغات ، وهذا ما أكده " آيزر ..." الذي يقول كل نص أدبي يحمل في طياته فجوات وفراغات ، (مناطق غموض) ، مناطق غير محددة ، غير واضحة ، يستند القارئ في تفسير النص عبر معطياته ، ثقافته ، خبرته المعرفية ، ربط بين أجزائه ، ومعانيه .

7- ظاهرة الحـــذف -

يعتبر الحذف من عمليات بناء النص ، وكما نعلم أن كل نص نجد فيه الرمز والايحاء ، وما سكت عنه ، وما أشير اليه دون تفصيل أو وضوح ، وهذا من جهة أخرى يحيي التواصل بين النص والقارئ ، ويجعل عملية المشاركة فعالة ايجابية ، حيث يدفع

القارئ الى الفهم والقرب من اعادة انتاج النص بصورة أكثر فعالية ، ولهذا فتعتبر هذه الخاصية من الظاهر المهمة في عملية التلقي ، وهذا ما أشار اليه **"عبد القاهر الجرجاني"** حينما قال : ((فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن))

8-نمـــوذج تطبـــيق -2- الحـذف .

قـال :" محـمـود درويـش "

يُخَيـــــــلُ لِي أَنَ خِنْجـــــــرً غَدَرْ
سَيَحْـــــفِرُ ظَهـــــرِي
فَتَكْتـــــبُ إِحْـدَى الجَـــرَائِدِ :
" كَانَ يُجَـــــاهِدُ "
وَيَحْـــــزَنُ أَهْلـــــي وَجِـــيرَانَنَا
وَيَفْـــــرَحُ أَعْـــدَاؤُنَا .
وَبَعـــدْ شُـــــهُورٍ قَلِيـــلَةٍ
يَقـــولـــونَ : "كَـــانَ " !

9-قـــراءة وتحـلـيل :

هناك حذف في قوله : (كان يجاهد) وفي قوله : (يقولون كان) ، والإشارة الى وجود الفعل –كان – وهو فعل ناقص هو الذي يحدث الشعور بالحذف ، وأن القارئ يحتار في أمر الجملة التي تتوقف فجأة .. ولم تكمل المعنى المراد ، وهنا يتدخل القارئ ، ولكن بعد الفهم الجيد للسياق الكلام .وربط أوله بآخره ، يتضح المعنى جليا واضحا ، حيث يربط الجملة (كان يجاهد) بجملة (يقولون كان ...) ، فيملأ الفراغات ويعوض النقص ، إذا فالمعنى ..(يقولون كان يجاهد ..) والحذف هنا في الحقيقة .. هو نسيان البطل الذي فقد روحه ..تضحية من اجل الوطن ومن أجل الحرية ..، لكن بعد زمن يصبح في خبر (.. كان.. كان ..) ينسى من الذاكرة ، ويمحى من الوجود ، وهي خيانة وذم ، لمن بذل

كل شيء في سبيل الحياة .. والاستقلال .. والحرية . ولهذا فغاية الحذف من التراكيب والعبارات ... هي غاية لها دلالتها الاجتماعية الواسعة .

10-نمـــوذج تطبـيقي – 2-

مسرحية –((في انتظار جودو)) للكاتب العبثي الايرلندي" صمويل بيكيت "[65] .

ملخص المسرحية :

((شخصيتان " فلاديمير" و" استراجون " يتقابلان في مكان مهجور خالي من أي شيء الا شجرة جرداء في انتظار شخص مجهول يسمى "جودو " لا يوجد أي معلومة عن هذا الشخص ، سوى أنه وعدهما باللقاء عند هذه الشجرة ، يبدا حوار عبثي بين الشخصيتين ، وبين حين وحين يفكران في الانتحار ، لكن يفشلوا في هذه العملية ، فيقرروا بأنهم ينتظرون هذه الشخصية "جودو " الشخص المجهول الذي لا يأتي أبدا))[66] .

11-قـــراءة وتحليـل :

فجوات ادرامية تركها لنا الكاتب "صمويل بكيت " متمثلة في شخصية

"جودو " من هو ((جودو)) .. هذه الفجوة يملؤها المتلقي ، حسب ثقافته وخبرته ومعرفته ، هناك قارئ يقول "جودو " قريبة من كلمة ((guard))[67] بالانجليزية ، (إله) جودو هنا رمز الله الذي يخلص البشرية ، من الالام والعذاب ، ومن وجهة نظر– المسيحية – جودو – يرمز للسيد المسيح الذي يخلص البشرية ، وهناك توجه ماركسي يقول (جودو) هنا للثورة الاشتراكية التي تخلصنا من فساد الرأسمالية .

وهذه العملية هي بناء فجوة تركها لنا الكاتب ، تمنح القارئ تواصلا مع النص ، واستجابة لفتح شفراته وغموضه وتفسيراته .

12-مواقع اللاتحديد : ((*Emplacements Non Ideentifier*))

---

65)- صمويل باركلي بيكيت ، 1906 تخصص في الادب الفرنسي ، عمل أستاذا في باريس ، كتب المسرحية عام " 1969" حصل على جائزة نوبل للادب توفي 1989 .

66)– ابراهيم حجاج –قناة يوتيوب . حصة مصطلح القارئ البضمني . ملء الفجوات (نظرية التلقي)

67) – (guard) وهو : (الحارس) أي بمعنى - المخلص - وهو الله (God)

لقد استثمر" آيزر ... " بعض تصورات من مفاهيم "انجاردين " الذي يرى أن النص عبارة هيكل أو بنية تتخللها فراغات أو فجوات ، أو مواقع اللاتحديد ، تفرض على القارئ استجابته للتفاعل مع النص ، واحداث أثره في اعادة بناء معنى جديد للنص ، وفق متطلبات كثيرة سياقية ومعرفية (لغوية) ، ومن هنا تنشأ بينهما علاقة حوارية تفاعلية استفزازية وعليه قال بعض النقاد : ((تحدث اضطراب في ذهن القارئ الذي يفجر نشاطه المكون ، هذا النشاط الذي لا يمكن أن يمكن أن يهدأ إلا بفعل إنتاج الموضوع الجمالي)) [68]

ومن هنا يعتبر "أيزر ..." أن القيمة الجمالية تكمن في سد وملء أماكن اللاتحديد النصية .

13-نمـــوذج تطبيـــقي -2- (الشعر-الرواية - المسرح) :

التنـــــاص : في شعر " محمود درويش " [69]

خـــــذُونِي إلـــى لُغَـــتِي مَعـــــكُمْ ! قُلْتُ :

مَا ينْفَـــعُ النـــاسَ يَمـــكُثُ فِي كَلـــــمَاتٍ القَصِـــــيدِ

وَأَمـــــا الطُبـــــولُ فَتَطْـــــفُو عَلَى جِلـــــدِهَا زَبَدَا

وَزِنْزَانَتِي اتَسَـــعَتْ, فِي الصَـــــدَى , شُرْفَةً

كَثَـــوْبِ الفَتـــــاةِ التـــــي رَافَقَتْنـــــي سُدَى

إِلَى شُرُفـــــاتِ القـــــطَارِ, وَقَالـــــتْ : أَبِي

لاَ يُحِـــــبُكَ. أُمـــي تُحِـــــبُكَ. فَاحْـــــذَر سَـــــدُومِ غَدَا

وَلاَ تَنـــــتَظِرْنِي, صَـــــــبَاحَ الخَـــــمِيسِ

فعند قراءة النص يتمالك القارئ شيئا من الخيبة الناجمة من خلال بناء المعاني عند الشاعر ، لكن بعد نظر وترو ، يدرك أن الأمر يتصل ب قضية تداخل النص مع نص آخر (

---

[68])- فولفغانغ آيزر ، فعل القراءة .نظرية جمالية التجاوب ..ت/ حميد لحمداني ، مكتبة مناهل ، فاس المغرب ، ص :108 .

[69]

التناص) وأن الأمر يحتاج الى معرفة سابقة (خبرات وقدرات معرفية) حتى يدرك هذه العلاقة ، بين النص القديم والنص الجديد ، أي العلاقة تنتظم بين الآية الكريمة في قوله تعالى ((... ۚ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** (آية –17) (سورة الرعد) .

فلقد خيب تصور القارئ عند ما ربط (يمكث في كلمات القصيد) ، فالإشارة القرآنية تهدف الى أن النفع يبقى ثابتا صامدا بين الناس ، وهو قيمة انسانية غالية ، مقابل نفي الشر والضرر لذي لا يدوم ولا يبقى ، لأن فطرة الانسانية تبعده وتكرهه ، لكن هذه المخالفة في ربط الكلمات توحي بفهم جديد لا بد أن يركه القارئ ، وهو من سمات الحداثة ، ولكن بعد النظر الفاحص الثاقب ، وربط المعاني الأولى بالمعاني المرسومة في القصد الثاني (كلمات القصيد) ، فكما يبقى النفع في الارض ، قد يكون النفع في الكلمة الحرة الشريفة ، الكلمة الثائرة ، كلمة الحق الساطعة ، التي تدوي أركان الدنيا ، لتبعد الظلم والفساد ... ويمكن توسيع الحوار والقراءات مع الطلبة .

14–نمـــوذج تطبيـــقي –2 – محمود درويش "

" يَا نُـــــوحُ " !

هَبْنِـــــي غُصْـــــنَ زَيْتـــُونٍ

وَوَالِدَتِـــــــي ... حَمـــــَامَةُ :

كَانَتْ نِهَـــــايَتَهَا صَنَادِيـــقُ القَـــــمَامَة :

يَا نُـــــوحُ !

لاَ تَرْحَـــــــلْ بِنَا

إِنَ المَمـــــــَاتَ هُنَا سَـــــــلاَمَة

إِنَا جُـــــذُورُ لاَ تَعِـــــيشُ بِغَـــــيْرِ أَرْضٍ

وَلَتَكـــُنْ أَرْضِـــي قِيَامَـــــة !

15–قـــــراءة وتحليـــل :

يستحضر الشاعر قصة الطوفان ، وقد يتوافق التوقع مع معنى القصة ، التي هي دعوة الى النجاة من الغرق ، لكن اللغة وتوظيف بنيتها الحداثية ، قد يصعب على القارئ من الوهلة الأولى ، وخاصة بناء وتراكيب النص الشعري الحر ، فكما تعلم تأتي الألفاظ توحي لعلاقة المعاني من خلال رصد كل الحدث التي تبنى عليه الرسالة المراد ايصالها .. (الفنية ، الجمالية ، الدلالية ..) منهما كانت في شكلها أو نمطها ...لكن الشاعر قلب النص ، حيث رفض الهجرة مع نوح ، وأنه باق في أرضه مهما كانت الاحوال من ضيق وعناء ، أما ظلم الصهاينة وفسادهم .

ولقد أحدث النص تعارضا بين ما في الذاكرة وواقع النص ، فالشاعر يصر على البقاء ، حتى ولو كانت أرض موعدا للقيامة ، والنص تمتد معانيه الى السخرية ، سخرية من دعاوى السلام التي مثلها في ، غصن زيتون والحمام ، ولقد امتدت معاني هذه السخرية على طول النص ، فقد انتهى بقوله : إن نهاية الحمامة صندوق القمامة . وهي إشارة الى الخذلان العربي لأرض الميعاد فلسطين ، وموقفهم من القضية التي همشت وأصبحت قضية الفلسطينيين لوحدهم . وهي قضية الامة العربية قاطبة .

****

الجـــــــزء الثانـــــــي :

الـدرس الثامــن : " تطبيـقات "

مجهـودات " فولـفـغـانـغ آيـزر "

Wolfgang Iser (1926-2007)

11- **السجـــل النـــصـي** : (***Le Répertoire Du Texte***)

وهو كل الحالات التي يستند فيها المؤلف الى بناء المعنى ، بحيث يكون سابقا أو غير جديد على النص ، وهو ما كان خارجا عنه ، كالسياقات الخارجية المختلفة ، كما أشار اليه بعض الكتاب ((بأنه عبارة عن مجموعة من المعايير والمواضعات والاتفاقات التي تكون سابقة عليه ومعروفة لدى جمهور المتلقين ، والتي يستطيع بفضلها أن يخلق وضعية سياقية مشتركة بينه وبين القارئ)) ([70])

12 – نمـــوذج تطـــبيقي –

الشاعرة الفلسطينية " فدوى طوقان "

قصيدة ((رجوع الى البحر))

. إنّا سَنَمْضِي يَا جَزِيرَةَ حُلْمنَا
لاَ تُمْسِكِينَا بَعدُ ، يَكْفِينَا بِأَرضِكِ مَا لَقِينَا
أَلَقَاً سَرَابيّاً لقِينَا
وَخيُوطَ ضَوْءٍ وَاهِيَاتٍ غَرَّرتْن

لمَا دَعَتْنَا
وَرَمَتْ بِنَا فِي القَفْرِ ، فِي العَبَثِ المُرِيعِ وَضَيَّعْتنَا
* * *
لمَا رَأَيْنَا مِنْ بَعيدٍ ظِلَّكَ الرَّطْبَ الظَلِيلْ
يُومِي وَيَدْعُو خَطْوَنا التَّعِب الكَلِيلْ
قُلْنَا وَصَلْنَا وَاسْتَرَحْنَا
وَلَسَوْفَ نُدْخِلُهَا كِراماً آمِنِينَ
وَهُنَا سَنُلْقِي عِبْئَنا
وَهُنَا سَيُنْسَى رُوحُنا المَكْدُودُ أَحْزَانَ السِنِينْ

70) -علي حمودين ، اشكالات نظرية التلقي –المصطلح – المفهوم – الاجراء –جامعة قاصدي مرباح – الجزائر - مجلة الاثر . ص :311

قُلْنَا وَقُلْنَا ...

وَعَلَى رَفِيفِ مُرُوجِكَ الخَضرَاءِ ضَاحِكْنَا الرَجَاءْ

...

سنحاول دراسة النص حسب آلية ((السجل النصي)) جماعيا مع الطلبة . بعد محاولات في البيت .

13-**الاستراتيجيات النصية** : (*Les Stratégies Textural*)

هي القوانين التي ترافق التواصل الذي يتم بين الكاتب والقارئ ، وظيفتها أنها تمد جسرا تواصليا بين عناصر السجل من جهة ، ومن جهة أخرى تقيم العلاقة بين السياق المرجعي كفاءات وخبرات واهتمامات المتلقي (الناقد) ،وهي التي تحدد موضوع النص ومعناه ، فهي ((المسؤولة عن كيفية توزيع وترتيب وتنظيم وترتيب وتنظيم عناصر السجل على النسيج النصي ، وبالتالي على ضوئها يتحدد النص في بناءه وفي شكله الخاص)) ([71])

-نمـــوذج تطبيـــقي -3-

محاول تطبيقه في رواية ((سيرة المنتهى ...))للكاتب "واسيني الأعرج "([72])

نجد الكاتب يختار العنوان بدقة وموضوعية تحمل حمولة مكثفة من الاشارات والرموز ، توحي بربط معاني كثير يستلهمها القارئ بعد مسافة تجوالية بين شفرات النص ، وهكذا يكون العنوان بوابة توحي بالمعاني ، حين تثير مخزونه الثقافي وخبرته السابقة ، فالعنوان ((سيرة المنتهى ...عشتها كما اشتهتني)) ، عملت على وضع شبكة من البؤر والعناصر التي تثار في ذهن القارئ ، وتشكل لديه مجموعة من التوقعات ذات مرجعية فكرية ، اجتماعية ، دينية ، ، فـــ ((سيرة))مقابل لـــ ((سدرة ...)) ، التي تحيل الى معراج

---

71) – عبد الكريم شرفي . من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ، دار.ع. للعلوم .بيروت .ط1-2007- ص :201

72) "واسيني الاعرج " –أستاذ جامعي وروائي جزائري ، ولد سنة 1954 .له عدة اعمال روائية مميزة

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وهي تحيل أيضا الى معراج الاديب المتصوف " ابن عربي " وكل لها دلالتها ومعانيها ، والشق الثاني جاء يحمل بعدا سوسيولوجي وثقافي يرتبط بحياة الكاتب ...

وسنكمل السجلات النصية لشخصيات الرواية ..محاورة ومناقشة وتحليلا مع الطلبة . لأن المقام لا يتسع لشرح وتفصيل ذلك .

14-مستويات المعنى :

يؤكد "آيزر ..." أن النص يظهر من خلال مستويات الى الوجود بفعل الادراك الجمالي ، ولا يظهر من خلال عناصر ترتب ضمن نمط داخل هذا النص ، ويرى أن هناك مستويين تتم وفقهما عملية التواصل ، حتى يتم بناء معنى النص ، وهما : المستوى الخلفي (السياق المرجعي) والمستوى الامامي (النص)[73] ، وهذه إشارة الى تهدف الى تنظيم علاقة النص بالسياق الخارجي ، الى جانب ما يتميز به القارئ من كفاءات وقدرات معرفية تمكنه من نجاح عملية التواصل المعرفي الذي يبنى من خلاله الموضوع الجمالي .

نمـــوذج تطبيــقي -4-

قصيــدة : ((لعينيكَ ما يلقى الفؤاد وما لقي ...))[74].

لِعَينـــــَيكِ ما يَلقى الفُـــــؤادُ وَما لَقي *** وَلِلحُبِّ مالَــم يَــبقَ مِنّي وَما بَقـــــي

وَما كُنتُ مِمَّن يَدخُــلُ العِشقُ قَلبَــهُ *** وَلَكِنَّ مَن يُبصِــر جُفــونَكِ يَعشـــــَق

وَبَينَ الرِضا وَالسُخطِ وَالقُربِ وَالنَوى *** مَجالٌ لِدَمــعِ المُقلــَةِ المُتــَرَقــرِق

وَأَحلى الهَوى ما شَكَّ في الوَصلِ رَبُّهُ *** وَفي الهَجرِ فَهوَ الدَهرَ يُرجو وَيُتّــقي

73) –ناظم عودة ، الاصول المعرفية لنظرية التلقي ، دار الشروق –الاردن – ط1، 1997-ص :154

74

وَغَضبى مِنَ الإِدلالِ سكرى مِنَ الصبا *** شَفَعتُ إِلَيــها مِن شَبابـــي بِرَيّــق
أَشنَبَ مَعســـولِ الثَنِيـــّاتِ واضِحٍ *** سَتَرتُ فَــمي عَنهُ فَقَـــبَّلَ مَفــرِقي

واجب . سيترك الانشغال عليه من طرف الطلبة ، ويقسم الى مجموعات ..ثم يشرح من طرف الأستاذ .

15-وجهة النظر الجوالة : ((*Le Ponant De Vue Mobile*))

تعد من المفاهيم التي اعتمد عليها رائد النظرية في دراسة وتفسير النص الادبي ، ويرى من خلال هذا أن القارئ يجول مستكشفا في أغوار النص ، في مراحل متتالية ، متتبعا بنظر ثاقب ورؤية فاحصة ، البنيات الظاهرة ، ثم البنيات الخفية (بنيات الغياب في النص) ،[75] وهو عبارة عن نشاط معرفي عقلي يعتمد فيه المتلقي على (خبرات ، وكفاءات معرفية ، نقدية سابقة من مرجعيات ومعايير ، في عملية القراءة (الهدم والبناء) تفكيكا وتحليلا وبناءا ، مرة وأخرى ، ((وهكذا فكل لحظة من لحظات القراءة هي جدلية ترقب وتذكر)) [76]

نمـــوذج تطبيــقي : (واجب)

أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ *** وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أَعجَبُ
أَما تَغلَطُ الأَيّـــــامُ فيَّ بِأَن أَرى *** بَغيضاً تُنـــائي أَو حَبيـــــباً تُقَرِّبُ
وَلِلّهِ سَـــيري ما أَقَـــــلَّ تَأَيِّةً *** عَشِيَّةَ سَرقِـــــيَّ الحَـدالَي وَغُرَّبُ
عَشِيَّةَ أَحفى الناسِ بي مَن جَفَوتُهُ *** وَأَهـــدى الطَريقَيـــنِ الّتي أَتَجَنَّبُ
وَكَم لِظَـــلامِ اللَيلِ عِندَكَ مِن يَدٍ *** تُخَبِّـــرُ أَنَّ المانَـــــوِيَّةَ تَكــذِبُ
وَقاكَ رَدى الأَعداءِ تَسري إِلَيهِمُ *** وَزارَكَ فيـــهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّــبُ
وَيَومٍ كَلَـــيلِ العاشِقينَ كَمَـــنتُهُ *** أُراقِبُ فيهِ الشَمـــسَ أَيّانَ تَغــرُبُ

75)- فعل القراءة .نظرية جمالية التجاوب في الادب ، ت/ حميد لحمداني ، ص :57 .

76)- فعل القراءة .نظرية جمالية التجاوب في الادب ، ص :61 .

السؤال : حلل هذه القطعة على ضوء آلية الإجرائية ((وجهة النظر الجوالة)) ، واستنتج قيمها الإبداعية .

****

الدرس التاسـع : " تطبيـقات "

مجهودات "رومـان أنجـاردين "
Roman Ingarden -1893-1970

1-أهـداف الدرس :

أ-الإطلاع على مساهمات " **رومان انجاردن** " في مجال أهم المحاور التي ركز عليها ، في هذا الجانب ، وان كانت نظرية ، الا أن رواد النظرية اعتمدوا عليها وخاصة " **فولفغانغ آيزر** " وأخذ منه بعض الجوانب التي بلورت رؤيته العلمية والنقدية فيما بعد .

2-مقدمـة :

لم يكن " **أنجـاردين** ..." من رواد نظرية الإستقبال ، ولكن كتاباته الباكرة عن مشكلات العمل الأدبي ، أسهمت بشكل فعال في توجيه الرواد الذين اضطلعوا بهذه النظرية الى رؤيتهم النقدية الجديدة ، وهيأت لهم أسباب التوفر على ما أسموه ((جماليات الاستقبال)) .[77]. ومع ذلك فإن الفلسفة الظاهراتية بما قدمته جهود روادها "هسرل ....." و " رومان اجاردين " ..... تعتبر من المكونات التي بنت المفاهيم التي أسسشت نظرية إجرائية إعتمدت على الذات المدركة وعلاقته بالعمل الفني الادبي ، وخاصة ما يتعلق بادراك الذات للموضوع الخارجي ، حيث جعلت فينومينولوجيا " اجاردين ....."

---

77)- محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي .دراسة مقارنة .ط1-1996 .ص :37

من المتلقي ركنا هاما في ادراك العمل الابداعي الأدبي ، ومنحت الادراك جانبا موضوعيا وماديا ، فلا تدرك الظاهرة الأدبية إلا بتفاعل وتواصل القارئ بالنص الأدبي ، إلا بفضل الذات المدركة للوجود . أي بفضل المتلقي للنص الأدبي ([78]). ، ولهذا لم يكن لـــ" **رومان أنجاردين** " أي جهود فردية في وضع آليات الاجرائية المعتمد عليها في تحليل وقراءة النص الادبي ، ومع هذا نحاول التطرق الى أهم مساهماته النظرية التي دعمت .وعليه نلخص فكرته الاساسية في رؤيته للعمل الادبي :

3-تصـورات " رومـان انجـــاردن :

نظم فكرته من خلال بعدين تمثلها طبقتين على النحو التالي :([79])

البعـد الأول :

1-**الطبقة الأولى** : العمل الأدبي له بعدان ، البعد الاول : يتألف من طبقات تضم ((المواد الاولية)) ، وتشمل التكوينات اللفظية (الاصوات تمنح التأثير الجمالي) .سواء داخية أم خارجية (الوزن –القافية) .

2-**الطبقة الثانية** : تشمل جميع وحدات المعنى ، والطبقة الأخيرة تضم الأهداف ، وعنده أن كل هذه الطبقات المكونة للبعد الأول يحقق تناغما متعدد الاصوات ، وقد ربطه " أنجاردين ...." بالقيمة الجمالية .

البعـد الثاني :

78) – زهرة عز الدين ، جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني ، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة 1- 2018 . ص :25

79)– قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي .دراسة مقارنة ، ص 37:

أ-**يضم الطبقة** : التي تشمل على سياق الجمل والفقرات والفصول ، وقد ذهب الى أن ادراك أن تلك الطبقات والأبعاد ، قد تشكل البنية المخططة لفكرة العمل الأدبي . وتصوره هذا لا يصل الى الأفكار الجديدة التي يمكن أن تحدث شيئا في الحركة الابداعية النقدية ، ولا تكاد تخرج عن فكرة القدماء في ما يتصل بفكرة ((اللفظ والمعنى)) أو ((الشكل والمضمون)) ، وإن كانت رؤيته بحسن التأليف أو فكرة النظم التي تعد ظاهرة جديدة جديرة بالاهتمام والمراجعة ، ومع ذلك فإن رؤية " رومان أنجاردين " النقدية تتلخص في أمرين : **أولهما** : أنه عاد بالمتلقي الى دراسة النص من جانب ما يحتويه من صورة يأتلف في إطارها الشكل بالمضمون وما يحققه من تناغم يعد عنصرا هاما (القيمة الجمالية) .

ثانيهما : ما يتعلق بالأهداف التي يتضمنها العمل الأدبي ، وهذه الأهداف ، هي أن الانتاج الادبي يحتوي بالضرورة على ((فراغات)) ، وهي ما يمثل في جوهر النص ((مناطق غموض)) ، وقد يتفطن اليها المتلقي ، وهو يتعامل مع النص ، فيشعر بالنقص يجب أن يكمله ، وهي تلك الاهداف أو فراغات الغموض ، وهو أهم عمل ركز عليه " الرائد الثاني للنظرية ، وجعله أداة يستعين بها على قراءة النص وفهمه ، وهي الفجوات التي يتركها الكاتب وتثير اهتمام القارئ ، وتدفعها لملء الفراغات أو الفجوات .[80] . وهذا ما أشرنا اليه في الأعمال التطبيقية عند "آيزر فوفغانغ " .

4- مستويات دراسة النص عند" رومان أنجاردن " :([81])

أ-مستوى الشكل والمضمون :

لقد ساير في النصف الأول من القرن الحالي بداية موجه فكرية جديدة ، حيث كان للحركة النقدية اتجاهين ، اتجاه بنيوي يهتم ب ((الشكل)) مع إهمال ((المضمون)) ،

---

80) – قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي . ص :38

81) - قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي. ص :39

واتجاه ماركسي يهتم بـــ : ((المضمون)) دون الشكل . ولهذا كان تصوره الجمع بين الاتجاهين في مسار الفكر النقدي حيث جمع بين ((الشكل والمضمون)) في دراسة النص .

5: دراسة النص شكلا ومضمونا .

ب- مسألة الفراغات (بقع ابهام) :

لقد أثار **"رومان أنجاردين "** مسألة الغموض ، أو ما يسميه ((بقع الإبهام)) أو ((فراغات الغموض)) ، لا يعني الغموض عند المدرسة الرمزية في رسم معالم الغيبة والتعتيم في كثير من الأحيان دون تعليل ، أو ربطه بوضوح الصورة الفنية ، أو التعقيد الذي ينشأ عن اللفظ والمعنى ، ولكن الغموض يعني عنده ، أن هناك ((فراغات)) أو مناطق غموض يتفطن اليها القارئ ذو الخبرة الواسعة في مجالات كثيرة ومعارف عديدة ، من خلال عملية القراءة والتأويل ، فتستدعي فكره وعقله الى البحث والاستكشاف جوهرها وأسرارها الابداعية والفنية والجمالية .

6 : دراسة النص (اكمال الفرغات وملء الفجوات) .

ومن خلال هذه النظرة النظرية التي تخللها بعض الاشارات الى مجال التطبيق .(تحليلا وممارسة للنص الادبي) . يمكن أن نستنتج ما يلي :

-آليات تحليل وقراءة النص :

أ- دراسة النص شكلا ومضمونا .

ب- دراسة النص (ملء الفرغات والفجوات) .

1-نمـــوذج تطبيـقي :

كما أشرنا لم يكن **"رومان انجاردين "** من المؤسسين الذين وضعوا آليات إجرائية لدراسة النص قراءة وتفسيرا وتحليلا ، مع أنه فسح المجال وهيأه " ل " آيزر فولفغانغ " وخاصة في مجال الإجراء التطبيقي ، وعلى ضوء ذلك حاول دراسة النص على ضوء آليات الإجرائية لـــ"آيزر ...." في مجال استكمال النص من عناصر (**ملء الفجوات والفراغات ..)**

7-النـــص : قصيدة "محمود دروش "([82]) . ((كان الموت تسليتي)) ([83])

أنا القـــوي وموتـــي لا أكـــــرره

الا مجـــازا كأن المـــــوت تسلـــــــــيتي ...

أحب ســيرة أجـــــــدادي وأســـأمها ..

لكـــي أطيــر خفيفا فـــــــوق هــاويـــتي ..

حرا كمـــا يشتهـــيني الضوء من صفتي

خلقت حـــــرا .. ومن ذاتـــــي ومن لغتــي ...

كـــــان الوراء أمامـــــــي واقفـــــا .. وأنا ...

أمشـــي أمامـــي علـــى ايقـــاع اغنـــيتي

أقـــول .. لست أنا من غـــاب ولـــــيس هنا

هنـــاك ... أن سمـــائي كلـــها جهتي ...

أمشـــي واعلـــم أن الريـــح سيدتـــــي ..

وأننـــــي سيد في حضـــن سيدتي ..

وكل ما يتمنى المرء يدركه ..

اذا أراد ..وأني رب امنيتي ....

****

الـــدرس العـــاشـر : " تطبيـــقات "

---

[82])– محمود درويش (1941) شاعر فلسطيني من أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية .

[83]) –محمود درويش –الاعمال الكاملة –علي مولا ،منتدى ..الاسكندرية -

مفهوم التلقي في تراثنا النقـدي –

أ – ابن قتيبـــــة الدينوري :213هـ، –276هـ

ب–عبد القاهر الجرجاني : 400هـ/471هـ

1–أهـــــداف الدرس :

أ–التطلع الى معرفة عملية التلقي في تراثنا الفكر النقدي ، وأهميته في بناء العملية الابداعية

ب–الاطلاع والدرس النقدي ، بالخصوص ما يربط أركان النص من خصائص وعناصر ، وما يجب أن يكون عليه المتلقي من ثقافة عالية .

جـــ–معرفة أهم خطوات اجرائية قام عليها حسنا النقدي في التراث العربي .

2–مقدمـــــة :

لقد اهتم النقد القديم على أركان العمل الأدبي ، بنسب متفاوتة (المؤلف –النص – القارئ) ، ولا يمكن فهم النص وأبعاده الفنية ، إلا عند ما نهتم بالمتلقي ، لأنه هو الذي يكشف لنا عن مستوى الجودة والحسن من خلال مراعاتنا لشروط القارئ الكفء النموذج ، وليس القارئ العادي ، لأن النص الأدبي متعدد الأوجه ، عميق ، غائر ، يتطلب مجموعة من الخبرات تتوفر في المنتج الثاني ، وهو المتلقي . ولذلك أكد "ابن قتيبة " على المتلقي أن يكون مثقفا خبيرا بمعالم ومكونات الفكرية والثقافية والفلسفية .

3-أقسام الشعر عند ابن قتيبة :([84])

قسم الشعر الى أربعة أقسام على النحو التالي :

1-ضرب حسن لفظه وجاد معناه : كقول القائل في أحد بني أمية :

بِكَفِـــــهِ خَيْزُرَانُ رِيحُـــهُ عَبِـــــقُ *** مِنْ كَــفِ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِه شَمَــمُ

يُغْضِـــــي حَيَاءَ وَيُغْضِـــــي مِنْ *** مَهَابَتِهِ فَمَــا يُكَلَّــمُ إلاَ حِينَ يَبْتَسِــمُ

قال : ابن قتيبة " لم يقل في الهيبة شيء أحسن منه .

وقال " **أوس بن حجر** "

أَيَتُــهَا النَفْسُ أَجْمِلِــي جَزَعَــــا *** إِنَ الذِي تَحْـــــذَرِينَ قَدْ وَقَعَــــا

قال : عنه ابن قتيبة : لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن من هذا .

وقال : " **أبي ذؤيب الهذلي** "

والنَفْــسُ رَاغِبَـــــةُ إِذَا رَغَبَتَـــــهَا *** وَإِذَا تُـــــرَدُ الَى قَلِـــــيلٍ تَقْنَـــــعُ

ونقل : ابن قتيبة عن الأصمعي قوله : هذا أبدع بيت قاله العرب .

وكقول : " **حميد بن ثور** "

أَرَى بَصَــرِي قَدْ رَابَنِــي بَعْدَ صِحَةٍ *** وَحَسْــبُكَ دَاءَ أَنْ تَصِــحَ وَتَسْلَــمَا

قال فيه معلقا : ولم يقل في الكبر شيء أحسن منه .

مناقشــة وتحليــل :

في هذه الامثلة التطبيقية يرى أن الالفاظ جاءت حسنة الشكل ، أدت المعنى الجيد ، حيث كانت ألفاظها تسع المعاني ، وذلك أن للشاعر حس شاعري عالي ، وهذه ميزة لدى الشعراء يتمايزون بها ويتفاضلون ، لأن اختيار بين الوعاء (الشكل) وبين المادة (

84) –رضا العزب ، رسالة عنوانها (الرؤية النقدية لابن قتيبة في الشعر والشعراء) ، كلية الآداب جامعة دمياط (ف2) – ص :22/21/20/19.

المضمون) فهو سبيل يرتقي بالعمل ليصبح جيدا ، وهذا ما يتصل عنده بتقسيم مسألة اللفظ والمعنى الى الجودة والرداءة ، والمعنى هنا الذي يشير اليه " ابن قتيبة " وهي مراعاة ((المعايير الفنية التي تضمن اللياقة في الخطاب الشعري : كالاعتدال ، والتناسب ، وحسن التقسيم والتسوية ، دونما إفراط أو تفريط مراعيا في ذلك احتياجات المتلقين وتشوقهم ، محذرا في الوقت نفسه من الملل والسأم)) . وقال لعقيل بن علقة مالك لا تطيل الهجاء ؟ فقال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق ..[85] . ولذلك ركز هؤلاء النقاد في الاعتدال والتوازن ، فتحسب المادة (المضمون) على قدر الهيكل أو الاطار التي توضع فيه (الشكل) ، فيلتمس الالفاظ التي تتطابق مع المعاني جودة وحسنا ، وطلبوا من المتلقي مراعاة هذا والاهتمام به ، وحتى لا يشعر المتلقي بما يتلقاه من مفاجآت ..وما يسمع من عبارات وتراكيب غريبة ، طالب " **ابن قتيـــــبة** " المبدع بحسن التخلص ، والحرص على تحقيق جماليات التجاوز ، والارتباط العضوي ، والموضوعي بين الأبيات ، معتبرا عدم تحقيق ذلك من علامات التكلف ومظاهره ...))([86]) .

2- وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى :

كـقول القـــــائل :

وَلَمَا قَضَـــيْنَا مِنْ مِـــنَى كُلُ حَاجَـــةٍ *** وَمَسْـــحُ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُـــوَ مَاسِـــحُ
وَشُدَتْ عَلَى حُدُبِ المَهَارَى رِحَالُنَـــا *** وَلاَ يُنْظُرُ الغَـــادِي الذِي هُوَ رَائِـــحُ
أَخَـــذْنَا بِأَطْـــرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَـــا *** وَسَالَتْ بِأَعْنَـــاقِ المَـــطِي الأَبَاطِـــحُ

85)- هاشم العزام ، ابن قتيبة وآراؤه النقدية في كتاب الشعر والشعراء ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، مج8-2011 ، ص :138

86) – ابن قتيبة وآراؤه النقدية في كتاب الشعر والشعراء . ص :139

يقول " **ابن قتيبـــــة** " معلقا : هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع وإن نظرت الى ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام منى واستلمنا الاركان وعالينا إبلنا الأنضاء ، ومضى الناس لا ينظر الغادي الرائح ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح .

مناقشـــة وتحليـــل :

وهنا يرى أن هناك الفاظ جميلة مهذبة ، رائقة للسمع ، لها موسيقى خفيفة رشيقة ، تلذها الاسماع وتهتف بها القلوب ، ولكنها لا ترتقي الى مستوى الجيد في بناء المعاني ، ولا تروق للسامع لأنها لم ترسم الصورة الشعرية ، كما تكلم عن ذلك المحدثون في بناء الصورة الفنية ، لأن الشاعر هنا بنى بنيانه من غير اعتدال ولا موازنة بين لياقة المعنى للياقة اللفظ له ، ولذلك هناك شرخ في بناء التراكيب بين المعنى والمبنى ، ولهذا فإن " ابن قتيبة " يقول : إن هذا الشعر كأنه كلام عادي ، منه قيل الكثير ، وهو في رأيه الحصيف ، أن تبتكر الصور التي تحمل معاني جديدة عالية ، تعتمد على فسحة الخيال وبعد النظر في نظم الكلام ورسم المعاني التي تخلق رؤية غير معتادة وغير مألوفة ، وهذا الأمر متصل بالنقد الحديث من جانب يفسر ثنائية : (اللفظ والمعنى) من خلال بناء الصورة (الخيال) ، فالعقاد يقول : ((عند نقد القصيدة العربية لا يجب التوقف عند اللفظ والمعنى ، بل من الضرورة تجاوز هذه الثنائية الى ما وراء اللفظ والمعنى كالاستعارة والتشبيه لأنهما عنصران هامان لتوضيح المعنى وبيانه ..))([87])

3-وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه :

قال " لبيد بن ربيعـــــــة "

87) –عبد الكريم محمودي .معايير الشعر عند ابن قتيبة بين المعنى والمبنى ، الاكاديمية للدراسات ..مج12- ع.01 ، ص :113

مَا عَاتبَ الحُـــــرُ الكَرِيــمُ كَنَفْسِهِ *** وَالمــَرْءَ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصــَالِحُ

يقول : " ابن قتيبة " معلقا : هذا وإن كان جيد المعنى والسبك ، فإنه قليل الماء والرونق .

مناقشة وتحليـــــــل :

وفي هذا الكلام نجد مزية الحسن والجودة غائبة ، فهناك تقابل وتعادل بين الصدر والعجز ، فالمعنى هنا عال ، لأنه يقابل معاتبة النفس للمرء الكريم ، كما يصلح المرء جليسه الصالح ، ولكن هنا المعنى حسن ، لكن أدواته من اللفظ تخون التراكيب و تبلغ للمتلقي المعنى المرافق لجودة المعنى المراد ، لأنه قليل الماء والرونق ، فهو اختار اللفظ (عاتب) في بداية الكلام ، وعاتب هنا تنبض بحس يثير في ذهن المتلقي رهافة وحسا متقدا ، ولكن ينتهي بحس فاتر ضعيف ، لأنه اعتمد على تراكيب معانيها مكررة مألوفة (الاصلاح ، الجليس ..) ولهذا حقت كلمة "عباس محمود العقاد " في اشارته ، إلا أن لا بد للمتلقي أن يتجاوز حدود المعنى واللفظ ، عند قراءة القصيدة ، وذلك بالاهتمام وراء المعنى في مستويات الصورة (الخيال) كالاستعارة والتشبيه .

4-ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه :

كقـــــول : " الخلـــيل بن أحمـــــد .."

إِنَ الخَلِيـــــــطَ تَصَـــــدَعْ *** فَطِـــــرْ بِدَائِـــــكَ أَوْقَــعِ
لَوْلاَ جَـــــوَار حِســـــــانُ *** حُـــــورُ المــَدَامِعِ أَرْبَـــــعْ
أَمُ البَنِـــــينَ وَأَسْـــــــمَاءُ *** والرَبَـــــابُ وبَـــــــــوْزَعْ
لَقُلْتُ للــرَاحِلِ أَرْحَـــــــلْ *** إِذَا بَـــــــــدَا لَكَ أَوْ دَعْ

قال عنه : وهدا الشعر بين لتكلف رديء الصنعة ... ولو لم يكن في هذا الشعر إلا ((أم البنين)) و ((بوزع)) لكفـــــــاه !

مناقشة وتحليـــــــــل :

وهنا في هذا الكلام لم يتساوى اللفظ مع المعنى ، فكان خليط من الكلمات ، وبعد نظر وتأمل يجد المتلقي (الناقد) لا فسحة للخيال في هذه الأبيات ، بل يجدها الفاظ مرتبة على أوزان شكل الشعر ، وقد فقدت مزية الصورة الفنية التي هي أساس أي شعر ، وكأنك أمام فقرة نثرية ، أمام كلمات مجردة لا توحي بشيء ..وإنما ترمز لكلام واضح معتاد ومألوف عرفه الناس ، ما يجمله الا ايقاعه الموسيقي فقط .. ورنين لفظه ورقته ..

4- تمرين : نماذج تطبيقية - (واجب) :

حاول مناقشة هذه الأبيات مبينا مستوى الحسن والجودة أو مستوى الرداءة . وأثر ذلك على بيان الصورة الفنية والجمالية .

نموذج -1- قال الشاعر :

إنَّ الذين غَـــدَوْا بُلِّبـــكَ غـــادَرُوا *** وَشَـــلاً بِعَيـــنِكَ مَا يَزَالُ مَعِيـــنَا
غيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِـــنَّ وقُلْـــنَ لي *** مَـاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَـــوَى ولَقِيـــنَا

نموذج -2- قال :الشاعر "جرير "

يا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّـــلَامُ عَلَيـــكُمُ *** قَبْلَ الرَّحِـــيلِ وقَبْلَ لَـوْمِ العُـــذَّل
لَوْ كُنْتُ أَعْلَـــمُ أَنَّ آخِـــرَ عَهْدكُمْ *** يَوْمُ الرَّحِيـــل فَعَلْتُ ما لـــم أَفْعَل

وقال : أيضـــــــــا :

بَانَ الخلِـيطُ ولوْ طُـــوِّعْتُ ما بَـانَا *** وقَطَعُـــوا مِنْ حِبَالِ الوَصْل أَقْرَانَا
إنَّ العُيُونَ التي في طَرْفِهـــا مَرَضٌ *** قَتَّلْنَـــنَا ثُمَّ لـــم يُحيينَ قَتْـــلاَنَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللُّـــبِّ حتى لَا حَرَاكَ بِهِ *** وهُـنَّ أَضْعَفُ خَلْـــق اللهِ أَرْكـــانا

****

القســـــم الثـــاني :

مفهـوم التلـقـي في تراثنا النـقـدي –
ب-" عبد القاهــر الجرجـــاني"
400هـ/471هـ

1

1-أهـــداف الدرس :

أ-معرفة بعض مظاهر التجديد في النقد العربي في مجال التطبيق . **وخاصة توضيح فكرة** ((**النظم**)) الذي جعلها أداة إجرائية لفهم وتفسير النصوص ، واستيعاب مضامينها الفنية والجمالية .

ب-كيف استطاع امام اللغة العربية أن يجدد في مباحث النقد العربي ، وينقله من المعيارية الى الوصفية .

جـــ- ترويض الطالب على تحليل بعض النماذج من النص الأدبي . وتعريفه عن لمسات " جرجانية " في البحث العلمي الدقيق .

2-مقدمـــــة :

يعتبر الإمام "**عبد القاهر الجرجاني** "(472 هـــ) مؤسسا لمنهج نقدي جديد ، شكلت منعرجا تجديديا في علاقة النحو بدراسة القرآن الكريم ، وتفسيره حسب مقتضيات تعدد وتنوع أساليبه وصيغه ، في جانب فهم الإعجاز القرآني ، حيث كانت جهوده في دراسة النص الأدبي الشعري ، أداة ووسيلة لفهم إعجاز القرآن الكريم ، وتعد دراسة "عبد القاهر

الجرجاني " في كتابه ((دلائل الإعجاز)) من الأعمال الخالدة في مجال الإجراء التطبيقي للنص الأدبي .

3-آليات القراءة عند "عبد القاهر الجرجاني "

قلنا إن الامام جعل دراسة النص الشعري مفتاحا لفهم النص القرآني الكريم ، حيث درس الكثير من النماذج الشعرية ، وعلى ضوئها درس اعجاز القرآن الكريم . يقول أحد الباحثين ((ما من وحدة تعبيرية في القرآن الا اجتمع لها الكمال في مفرداتها وأدواتها وتراكيبها وصورها وترتيبها اجتماعا محكما يتجاوز الامكان اللغوي والعقلي لدى الانسان)) :

ونمثل لذلك في الآية الكريمة التالية التي بدأ بها "عبد القاهر ..." منهجه عن الدراسة والإعجاز .قال تعالى : ((**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**)) ((آية 44 سورة هود)). يقول : " الجرجاني ... "

آليات اجرائية .(تطبيقات) عند "عبد القاهر الجرجاني" :

أ-علم المعـــاني –

أ-دور السياق في التشكيل ((اللفظة المفردة)) :([88])

نمـــــوذج -1- قال الشاعر :. ((الصمة القشيري)) (من الطويل)

تَلَفَّتُ نَحوَ الحَــيِّ حَتّى وَجَدتُنــي *** وَجِعتُ مِنَ الإصغــاءِ لَيتاً وَأَخدَعــا

وقال: الشاعر البحــتري ((من الطويل))

وَإِنِي وَإِنْ بَلَغْتَنــي شَرَفُ العُــلاَ *** وَأَعْتَقْتَ مِنْ ذُلِ المَطَالِعِ أخدَعِــي

88) - سامي العتلي ، النقد التطبيقي في القرن الخامس هـ ، دلائل الاعجاز . ل عبد القاهر الجرجاني - ص : 67

وقال " أبي تمـــــام " ((من المنسرح))

يَا دَهْرُ قَــومِ مِن أَخدَعْــيكَ فَقَد *** أَضجَجْتَ هَذَا الأَنَــامِ مِن خُــرُقِك

ولنتأمل لفظة ((الأخدع)) فإن كل الأبيات تشترك فيها ، ولكن حكمنا على اللفظ يختلف من بيت لآخر ، والسبب في ذلك عند إمام اللغة العربية "عبد القاهر الجرجاني" راجع في الأساس الى البنية التركيبية للبيت ونسقه اللغوي الذي تتموضع فيه هذه اللفظة لتنتج لنا من بعد ذلك معنى محددا يحدده السياق العام للبيت ، فقد جاءت لفظة ((الأخدع)) في البيتين الأولين ضمن سياق جعلك تقبلها وتستسيغها وتصفها بالحسن ، أما إذا تأملتها في بيت أبي تمام وجدت([89]) : ((لها من الثقل على النفس ، ومن التنغيص والتكدير ، أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة ، ومن الإيناس والبهجة))([90]).

مناقشــة وتحلــيل :

فلعل لفظ ((الأخدع)) في البيت الأول ((يأتلف مع السياق ، لأن وجع " الأخدع " دليل على طول التلفت لشدة الارتباط بالمكان)) ويكون للفظ نفسه ((من الثقل على النفس ، ومن التنغيص والتكدير ، أضعاف ما وجدت هناك (أي في البيت : تلفت ...الخ .) من الروح والخفة ، ومن الإيناس والبهجة))([91]). وهنا يشير الى البيت الشاهد للشاعر أبي تمام : ((يا دهر قوم من أخدعيك فقد ...))

فلو أن الدلالة اللغوية هي أساس التفاصيل لما حسنت في موضع وقبحت في آخر ، لأن تالدلالة واحدة في الموضعين ، ولكن السياق هو الذي يتطلب لفظا بعينه ليدل على معنى

---

89)- النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري ، ص :68/67

90)-نفس المرجع . ص : 68/67

91)-نفس المرجع . ص : 68/67

ما .فإذا صادف السياق هذا اللفظ قبله ، واستقر اللفظ فيه ، وإن لم يناسب اللفظ السياق كان –أي اللفظ – نابيا في موضعه .([92])

4-معانـــي النحـــو :

أ-الفروق والوجـوه النحـوية :

لقد ركز على معاني النحو ووجوهه وفروقه المختلفة ، والتي تتدخل في تحديد معنى الصياغة ، لأن هذا يتشكل من خلال معاني النحو وفق ما أراده المتكلم لا غير ، وما وافق نظم الكلام الحسن .الذي يرتبط كالعقد والجوهر بعضه متصلا بالبعض دون خلل أو تشويه .

نمـــــــــوذج -2-

وقد ذكر الشيخ نموذجا على ذلك قول : " **البحـــــتري** " من المتقارب . في مدح "الفتح بن خاقان "([93]) .

بَلَـــــوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَـــدْ نرى *** فَمـــَا إِنْ رَأَيْنا لِفَتْـــحٍ ضَرِيـــباً
هُوَ المَـــرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الحـــادِثَات *** عَزْمـــاً وَشِيكـــاً وَرَأْياً صَلِيباً
تَنَقَّلَ في خُلُقَيْ سُؤْدَدٍ سَمـــــــاحا *** مُرَجَّـــى وَبَأســـاً مهيـــباً
فكَالسّيْفِ إِنْ جِئْتَـــهُ صـــــَارِخاً *** وكالبَحْـــرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيبـــا

5-تحليـــل الإمام "عبد القاهر الجرجـاني ":

انظر كيف فكك وحلل هذه الأبيات الى وحدات لغوية مرتبطة ببعضها البعض ، حيث كشف لنا عن حسن نظمها وجودة تراكيبها . حيث يقول : ((فأول شيء يروقك منها

92)- محمود محمد عيسى ،السياق الادبي دراسة نقدية تطبيقية -جامعة المنصورة ، ص :27/26
93)- النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري . ص :69

قوله :((هو المرء أبدت له الحادثات .. ثم قوله : تنقل في خلقي سؤدد ب تنكير ((السؤدد)) وإضافة ((الخلقين)) إليه ، ثم قوله ((فكالسيف)) وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ، لأن المعنى لا محالة : فهو كالسيف ثم تكريره ((الكاف))في قوله ((وكالبحر)) ، ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كلا الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله:((صارخا)) هناك ومستثيبا هاهنا))([94] مناقشة ورأي : لكن رغم ما لهذا التحليل من فطنة وأسرار تتعلق بجوهر النظم ، وما يكشفه من فروق دقيقة موجودة بين العبارات والتراكيب ، الا أن هناك من يرى النقص

((,أنها غير كافية لإقناع القارئ ، فعبد القاهر يغفل أحيانا عن الأسرار الجمالية في التعبير ، بحيث يكتفي بأن يذكر بعضه فقط ، وما يرتبط بالنحو وأثره في التشكيل الجملة وتوجيهها ، ومن هذه الغفلة وعدم الايضاح ولبيان ، يقول : الإمام ((فأول ما يروقك منها قوله : هو المرء أبدت له الحادثات ولا يذكر لنا أو يوضح لنا بماذا راق ، أو يعطينا تعليلا لذلك .
وفي حالة أخرى يسند الميزة الى ((التنكير)) في " سؤدد " وإضافة الخلقين له ولا يذكر لنا دلالة فنية في التنكير والإضافة ، وما القيمة البلاغية في ((العطف بالفاء)) مع حذف المبتدأ ، وما الذي يحس به الذوق الرائق في تكرار الكاف ، ثم لماذا أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر)).([95] .

مناقشـــة وتحليـــل :

مع عمق النظرة في فهم كيف تبنى تراكيب النص الشعري خاصة ، ويبين الوجوه والفروق لتي يتفاضل بها نصا عن نص ، الا أنه عند تحليله لا يوضح العلة من وراء بعض التراكيب والعبارات أو لصور الادبية التي تأتي بتركيب دون غيره من التراكيب

---

94) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص :62

95) –فتحي أحمد عامر ، من قضايا من التراث العربي ، دراسة نصية نقدية -المعارف –الاسكندرية . ص :71

لاخرى ، ، وهناك جماليات يغفل عنها لا تدخل في مجال النظم مثل عناصر : ((المجانسة والمفارقة وتماثل الحروف وتضادها ، وتعاقب السكنات والمدات وغير ذلك مما يكون "ايقاع " الشعر –داخل الوزن العروضي)) [96]

6-نمـــوذج -3-

قال الشاعر " ابراهيم بن عباس "

فَلَـوَ إِذْ نَبَا دَهْـرُ وَأُنْكِـــرَ صَاحِبُ *** وَسُلِـطَ أَعْدَاءُ وَغَـابَ نَصِـيرُ
تَكُـــونُ عَن الأَهْوَازِ دَارِي بِنَجْـوَةٍ *** وَلَكِـنْ مَقَادِيـرُ جَرَتْ وَأُمُـورُ
وَإِنِـي لَأَرْجُـــو بَعْدَ هَذَا مُحَمَـدَا *** .لأَفْضَـل مَا يُـرْجَى أَخُ وَوَزِيرُ

قـــراءة الإمام "عبد القاهـــر ..."

قال الإمام عن هذه حسن هذه الأبيات : ((إنما كان من أجل تقديمه الظرف ((إذ نبا)) على عامله الذي هو ((تكون)) أن لم يقل : فلو تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر . ثم أن ساق هذا التنكير في جميع ما أتى به من بعد ، ثم أن قال : ((وأنكر صاحب)) ولم يقل : وأنكرت صاحبا ، لا ترى في البيتين الأولين شيئا غير الذي عددته لك تجعله حسنا في ((النظم)) وكله من معاني النحو كما ترى))[97] . ولهذا أكد الشيخ على أهمية تماسك اللفظ في أداء المعنى المقصود والشريف ، وهذا مما يجعل المتلقي يحترس ويحذر عند ما يخوض غمار القراءة والتفسير ، وأن تكون له خبرات واسعة كما أشرنا بمعاني اللفظ ودلالتها ، وحسن موقعها بين أخواتها ، وهذا يتطلب وعيا واهتماما كبيرا .

ولذلك نجد الشيخ يقول : ((وهل قالوا : لفظة متمكنة ومقبولة)) ، وفي خلافه : ((قلقة ، ونابية ، ومستكرهة)) إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن

96) –النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري . ص :71
97)- نفس المرجع السابق . ص :72

حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما ، وبالقلق والنُبُوِ عن سوء التلاؤم ، وأن الأولى لم تلَقْ بالثانية في معناها ، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مؤداها ؟)) . وقد أورد أيضا شاهدا على هذه الصورة لقول الجاحظ وحكمه على البيت التالي :

لَمْ يَضِـــرْهَا وَالحَمْدُ لله شَـــيْءُ *** وَانْثَنَتْ نَحْـــوَ عَزْفِ نَفْسِ ذَهُـــولِ

قال : " **الجاحـــــظ** " في حكمه على هذا البيت :((فتفقد النصف الأخير من هذا البيت ، فإنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض)) ([98])

وعلى ضوء ما سبق يقول الإمام : ((وأعلم أنك إذا رجعت الى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك . هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس)) [99] . والمتأمل في قول الشيخ يجده يؤكد حقيقة ، هي أن على القارئ أن يكون له حس ذوقي خاص ، يدرك به مراتب الكلام ودرجاته ضمن النظم ، حتى يخير بين ما هو حسن وما هو قبيح ، وكل هذا يعتمد فيه على علم النحو ، لأنه القاعدة الأساسية التي يبني عليها نظمه .

7-التعبير عن المعنى الواحد بلفظين :

من القضايا النقدية التي ناقشها الامام "عبر القاهر ... " الموازنة بين نظم الشعراء ، خاصة في ما تعلق بمعنى واحد يتناوله عدة شعراء ، يتناول الناس بعض المعاني الغفلة الساذجة ، فيأتي شاعر ، فيخرجها في حلة جميلة تروق

98) عبد القاهر الجرجاني .دلا ئل الاعجاز ، ص :57
99) عبد القاهر الجرجاني .دلائل الاعجاز .ص :55

السمع ، وتستهوي الافئدة ، ذات معنى عال جميل ، وهذه حقيقة تؤكد أن المزية مشتركة بين المعنى واللفظ ، ومن الامثلة التي جسدت تصوره في تناول المعنى بطرق شتى .قول : " **أبي الطيب المتنبي** " ((من المتقارب))

يُـــرَادُ مِنْ القَلْبِ نِسْيَانُـــكُم *** وَتَأْبَـــى الطِبَـــاعُ عَلَى النَاقِـــلُ

وَإِنِـــي لَأَعْشَقُ مِن عِشْقِـــكُمْ *** نُحُـــولِي وكُـــلَ اِمرِئٍ نَـــاحِـــلِ

ثم قام باجراء مقارنة بين عبارات وتأليف أخرى لها نفس غرض هذا البيت (نفس المعنى) ،وهي عبارة يرددها الناس : ((الطبع لا يتغير)) وعبارة أخرى : و ((لست تستطيع أن تخرج الانسان عما جبل عليه)) ..ونترك هذا لنقرأه مع الطلبة

وهناك الكثير من القضايا التي لا يسع المقام هنا للتعرض لها ..منها ما يلي :

-قضية النظم والترتيب . وقضية أسلوب الشرط والجزاء ، قضية التقديم والتأخير ، الفرق في الإخبار بين الإسم ، والفعل ، الحذف ، ....الخ .

8-تمـــــــرين – (واجب)

أبياتٌ يدعو فيها " **الخليل بن أحمد الفراهيدي** " إلى التقلّل من أمر الدنيا لأنّها زائلة:

عِش ما بَدا لك قَصرُكَ المَـوتُ *** لا مَـــرحَلٌ عَنهُ وَلا فَـــــوتُ

بَينـــا غِـــنى بَيتٍ وَبَهـجَتُـــهُ *** زالَ الغِنـــــى وَتَقَوَّضَ البَـيتُ

يا لَيتَ شِعـــري ما يُرادُ بِنـــا *** وَلَقَلَّـــما تُغَـــــني إِذًا لَـــــيتُ

قال الشاعر أبو الطيب المتنبي " في وصف خيمة سيف الدولة الحمداني.

علَيها رِياضٌ لَم تَحُكها سَحابَـــةٌ *** وَأَغصانُ دَوحٍ لَم تَغَنَّ حَمائِمُه

وَفَوقَ حَواشي كُلِّ ثَوبٍ مُوَجَّهٍ *** مِنَ الدُرِّ سِمطٌ لَم يُثَقِّبهُ ناظِـمُه

تَرى حَيَوانَ البَرِّ مُصطَلِحاً بِها *** يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسـالِمُه

السـؤال :قارن بين النموذجين من حيث الجودة أو القبح في موافقة اللفظ للمعنى .

****

الـدرس الحادي عشر: " تطبيـقات "

خبرة المتلقي وذوقه الجمـالي

1-أهـداف الدرس :

أ-الإطلاع أكثر على انفتاح جمالية التلقي تعدد القراءات ، والزام القارئ بخبرات واسعة ومتعددة ، وربطها بحقول معرفية مجاورة كالحقول (النفسية ، الاجتماعية ، التاريخية ...الخ) ، ومعرفتها أكثر في التجربة والممارسة التطبيقية مع الطلبة ، وتوسيع مجال هذا النشاط التطبيقي ودراسته ضمن خبرات معرفية ونقدية وأدبية ...الخ .

2-مقدمـة :.

فعملية التلقي هي في الأصل عمل فني مشترك يسهم فيه صاحب النص بخلاصة التجربة التي عايشها، وتسهم فيه اللغة بدلالاتها الموحية، كما يسهم فيه الدارس أو المتلقي بخبرته الفنية وذوقه الجمالي ،فالعلاقة بين هذه المحاور تشبه " بناء هرميا، قمته النص في لغته ومعطياته، وقاعدته المتلقي والأديب وهي علاقة قد لا تبدوا واضحة وضوح الحس بهذا الشكل التنظيمي ولكنها علاقة ذهنية تفرض نفسها على المتلقي ناقدا أو قارئا أو مستمعا ، ولذلك تكلمت نظريات القراءة عن الخبرات المفترضة عند المتلقي ، فاشترطت فيه مجموعة من الخبرات منها الخبرة العادية والخبرة اللسانية ، والخبرة المعجمية

والإيديولوجية والتواصلية المنطقية ، والخبرة المعرفية والتاريخية والثقافية ، والخبرة النفسية والخبرة الافتراضية ، وإذا تزود القارئ بهذه الخبرات ، فهذا يعني أنه أمام ذلك الواحد المتعدد (النص الأدبي) .

ولهذا نجد كما تعددت الخبرات ، تعدد ت آليات القراءة كذلك . وهذا يعني أيضا أن لا بد من ثقافة واسعة تربط بين حقول معرفية كثيرة . كما اشترطتها جمالية القراء من قرائها . ولكن لضيق المقام نختصر على بعض النماذج فقط ..ونترك الباقي للمناقشة والحوار مع الطلبة . وربما نوزع بعض الخبرات على الطلبة كواجبات تنجز خارج الحصص المبرمجة وتثرى وتناقش معا .

3-خبرات المتلقي وذوقه الجمالي :

لقد سعت مدرسة كونستانس (**جمالية التلقي**) الى ربط بين خبرة المتلقي وذوقه الجمالي ، فجمالية التلقي عند " رواد النظرية " أخذت بنظرية الفينومينولوجيا التي ترى أنت دراسة العمل الأدبي ، لا بد أن تتخطى باهتمامها دراسة النص الفعلي ، الى الاهتمام بأفعال التجاوب مع النص ، والتي يظهر من خلال بعدين أساسيين في العملية الابداعية ، ومن هنا خلصوا الى أن العمل الأدبي له قطبان (قطب فني) و (قطب جمالي) الأول المادة التي ينتجها الكاتب ، والثاني هو صورة التجاوب من طرف القارئ .([100]) .ولهذا ف "جمالية التلقي " ، تتشكل من جانبين فني وجمالي . وهذا م يتجلى لنا في درسنا النقدي .

أ-**الخبرة النحوية : (علم النحو)**: وذلك ما يخص بناء الرتاكيب .ومسائل النحو التي تخرج الى أغراض وأسرار بلاغية يستفاد منها فوائد فنية وجمالية

4-نموذج -1- من دلائل الإعجاز :

100)-آيزر فولفغانغ ، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الادب ، ت/ حميد لحمداني وجيلالي الكدية ، المناهل . ص :12

قضية : الفروق والوجوه في مسائل التراكيب النحوية منها :((التقديم والتأخير))

في حالة احتمال كل واحد أن يكون مبتدأ ، ويكون الآخر خبرا له ، فتقدم هذا وتؤخر ذاك ، ومثال ذلك ما تصنعه بعبارة ((زيد والمنطلق)) وما يقابلها ((المنطلق زيد)) وفي هذه الحالة تنقله من كونه خبرا الى كونه مبتدأ ، وتفعل مع زيد أيضا ، حيث ينتقل من مبتدأ الى خبر .

وهذا يدخل في باب أن تقديم اللفظ في الجملة على آخر ، وذلك للعناية والاهتمام به حتى قال : ((كأنهم يقدمون الذي بَيَانُه أهمُ لهم ، وهم بِبَيانه أعنى ، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)). ولذلك جاء هذا الشكل من التراكيب له غاية ودلالة مع جمال البناء والصياغة ، ويضرب لنا الشيخ مثلا . في عبارة : ((قتل الخَارِجيَ زَيدُ)) ، وكانت الغاية والهدف ، أن قدموا ((الخارجيَ)) في العبارة ، لأنه يهم الناس لما ارتبط به من فساد وظلم ، ولهذا قدم على من قام بالفعل ، وكذلك إذا دخل الاستفهام على الجملة كقول الشيخ في عبارة : ((أقلت شعرا قط ؟)) وقولنا ((أرأيت اليوم إنسانا ؟)) فيكون الكلام مستقيما ، بخلاف قولنا : ((أأنت قلت شعرا قط ؟)) و قلت : ((أأنت رأيت إنسانا)) .أحلت أي : أتيت بالمحال ، أخطأت ، والسبب ، أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا ، لأن ذلك إنما يُتَصورُ إذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص نحو أن تقول : ((من قال هذا الشعر ؟)) و ((من بني هذه البيت ؟)) ، وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين ، فأما قيل شعر على الجملة ، ورؤية إنسان على الاطلاق ، فمحالُ ذلك فيه ، لأنه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يُسأل عن عين فاعله([101]). ومجال التطبيق واسع لا يتسع له المقام هنا. نكتفي بهذا كنموذج .

5-خبرة المتلقي بوجوه الكلام :

[101]) –عبد القاهر الجرجاني ، ت/ محمود محمد شاكر ، دلائل الاعجاز . ص :112

الكثير ممن طعنوا في فضل الاعراب . لأنه «صناعات تأليف الكلام من المنثور والمنظوم تحتاج الى أساليب كثيرة وآلات جمة ويعد منها علم النحو ، فهو الذي يستقيم بها معاني الكلام ، وتصان عرى تأليفه عن الانحلال والانفصام ، ولولا ذلك لفسدت معانيه ، وأختلفت مبانيه » ([102]) ثم ضربوا للك مثالا : فيقول : « لو قال لنا قائل : « ما أحيسن زيد » ولم يبين الإعراب لما فَهِمْنَا غرضه من هذا القول ، إذ يُحْتَمَل أن يريد به التَّعجُّب من جنسه ، ويحتمل به الاستفهام عن أي شيء فيه أحسن ، ويحتمل أن يريد الأخبار بنفي الإحسان عنه ، ولو بين الإعراب في ذلك ، فقال : مَا أَحْسَنَ زَيداً !! ، وَمَا أَحْسَنُ زَيْدٍ ؟ ، وَمَا أَحْسَن زَيدُ – علمنا غرضه ، وفهمنا مغزى كلامه ، لانفراد كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة بما يعرف به من الإعراب .وهذه الفروق بين التراكيب النحوية .

(ما أحسن زيداً)

..ما : تعجبية نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ

(ما أحسنُ زيدٍ)

.ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

(ما أحسنَ زيدٌ)

.. ما : حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

ب –الخبرة اللسانية : (**علم اللسانيات**) : لقد كانت لسانيات "دي سوسير " المنبع الأساسي في ميلاد معارف ومناهج نقدية هامة ، ومن بينها المنهج البنيوي والسيميائي والاسلوبي والتفكيكي ...الخ .وهناك خطوات حددها "تروبتسكوي " للتحليل البنيوي معتمدا ماذكره " شتراوس " وهي :

1–يدرس البحث البنيوي البنى التحتية اللاواعية للظواهر ، وليس طبقاتها الظاهرة أو الواعية .

([102])

2-يتعامل مع الالفاظ في علاقاتها بعضها ببعض ، وليس باعتبارها مستقلة .
3-يؤسس القوانين العامة مستعملا الاستقراء أو الاستبدال لتحديد الهوية المطلقة لهذه القوانين وكانت ثورة اللسانيات ، جديرة بأن تقلب كل الموازين وتضيف للدرس النقدي الكثير من المناهج النقدية ، التي فتحت آفاقا كبيرة أمام البحوث والدراسات الغربية والعربية . وهذا ما نجده بالخصوص في دراستنا للمنهج البنيوي التي تعرضنا له بشيء من الإجراء التطبيقي فيما سبق . (راجع درس : (التحليل البنيوي) .

جـــ- **الخبرة النفسية : (علم النفس):** قال أحد الكتاب :((إن النفس تصنع الادب ، وكذلك يصنع الادب النفس ، النفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الادب ، والادب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس ...))([103])

نحاول أن نقتطف شيئا من دراسة النفسية للكاتب المصري " محمود عباس العقاد " لشخصية الشاعر العربي " أبي نواس " .في هذا الكتاب حاول " العقاد ..." تحليل نفسية " أبي نواس " في استخلاصها من شعره ، حيث كانت لبناء شخصيته الاثر في توجيهها وانحرافها ، وتتبع هذه النفسية من خلال أقواله ، فوجها شاذة جنسيا ، وأن سبب ذلك يعود لانحراف في عقيدته النفسانية التي تكونت في عقله الباطن حين تزوجت أمه بعد وفاة أبيه ، وأن هذا الشذوذ يفسر عجزه عن تحقيق رغبته الجنسية ، مع النساء وميله الى الغلمان ، ثم تبينها " الباحث " في شعره وحاول تحديد بناء عوالم هذه الشخصية . واليك بعض النماذج التي تصور هذه الشخصية الشاذة .

6-.نمـــوذج تطبيـــقي :

نحاول أن نقتطف شيئا من دراسة النفسية للكاتب المصري " محمود عباس العقاد "دراسة نفسية لشخصية الشاعر العربي " أبي نواس "

---

103)- عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، مكتبة غريب ، ص :05

" **النرجسية** "((**شخصية نموذجية**)) فهي شخصية ((إباحية)) ، لأنه استباح كل شيء يتعلق بالمحرمات ، ويخالف الدين والعرف والطبيعة ، ويتظاهر للناس بالصلاح والتقوى ، وهناك صفة أخرى أشد وصفا من هذا ، أنه ((إباحي متهتك)) ، لأنه يقارف المنكرات ويعلنها للناس جهارا وافتخارا ، ومن هذا الجانب يمكن للباحث النفسي أن يعرف شيئا عن حقيقة هذه الشخصية عبر ما يلتقطه من أقوال الشاعر (104)

يقول في الجهر بمعاقرة الخمرة :

أَلاَ فَاسْقِنِي خَمْرَاً وَقُلْ لِي هِيَ الخَمْرُ *** وَلاَ تَسْقِنِي سِرَاً إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ

ويقول : في العشق :

الحَمْـــــدُ لله أَنِـــي *** عَلَى حَـــدَاثَةِ سِنِـــي

فُقْتُ المُحِبِينَ طُـــرَاً *** بِبعْـــضِ مَا شَـــاعَ عَنِي

وهو الذي يقول في مقارفة اللذات عامة :

أَطْيَبُ اللذَاتِ مَـــا كَـــا *** نَ جِهَـــارَاً بِافْتضَـــاح

وبهذه اللمحة تتجلى لنا بعض من شخصية الشاعر ..على ضوء تحليل معاني شعره ، ورصد مظاهر التشوه والانحراف والشذوذ في ميادين مختلفة ..

هـ –الخبرة العروضية (علم العروض) :

قبل عرض بعض النماذج التي تخص علم العروض في الجانب الإجرائي ، لا بد أن نشير الى أهمية الشعر في حياة الأمم والمجتمعات ، يقول شيخ البلاغة وهو يبين قيمة الشعر وفوائده ، : ((وقد استشهد العلماء لغريب

104) عباس محمود العقاد ، أبو نواس ، مؤسسة هنداوي ، ص :25/24

القرآن وإعرابه بالأبيات فيها الفحش ، وفيها ذكر الفعل القبيح ، ثم لم يعبهم ذلك ، إذ كانوا لم يقصدوا الى ذلك الفحش ولم يريدوه ، ولم يَرْوُوا الشعر من أجله . قالوا وكان الحسن البصري رحمه الله يتمثل في مواعظه بالأبيات من الشعر ، وكان من أوجعها عنده)) :[105].

اليَوْمَ عِنْدَكَ دَلُهَـا وَحَدِيثُـــــهَا *** وَغَدَا لِغَيْرِكَ كَفُــهَا وَالمِعْصَمُ [106] .

وله فوائد جمة كثيرة لا تحصر ، وعلينا أن نظيف شيئا مما يفيد خبرة المتلقي في فهم هذه العلوم (علوم الشعر) ، حتى نربط بين ما يجب على المثقف من اهتمام حتى يصحح لغته ، ويبري القم الذي يخط به العلوم ، ويقيم العقل ويهذبه حتى يضيف الى الفكر شيئا ذا بال . وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا)) ، ولذلك امتدت المعاني الى خبرات لا حدود لها في فضاء لغتنا العربية وما يتصل بها .

7-عملية التلقي : (بين النحاة والشعراء) :

كان الأخفش يطعن على بشار في قوله :

والآنَ أَقْصَرُ عَن سُمَيّة بَاطِلِي *** وَأَشَارَ بالْوَجَــلَى عليَّ مُشِيرُ

وفي قوله :

على الغَزَلَى مِنّى السَلَامُ فَرُبَــمَا *** لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِــلِ مخَضَرّة زَهْر

((وقال لم يسمع من الوجل والغزل (فعلى) وإنما قاسهما بشار وليس هذا مما يقاس ، وإنما يعمل فيه بالسّماع))[107] .

---

105)- دلائل الاعجاز . ص :13

106) – دلائل الاعجاز .ص :13

وهذه خبرة هامة رددها كتاب تراثنا النقدي ، لما لها من أهمية في تصحيح مقامات الكلام ، وخاصة ما ارتبط بالشعر من الفصاحة والخروج عنها في جزئيات الكلام . وهذا ما يدل على قوة الفهم والحرص على استقامة الكلام الذي ينشر بين الناس ، ولأهمية الشعر في المجتمعات والأمم .

8-نمـــــوذج -1- (واجب) :

قـــال : " البحـــــتري

أبَى اللّـــيلُ، إلاّ أنْ يَعُودَ بِطُـــولِهِ *** عَلى عَاشِـــــقٍ نَزْرِ المَنَامِ قَليـــلِهِ

إذا مَا نَهَـــاهُ العَـــاذِلُونَ تَتَابَـعَتْ *** لهُ أَدْمُـــعٌ لا تَرْعَـــوِي لِعَـــذُولِهِ

لَعَلّ اقترَابَ الدّارِ يَثنـــي دُمُوعَـهُ -*** فَيُقلِع ، أو يُشـــفَى جَوًى من غَليـلِهِ

وَما زَالَ تَوْخِيدُ المَهـَارِي، وَطَيُّـهَا *** بِنَا البُـــعْدَ من حَزْنِ الفَـلاَ وَسُهُـولِهِ

إلى أنْ بدا صَحنُ العِـرَاقِ، وَكُشّفتْ *** سُجُـــوفُ الدّجَى عَن مائِهِ وَنَخِـيلِهِ

السـؤال : حاول قراءة هذه القطعة بما توفر لديك كقارئ من خبرات وذوق جمالي

.....

الـــدرس الثاني عشـر: " تطبيـــقات "

---

[107])- عبد لفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ،عند عبد القاهر الجرجاني ، دال المرية – السعودية .ص :42

المعيـــار النفـــسي

1-أهـــداف الدرس :

أ-تقديم أثر البعد النفسي في بناء النص الشعري والخطاب الأدبي ، وتتبع بعض صور وملامح هذه الأثار النفسية التي تربط بين أركان الأدب (المؤلف –النص – المتلقي) ، ثم تحديد شيئا من أهمية هذه الآثار في توجيه الإنتاج الادبي الإبداعي .

2-مقدمـــة :

المُخَاطِبُ – المُتَكَلِمُ أمام فضاءان شاسعان ، فضاء النص ، وفضاء الخطاب :

أ-فالنص الشعري :

قد يتجاوز به صاحبه واقع المتلقي (الجمهور)وحدود الزمان والمكان في نزعات غابرة ساحقة ، تعتري بها الذات بعض تجاربها السارة والأليمة ، وربما ترجع الذات لتعيد ذكريات الماضي ، أو لتحدد موقفها من الحاضر ...أو ترسم رؤية انسانية تهدف الى غايات يطمح اليها الإنسان ...أو تصبو اليها نفسه .. ولكن كلها هذا لا يخلوا من رسم تجربة انسانية ، أو مواقف سجلتها النفس في ذاكرة اللاوعي في لحظات مختلفة .. الخ .

ب-أما الخطاب الأدبي :

فهو ذلك النص الموظف في علاقته بجمهور ، ولهذا فهو مقيد بالضوابط والحتميات التي يفرضها هذا التوظيف[108] منها مراعاة معايير نفسية ، وهي مراعاة أحوال الناس . حتى تضمن نجاح عملية التواصل بين الخطيب والجمهور ، ويمكن ترجمة هذه المعايير عبر قراءة بعض النماذج من الخطابات الأدبية . ومحاورتها في مجال الممارسة

108) - محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي ، بين المذاهب الحديثة وتراثنا النقدي – دار الفكر العربي ، ط1- 1996 ، ص :120 (مع بعض التصرف في الصياغة) .

والتطبيق . حتى قال العرب : ((لكل مقام مقال)) وسار في كلام المتخاطبين ، وفي وعيهم لكل كلام يصدرونه ويخاطبون به غيرهم ، فالمُخَاطِبُ يصدر كلامه حسب مستويات المُخَاطَبِينَ ، وقد أشار الى هذا من قبل عند نقادنا أمثال "عبد القاهر " و "القرطجني " في تأكيدهم على حرص المُتَكَلِمْ على أن يطابق كلامه مقتضى حال السامع سواء في المعنى أو الاثر الانفعالي الذي يمس النفس ، فيلهمها انبساطا أو انقباضا .. وقد قيل أنه نسب الى الشاعر الجاهلي **"طرفة بن العبد "** إذ روى عنه :

تَصــــدَّقْ عَلَيّ هَــدَاكَ المَلِيــكُ *** فَإِنَ لِكـــــلّ مَقَــامٍ مَقَـــــالاَ

قال : " **الجاحــظ** (**ت– 255هــ**) " ((ينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ، ولكل حالة من ذلك مقاما ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))([109]) . و هذا كله من أجل تحقيق البعد التواصلي والوظيفة التبليغية التي تقتضي مراعاة أحوال المخاطبين ، ثم اختيار المادة المناسبة لكل مقام .

3 –أثر الكلام على المتلقي (المعنى النفسي والرقي الذوقي) :

قال : " بشار بن برد "

كَأَنَ مُثَارَ النَقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنِــا *** وَأَسْيَافُنا لَيــلُ تَهَــاوَى كَوَاكِبِقال : " أبو الطيب المتنبي "

[109])-أعمارة ربيحة ، تداولية المقام في الدرس البلاغي العربي القديم ، مخبر مناهج النقد .ج .سطيف . ص :59

يَزُورُ الأَعَادِي فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ *** أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَــيهَا الكَــواكِبُ

قال : " كلثـــــــــوم " :

تَبني سَنابِكُهُم مِن فَــوْقِ أَرْؤُسِهِم *** سَقفــاً كَواكِبُــهُ البيضُ المَباتــيرُ

تعليق "عبد القاهر الجرجاني " :

((التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد ، لأن كل واحد منهم يشبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل ، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير في النفس ، ما لا يقل مقداره ، ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره ، وهو أن جعل الكواكب تهاوى ، فأتم الشبه ، وعبر عن هيئة السيوف ، وقد سُلَّتْ من الأغماد وهي تعلو وترسب ، وتجيء وتذهب ، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها أثناء العجاجة كما فعل الآخران ، وكان لهذه الزيادة التي زادها حظ من الدقة تجعلها في حكم تفصيل بعد تفصيل)) ([110])

4-الإحساس النفسي بالمعنى :

لقد اعتمد **" عبد القــاهر ..."** في نقده على المقياس النفسي ، فحين يعرض الشعر يطلب من القارئ مراجعة نفسه في معرفة أثر احساس قلبه ، ولنمثل لهذا بقول : **" البحتـــــــري "**

دانٍ عَلى أَيــدي العُفــاةِ وَشَاسِــعٌ

[110])- أمواج سعود خيشان القرشي ، مناهج التحليل الاسلوبي ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني . مجلة الدراسات الاسلامية .ع.8- المملكة ع .السعودية . ص :

عَن كُلِّ نِدٍّ في العُــلا وَضَريبِ

كَالبَدرِ أَفرَطَ في العُلُــوِّ وَضَــوءُهُ

لِلعُصبــَةِ الســارينَ جَدٌّ قَــريبِ

يقول " الجرجاني " في أسرار البلاغة معلقا :

((وفكر في حالك وحال المعنى معك ، وأنت في البيت الاول لم تنته الى الثاني ولم تتدبر نصرته إياه ، وتمثيله بله يملي على الانسان عيناه ، ... ثم قسهما على الحال وقد وقفت عليه وتأملت طرفيه ، فإنك تعلم بعد ما بين حالتيك ، وشدة تفاوتهما في تمكن المعنى لديك ، وتحببه اليك ونبله في نفسك ، وتوفيره لأنسك ، وتحكم لي بالصدق فيما قلت ، والحق فيما ادعيت)) ([111])

5 –الوعي برهافة حس الكلمة بالكلمة : يعد " القاضي الجرجاني "

تأثير الشعر في النفس وطربها معيار للتفوق الشاعر ، وقد ضرب مثلا بشعر البحتري ، حينما وجد أن له أثرا في النفس عند انشاده ، وذهب الى أن جودة الشعر إذ تكمن في أثره النفسي المريح ، وقد أشار إلى ذلك " القاضي الجرجاني " وسماه ((الطرب)) ، لأن السامع أو المتلقي يرتاح ويطرب الى صوت الشعر من حسه ورقته ، حتى أطلق مصطلح ((الأغاني))[112]، على الشعر العربي ، وقد استشهد بأبيات " الصمة القشيري " الذي قال فيها :

---

111) غدير احمد بني حمدان ، أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية .رسالة ماجيستير .الاردن .ص :38

112) –أبو الفرج الإصفهاني (مت / 356هـ) ،((كتاب الأغاني موسوعة جمع فيها الشعر العربي ، وجمع فيه أخبار العرب ، وأشعارهم وأنسابهم ، وسيرهم ، ودولهم وجعل مبناه على الغناء ... : العصر

أَقولُ لِصاحِبِي وَالعيسُ تَهــوي *** بِنــا بَيــنَ المُنيفَــةِ فَالضِمارِ

تَمَتَّــع مِن شَمِيمِ عَــرارِ نَجــدٍ *** فَما بَعدَ العَشــيَّةِ مِن عَــــرارِ

محاورة النـــص :

فالطرب في الشعر هو صورة لإنحناء النفس وإحساسها بنشوة المعاني التي تغلغلت في وجدانها ، لأن الراحل عن الأهل والأحبة يجد من حرارة الحزن ما يجد ، وانظر كيف أشار الى هذه بقوله : أقول لصاحبي .. والعيس تهوي .. ثم أشار الى المكان .. وحدده .. والصحبة هنا تمنح الدلالة قوة ..وايحاءا شديدا بمدى الفراق .. والبين .. بين الانسان وأحبته .. والمكان هنا يوقد في النفس حرارة الذكريات .. وانظر كيف رافق هذه التراكيب بألفاظ تناسب المقام ..مقام الحنان ..الشوق ..البعد ..الرحيل ..ثم مدد وطاول هذا الحنين والشوق ليصل به الى تلك الاماكن ..مواطن الأحبة ..مواطن الأهل حيث قال : بين المنيفة ..فالضمار .. وكلهما أمكن ..لذكريات والاشواق ..ألا ترى بعد هذا كيف تعانقت هذه العبارات ودلت هذه الالفاظ على غايات النفس ، وما دلت عليه من معان انسانية نتجت من انفعالات الشاعر التي نقلها لنا في صورة حسية جميلة ربطت بين المبنى والمعنى في حلة فنية جميلة .

6-تمـرين – (واجب) :قال الشاعر"قيس بن ذريح "

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَــةَ قِـيل يُغْـدَى *** بلَيْلَــى العامِرِيَّــةِ أَوْ يُــرَاحُ

قَطَــاةٌ غَــرَّها شَــرَكٌ فَـبَاتَتْ *** تُجــاذِبُهُ وَقَد عَلِـقَ الجَنَــاحُ

الجاهلي ، وصدر الإسلام ، ثم العهد الأموي ، والعباسي ، الى عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله مت 289هـ...))

لَهَـــا فَرْخَـــانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْـــر *** فَعُشُّـــهُمَا تُصَفِّقُـهُ الرِّيـــــاَحُ
إِذَا سَمِعَا هُبُـــوبَ الرِّيـــــحِ هَبَّا *** وَقَالَا : أُمُّـــنا تَأْتِـــي الـرُّوَاحُ
فَلَا بِاللَّيْـــلِ نَالَتْ مـــا تـــرَجَّ *** ولا فِي الصّـــبْحِ كَانَ لـــها بـرَاحُ

قال: شيخ البلاغيين "محمد محمد أبو موسى" :

« واذا كنا نبحث في أدب أبي العلا عن أبي العلا فليس مرادنا أحداث حياته ، وقصة سيرته ، وإنما مرادنا خبر عقله وأحوال خواطره وصوره ، مرادنا هذا الضوء الذي في داخل أبي العلاء يضيء له مسارب اللغة ، ويهديه في دروب الكلام ، ويأخذه بيده وهو يتلمس طرائق مبانيه ، وأعتقد أن في كل نفس قبسا من الضوء ينزع بها منازع تختلف لا محالة عن القبس الذي في الأخرى والذي يهديها هداية مغايرة في الاختيار والتركيب ، والصياغة والتصوير ..»[113]

7-السرد في الشعر العربي .

نموذج قصيدة الشاعر " الحطيئة ..." قصيدة « وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل »

وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطـــنِ مُرمِلٍ *** بِتيهاءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسما
أَخي جَفـــوَةٍ فيهِ مِنَ الإِنسِ وَحشَـــةٌ *** يَرى البُؤسَ فيها مِن شَراسَتِهِ نُعمى
وَأَفرَدَ في شِعبٍ عَجُـــوزاً إِزائَهـــا *** ثَلاثَةُ أَشبـــــاحٍ تَخالُـــهُمُ بَـــهما
رَأى شَبَـــحاً وَســـطَ الظَلامِ فَراعَهُ *** فَلَمّـــا بَدا ضَيفاً تَسَـــوَّرَ وَاِهتَمّـــا
وَقالَ اِبنـــهُ لَمّـــــا رَآهُ بِحَيـــرَةٍ *** أَيا أَبَتِ اِذبَحنـــي وَيَسِّر لَهُ طُعما
وَلا تَعذِر بِالعُدمِ عَلَّ الَّذي طَرا *** يَظُـــنُّ لَنا مـــــالاً فَيوسِعُنـــــا ذَمّا

113) محمد محمد أبو موسى . دلالات التراكيب .دراسة بلاغية .مكتبة وهبة .ط2. 1987 .القاهرة . ص :08

فَرَوّى قَليلاً ثُمَّ أَجحَـمَ بُرهَـــــةً *** وَإِن هُوَ لَـم يَذبَـح فَتاهُ فَقَد هَمّـا
فَبَينـا هُما عَنَّت عَلى البُعدِ عانَـةٌ *** قَدِ اِنتَظَمَت مِن خَلفِ مِسحَلِها نَظما

حوار مع السرد :

في هذه القصة الشعرية التي جاءت على صورة العرض السردي ، وهي تنبض بالحركة التي ترسم لنا مشهدا جميلا على بعديه الفني والانساني ، وتجعلنا نشارك المخاطب (الشاعر) في حيثيات النص ، خاصة ما يصوره من مشاهد حسية ونفسية تجعلنا نعيش معه هذه اللحظات الانسانية ، التي تمتد الى أخلاق العرب من حلم واكرام للضيف ، " فالحطيئة "يقدم لنا نصا مفعما بالحركة والحوار السردي ، الذي يغطيه بجلباب من الصراع العاطفي التي يتسلل من ذات الشاعر العربي ، وهو في غاية التصوير الفني الرائع . وسنكمل مع الطلبة مكتشفين أبعادها الابداعية (الفنية والجميلة) من خلال مستوياتها الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية .

8-تمـــرين –(واجب) : قال : قيس بن الملوح " في ليلى العامرية

فواللهِ لا أدري على ما هجرْتِنـــــــــي
وأي أمور فيـــــــك يا لـــيلَ أركبُ
أأقطَع حبْل الوصْل فالمـــــــوت دونهُ
وأشربُ كأسًا علقـــــــمًا ليس يُشرَبُ
فلو كان لي قلبان عشتُ بواحـــــــدٍ

وأبقيتُ قلبًـــا في هـــــــــواكِ يُعذَّبُ
رمَتْني يد الأقدار عن قوس محنةٍ

فلا العَيش يَصفو لي ولا الموت يقرُبُ
كعصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يُهينـــــها

تُقاسي عذابَ الموتِ والطـــــفلُ يلعبُ
فلا الطفلُ ذو عقلٍ يرقُّ لحالِـــــها

ولا الطَّير مَطلوق الجنـــــــاح فيذهبُ

الســـؤال : على ضوء مادرسته حاول تحليل هذه القطعة " واستشف منها نفسية الشاعر ، وما هي الطريقة التي رسم بها لنا هذه المعاني النادرة والشفافة ، وكيف وفق في اختيار المباني التي ترجم بها لنا هذه المعاني الفياضة حسا ورهافة

ملاحظـــــة : وسيؤخذ الاهتمام والمواظبة على الواجب في التقييم المستمر للطالب

.....

الــدرس الثالث عشر: " تطبيــقات "

المعيـــار العقـــلـي

1-أهـــداف الدرس :

أ-الإطلاع أكثر على قبسات من نور العقل ضمن الإنتاج الأدبي نثرا وشعرا ، وفهمه في اطار خيارات كثيرة تتعلق بظروف الإنسان الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية ، بحيث يستنتج الطالب أن لهذا الانتاج مسارات متنوعة منها الجوانب الحسية العاطفية ، ومنها الجوانب العقلية التي تتوزع أيضا على مستويات كثيرة ، تعطي أولوية لحكم العقل . وهذا ما ندرسه ضمن بعض النماذج .

2-مقدمـــة :

لقد تجلى النص الأدبي من خلال مكونات وخصائص أساسية ، منها م يرتبط بخصائص البناء والنسج ، ومنا ما يخص علاقته بالمتلقي ، ولذلك جاء النص الشعري يختلف عن النص الخطابي ، فالنص الاول يعتمد على التخييل ، وأما الثاني : فإنه يعتمد على الاقناع والجدل ، وإن كان للشعر سلطته وقوته في التأثير ، وحمل المستمع (المتلقي) على المثولي والانصياع له ، وإن كان مجمله يعتمد على الصورة الفنية التي تعتمد كما أشرنا على الخيال (المجاز) ، ولكنه في الكثير من الاحيان يأتي تعاطفي وحسي في بعض المواقف الانسانية التي تغذى بعاطفة جارفة قوية ، ولهذا فالنص النثري كثيرا ما يعمد الى مخاطبة العقل ، كم يكون من الشعر أيضا في سياقات كثيرة ، ونحاول بسط نماذج تثير العقل وتهججه في هذا الدرس التطبيقي .

3-نموذج -1- شعر الحكمة : الحكمة في الفكر الإنساني :

وهي خلاصة التجارب الخصبة تنتجها عقول راجحة ، وتصدر عن فئة من الناس تمكنت من فهمن الحياة ، وظروفها وانعكاساتها الحلوة والمرة ، وتظل متعلقة بالأذهان والقلوب ، لأنها تجارب إنسانية تمخضت عن عقول متميزة ، ومن هنا تترك لنظر العقل دون أن توجه لإحساس الانسان أو عواطفه منها حكم

4-الحكمة في العصر الجاهلي :

لقد نجد الحكمة ضمن قصائدهم الشعرية ، هنا وهناك ، يرصدوزن بعض تجاربهم ويصيغون الحكمة من خلال الافتنان في القول ورصانة في الرأي ، وإن عرف عن حكامهم رجاحة العقل وقوة التفكير وسداد الرأي مثل أحكام " حاجب بن زرارة " و" والأقرع بن حابس " التي وجدت في طيات الأدب العربي . ولنترصد هذا عبر نماذج من شعراء الحكمة على النحو التالي :

5-النموذج -1- حكم "زهير بن أبي سلمى " (627 م) ([114])

سِئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَــاةِ وَمَنْ يَعِــشْ *** ثَمَانِينَ حَــوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْــأَمِ
رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ *** تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ
وَأَعْلَــمُ عِلْمَ اليَــوْمِ وَالْأَمْــسِ قَبْــلَهُ *** وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَــمِ
وَمَنْ لا يُصانِــعْ فِي أُمُورٍ كَثِيــرَةٍ *** يُضَرَّسْ بِأَنْيابٍ وَيُوطَــأْ بِمَنْسِــمِ

حــــوار ومناقشــــة :

يشير الشاعر الى بقائه في الحياة ، فقد عمر طويلا ما يصل الى تسعين سنة ، ولهذا ضجر من الحياة وتعبها ، وما يعانيه من شيخوخة وضعف وعجز ، أمام الموت التي صورها وكأنها تنزل بالناس ، فتذهب بهذا وتترك ذاك ، في عشوائية دون نظر وترتيب ، ولكن هذه فكرة فلسفية تنم عن البحث عن مصير الانسان ومآله ، وعلاقته بالكون والحياة ، فقد نفاها الاسلام ، وبين الاتجاه الصحيح لفكر الانسان وفلسفته في الحياة وعلاقته بالكون ، فهناك أمور لا يفكر الانسان فيها ، فهي غيبية لا تفيده بشيء ، ويشير في الاخير الى أن من يعارض الناس في أراءهم وأقوالهم ، ويداريهم في ما يميلون اليه ، فإنه لا يجني سوى الحقد والكره ، ثم المجابهة بالعداوة والحرب .

6-نموذج -2-حكم " لبيد بن ربيعة " : (661م-41هـ) ([115]) .قال :

بَلِينا وَما تَبــلى النُــجومُ الطَــوالِعُ
وَتَبقــى الجِبــالُ بَعدَنا وَالمَصــانِعُ
وَقَد كُنتُ في أَكنــافِ جارِ مَضــنَّةٍ
فَفــارَقَنــي جــارٌ بِأَربَدَ نافِــعُ

114) بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع .لجنة التحقيق في الدار العالمية .ص :82
[115]) لبيد بن ربيعة العامري ،ديوان شعر ، دار صادر ، بيروت ، ص :88

فَلا جَـــزِعٌ إِن فَرَّقَ الدَهـــــرُ بَينَنا
وَكُلُّ فَتـــــىً يَوماً بِهِ الدَهـــــرُ فاجِــعُ
فَـــــلا أَنا يَأتينـــــي طَريفٌ بِفَرحَـــةٍ
وَلا أَنا مِمّا أَحـــــدَثَ الدَهـــــرُ جـــــازِعُ

وَما النـــــاسُ إِلّا كَالدِيـــارِ وَأَهلُـــها

بِهـــــا يَومَ حَلّـــــوها وَغَـــــدواً بَلاقِـــــعُ

وَما المَـــــرءُ إِلّا كَالشِـــهابِ وَضَوئِهِ

يَحـــــورُ رَمـــــاداً بَعدَ إِذ هُـــوَ ساطِـــــعُ

3-حـــــــوار ومناقشـــــــة :

هذه القطعة من قصيدته العينية التي يرثي فيها أخيه من أمه " أربد بن قيس " وهي قصيدة رائعة ، فيها من الحكمة الشيء الكثير ، ففي هذه الابيات تتجلى نظرته للحياة واعراضه عنها والزهد فيها ، والمتأمل في هذه المعاني فإنها جلية واضحة لا تحمل بعدا مجازيا ولا صورة فنية تستدعي التحليل والفهم ، وإنما هي تجربة من الحياة صاغها شاعر دون مكابدة أو عناء ، لأنها . وكل الفاظها توحي بالغرض وتبني الحقيقة التي استخلصها " لبيد " التي استوحاها من البئة البسيطة التي تمده بخبرة وإطالة نظر في حقيقة الانسان والحياة التي وسع فيها التأمل والنظر ، فجادت قريحته بحكمة غالية ثمينة ..، وسنكمل مناقشة معانيها مع الطلبة . لأن المقام هنا لا يسع للتحليل أكثر

7-نمـــــوذج -3-

الحكمة والعقل : "عند أبي الطيب المتنبي " :

قال الشاعر : وقد أشار في صباه الى هذه الشخصية التي تطمح الى المجد والسؤدد :

وَمَن يَبغِ ما أَبغي مِنَ المَجـدِ والعلا *** تَســاوى المَحـايِي عِندَهُ وَالمَقـاتِلُ

غَثــاثَةُ عَــيشي أَن تَغِثَّ كَرامتـي *** وَلَيــسَ بِغَثٍّ أَن تَــغِثَّ المَــآكِلُ

ثم أشار تلك الشخصية التي تركب الصعاب وتتجاوز المخاطر لتصل الى المراد ، وقد ركز على العقل ، لأنه الاداة الذي يتفاضل بها ذو الألباب من الرجال قال في ذلك :

ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعيمِ بِعَقْــلِهِ *** وأَخُو الجَهَالَة فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَــمُ

وقال أيضا :

الرَأْيُ قَبْل شَجَــاعَةِ الشُجْعَــانِ *** هُوَ الأَوَلُ وَهِيَ المَحَــلُ الثَــانِي

للعقل مكانة عظيمة في فكر " أبي الطيب المتنبي " وذلك يرجع الى شخصية الرجل وحبه للاطلاع والعلم ، لقد قالوا عنه ما سؤل عن شيء إلا أجاب عليه بكلام العرب نثرا وشعرا ، وما فيها من الحكم والآراء السديدة ذات قيمة في حياة الامم والشعوب . وفي قوله : إشارة الى شقى العلم وما فيه من جهد وعناء ، لكن شقي الجهل أشقى وأحط ممن يفكر ويعاني ضيم السبل الوعرة في نيل المطالب وتحقيق غايات العلم ، ولهذا كانت الحكمة تصارع توجهات "المتنبي " في تفكيره وجهده وقوة شخصيته طيلة حياته .

8-نمـــــوذج -3-

شعر الحكمة عند المتنبي وغيره من الشعراء :

تميزت هذه الفترة من الحياة الفكرية في القرن الرابع الهجري ، بتداخل العلوم الإسلامية بعلوم أخرى ، واستطاع " أبو الطيب المتنبي " أن ينصهر مع هذه المعارف وينتج

لنا قبسات من الحكمة لرائعة التي تدل على نضج فكر الرجل ، وما يستوعبه من قدرات وكفاءات استطاع بفضلها صياغة الحكمة في أبهى حلة ، عرفها الادب العربي في هذا العصر ، وهو القائل : ((أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري)) [116] . وقد نال فكره وشعره شهرة لا حدود لها ، وهو القائل :[117].

كُـــلَّ يَومٍ لَكَ اِحتِمالٌ جَديـد *** وَمَســيرٌ لِلمَجـــدِ فيهِ مُقـــامُ

وَإِذا كانَتِ النُــفوسُ كِبـــارا *** تَعِبَت في مُــرادِها الأَجْسَـــامُ

يقـــــول :

اذا عظمت الهمة وكبرت النفس تعب الجسم في تحقيق مرادها ومطلبها ، وربما يصعب الوصول الى ما تطمح اليه النفي ، فلا يستطيع الجسم بلوغها من الامور العالية ، وانهالا ترضى بالمكان الدون ولا تستريح الا ببلوغ الغايات العالية . يقول في هذا المعنى الشاعر "العتابي " في هذا المعنى .[118]

وإنَّ عَلِيَّاتِ الأُمُـــورِ مَشُوبَـــةُ *** بِمُسْتَودَعَاتِ فِي بُطُونِ الأَسَاوِدِ

وقال :" العكبري " وبيت المتنبي من كلام أرسطو : ((إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة))

أ–ومنه قول " عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر " في نفس المعنى –

---

116)- يوسف البديعي ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص :249

117) –أبو الطيب المتنبي ، ديوان شعر ، دار بيروت ، ط 1983 ، ص :261 ((.أبو الطيب المتنبي بن الحسين الجعفي ولد بالكوفة ، شاعرا مفلقا ، راجح العقل ، عظيم الذكاء ، طالع أوابد اللغة وشواردها .قيل لم يسؤل عن شيء إلا استشهد له بكلام العرب من النظم و النثر)) نفس المرجع .السابق .ديوان شعر

118)- عبدالرحمن البرقوقي . شرح ديوان المتنبي ، مج :04 .دار الكتاب العربي . ص :64

فَقالُوا : أَلاَ تَلْــهُو لتُدْرِكَ لَذَة *** فَقُلْتُ : وكَيْفَ اللَهْوُ وَالهَمُّ حَاجِــزُ

ونَفْسِي تُعَانِي أَنْ تُقِيمَ مُرُوءَتِي *** عَلَى غَايَتِي فِي المَجْدِ وَالجُهْدُ عَاجِزُ

ب-كما قال : " أبو زرعــة " في نفس المعنى

أَهْلُ مَجْــدٍ لاَ يَحْفِــلُونَ إِذَا نَا *** لُوا جَسِيمَا أَنْ تُنْــهَكَ الأَجْسَــامُ

ومنه قول: " الحصني " في نفس المعنى :

نَفْسِي مُوَكَّلَةُ بِالمَجْــــــدِ تَطْلُبُه *** وَمَطْلَبُ المَجْــدِ مَقْرُونُ بِه التَلَفُ

جـ - ومنه قول : "ابن جابر" في نفس المعنى ([119]) .

إِذَا مَا عَــلاَ المَرْءُ رَامَ العُــلَى *** وَيَقْنَــعُ بالدُّونِ مَنْ كَــــانَ دُونَا

وكل هذه النماذج ترسم صورة عقلية لا علاقة لها بالجانب الحسي والعاطفي ، وإنما هي منفذ لبعض التجارب التي سجلها الشعراء ، مع تحقيق للمعنى والاختلاف في الصياغة له .

9- قــال في السياسة :

نمـــــوذج -4-

حاولوا أن يربطوها بدعوته الى النبوءة ، لكن قال أنها الثورة ضد الحكام ، وتحقيق شيئا من طموحه السياسي ، غير أنه لم يفلح ، في تمرده على السلطان وادخله السجن ...ربما في سنة (324هــ) أو في السنة التي بعدها .. ، وعلى ضوء هذه الظروف حاول إعادة الحكم للعرب من يد الأعاجم ، أظهره تحديه

[119]) نفس المرجع .ص :64

للملوك والأمراء وعرض بهم في شعره فوصفهم بأرانب لهم جسم بغال وأحلام العصافير [120]:

فُؤادٌ ما تُسَلّيـــهِ المُـــدامُ *** وَعُمرٌ مِثلُ ما تَـــهَبُ اللِئـــامُ

وَدَهـــرٌ ناسُـــهُ ناسٌ صِـــغار *** وَإِن كانَت لـــَهُم جُثَثٌ ضِخـــامُ
وَما أَنا مِنـــهُمُ بِالعَيشِ فيـــهِم *** وَلَكِـــن مَعدِنُ الذَهَـــبِ الرَغـــامُ
أَرانِبُ غَـــيرَ أَنَّهُـــمُ مُلـــوكٌ *** مُفَتَّحَـــــةٌ عُيونـــُهُمُ نِـــيامُ
بِأَجســـامٍ يَحَـــرُّ القَتـــلُ فيها *** وَما أَقرانُـــــــها إِلّا الطَـــعامُ
وَخَـــيلٍ ما يَخِـــرُّ لَها طَعينٌ *** كَأَنَّ قَنا فَوارِسِـــها ثُمـــامُ
خَيـــلُكَ أَنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي *** وَإِن كَثُرَ التَجَـــمُّلُ وَالكَـــلامُ

مناقشـــة وتحلـــيل :

عند ما نتأمل وحي هذه المعاني فإننا نجدها تخاطب العقل ، لأنها تحمل قضايا الإنسان والحياة والكون ، وتحمل بين الفاظها وصف الجبن وخسة النفس ومن جانب آخر توصف النفوس الضعيفة التي لا تطمح ولا تقوى على تغييرها حياتها للأفضل وهي خلاصة تجارب انسانية ملتها حياة البشر في مختلف العصور .

10-التشكيل الفني – الصورة – عند " أبي نواس "([121])

نمـــــوذج -5-

وَمَدَّت راحَـــةً كَالماءِ مـــــنها *** إِلى مـــاءٍ مُعَـــــدٍّ في الإِنـــاء
فَلَمّا أَن قَضَت وَطَـــراً وَهَمَّت *** عَلى عَجَـــلٍ لتأَخـــذِ بالرِداءِ

120) عبد الرحمن البرقوقي ، شرد ديوان المتنبي ، مج1 –دار الكتاب العربي ، بيروت .ص :30

121)-احمد بن محمد اليمني الشرواني ، نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ، ص :63

وقامت تشرئب علـــى حـــذار *** كشبه الظـــبي أفرد من ظباء
رَأَت شَخصَ الرَقيبِ عَلى التَداني***فَأَسبَلَتِ الظَلامَ عَلى الضِـــياءِ
فَغابَ الصُبـــحُ مِنها تَحتَ لَيـــلٍ *** وَظَلّ الماءُ يجري فَوقَ مـــاء
فَسُبـــحانَ الإِلَهِ وَقَـــــد بَراها *** كَأَحسَـــنِ ما يَكونَ مِنَ النِساءِ

11 -الغرض الشعري البسيط واللغة الراقية :

في هذه الابيات يقول الكثير من الدارسين ، أنها لغة نزلت من علياء المجتمع الى روح المجتمع البسيط ، لأنها تعبر عن العامة ، وتحمل شيئا من همومهم وآلامهم البسيطة ، ((إذ تتميز الحياة اليومية بالبساطة والوضوح ، فتكون أشد إيحاء وأكثر دلالة على ما صيغت من أجله من موضوعات ومن تراكيب لغوية في قالب شعري ...)) ([122]) . ولكن لا يجب أن توصف بالعجز والضعف ، لأنها حملت لغة بسيطة في معجمها وتراكيبها ، بل هي لغة قوية تتغلغل في نسيج الشعوب ، وتهتم بأبسط الحياة ، لتصور عمق وبساطة الحياة في صورة راقية ، فهي معتمدة على تشكيل الصورة الشعرية ــ فتستخدم الرمز ودلالته وايحاءه ، كما تهتم بتشكيل الجنب الايقاعي والموسيقي من خلال هذه اللغة البسيطة التي تزخر جمالا معرفيا ودلاليا . ومن ذلك السبك الرائق والانسجام الفائق هذه الابيات التي قيلت في رقة البشرة .

ولذلك قالوا عنها :

((فهذه اللغة التي نزلت بالشعر من علیائه ، لم تكن إلا لغة " أبي نواس " المتبتل في محراب الجمال ، بهذه اللغة البسيطة سهلة المأخذ ، عظيمة المعنى

[122])- يحي عبد العظيم حسانين ، شعر الحياة اليومية في العصر العباسي ، التشكيل والدلالة ، ج-بيشة - مجلة القادسية . ع-01- ص :382/381

قوية التشكيل ، عميقة الدلالة على هذا القوام الرشيق والجسد المتناسق لامرأة تستحم ، يصف جسدها بأنه "معتدل أرق من الهواء " واصفا يدها من شدة بياضها ، حتى إنها امتزجت فلم يعرف أهي الماء ، أم الماء هي ؟!))[123]((

(شعر الاخلاق والتربية –الأرجوزة العلمية والتاريخية والألفيات –أرجوزة ابن المعتز في سيرة الخلفة المعتضد – الاشعار التعليمية في الملاحم –.الأشعار التعليمية في المسرحيات – قصص لا فونتين في الأدب الفرنسي –منظومات كليلة ودمنة في الأدب العربي ...)

12–تمـــــــرين – (واجب)

الســـــؤال : قارن بين النموذجين من حيث أسس المعيار النفسي والعقلي ، مستنتجا القيم الفنية لكلا النصين ؟

****

الـــدرس الرابع عشر : " تطبيـــقات "

المعيـــار الاجتمـــاعي

1–أهـــداف الـدرس :

أ–تدريب الممارسة العملية المتعلقة بمعيار الاجتماعي ، وكيف يتجلى من خلال مسلكين أو اتجاهين في النشاط الفكري والأدبي ، الأول : **المسلك الفني** (الابداعي): كيف يسيطر

[123])- شعر الحياة اليومية في العصر العباسي ، التشكيل والدلالة ، ص :382/381

الخطيب (الشاعر ..المتكلم ..) على جمهوره (متلقيه) ، الثاني : **أثر الخطيب** من حيث (المنزلة والهيئة) .

2-مقـدمــة :

لا يقل المعيار الاجتماعي أهمية على المعيارين السابقين ، وقد يكون له تأثير واضح في علاقة المتكلم الخطيب بالمتلقي (بالجمهور) من مسلكين أو اتجاهين هما : الاول : المسلك الفني : ويتجلى هذا في أثر وهيمنة المتكلم على المتلقي (السامع) الجمهور بأسلوب معين يجد صداه في الجمهور ..من حيث وسائل الاقناع ..والحجج ..و البلاغة .. وهذا يرتبط بجمهور خاص ، من الوعي ..والمعرفة ..والثقافة .. ، ثانيا : مسلك التأثر : مدى تأثر المتلقي بمنزلة الخطيب وهيئته . وهذا أيضا له حدود ومقاييس ، ولا يمكن أن يطلق على عنانه .. لأن هناك وعي ..وظروف خاصة ..تتدخل في قضية االتأثير والتأثر . ويمكن أن نعرض درسنا هذا في مسلكين من الوجهة الإجرائية التطبيقية .

3-أولا : المسلك الفني :

كانت الخطابة من أهم الادوات التي تعبر عن الظواهر الاجتماعية وما يتعلق بأحوال المجتمع ، وهي تهتم بالاغراض التي تتعلق بالحياة ومظاهرها الاجتماعية . فقد تعددت مضامينها تبعل للمناسبات والظروف المختلفة التي كانت سائدة بين المجتمعات العربية ..منها خطب الوفود .

أ-نمــوذج -1-

خطبة "تميم بن جميل السّدُوسي " في غرض الاستعطاف .

((الحمد الله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، يا أمير المؤمنين إن الذنوب تخرس الألسن الفصيحة ، وتعمي الافئدة الصحيحة ، ولقد عظمت الجريرة ، وكبر الذنب ، وساء الظن ، ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهما منك ، وأسرعهما اليك أولاهما بإمامتك ، وأشبههما بخلافتك ، فتبسم المعتصم وقال : كاد والله ياتميم أن يسبق السيف العذل ، اذهب فقد غفرت لك))([124]) .

ب-تحليل ومناقشة :

هذه خطبة في غرض الاستعطاف ، من تميم بن جميل السدوسي " الى أمير المؤمنين " المعتصم " حينما خرج عليه ، وحاول الثورة ضده مع جمع من الناس . ولما قبض عليه ..فحاول " المعتصم " استنطاقه ليكشف عن جنانه من لسانه ، فقال : يا تميم إن كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها ، فقال : أما إذ قد أذن لي أمير المؤمنين فإني أقول : وقال الخطبة .

وقبل النظر فيها .أوجه سؤالا . أين المسلك الفني في هذه الخطبة ؟

جـ--بناء الخطبة :

أ- البداية :

بدأها بالحمد والثناء ، ثم أشار الى خلق الانسان وأصله ، حتى يجعل المستمع ، يعترف بالقصور والضعف ، مهما كانت مكانته (الخليفة) .

ب-ثم الموضوع :

وقد أحسن حمله ، وجاد وصفه ، حينما ، قدم فعل الذنوب بالإنسان ، مهما كان الإنسان ، له من بيان وفصاحة .. ثم جعل هذه الذنوب مطية الإنحراف والتمرد والخروج .. حيث عظمها أمام سمع الخليفة ،وذلك مطية للاعتراف والرضى بالحكم .. وكان ذلك

124)- حسين عبد العالي اللهيبي ، الخطابة العربية في العصر العباسي ، دراسة موضوعية ، فنية ، ص 96:

من باب ..الغفلة ..والظلالة التي تعتري الانسان ..عند ما تكثر ذنوبه .. وتفسد اخلاقه .. ومن جهة أخرى كان الاعتراف وسيلة للإستعطاف والغفران .. وهذه براعة وحسن تصرف في القول والبيان (البلاغة) ثم ربط هذا كله بقصور وضعف المتكلم (المستعطف) بقدرة الخليفة على الانتقام والبطش بمن ثار وتمرد ، وهو "تميم بن جميل السدوسي " ..ثم قدم الرجاء بطريقة حسنة جيدة .. حيث خير الخليفة بين العفو أو الانتقام .. وهذا يدل على معنى القدرة والتمكن .. ويدل على الضعف والاستعطاف للجانب المذنب .. ثم أعقب ذلك بقوله (أن يكون أقربهما منك .. وأولاهما بإمامتك ..) وهي إشارة لحمله على الإحسان والتفضل ..لأن هذا يخص أهل الفضل والاحسان من كبراء القوم ، ووجهائهم من الخلفاء ... مما جعل الخليفة يبتسم ..ويطلق سراحه ..ويغفر زلته .

ونحاول النظر في **مستويات النص من خلال الجوانب التالية :**

1-المستوى الصوتي :

وأول شيء يمكن مراعاته في الخطبة ، استعمال عبارات السجع (من طين / ماء مهين) (الفصيحة / الصحيحة) وقد وفق بين المبنى والمعنى ، ومع بناء النص من فقرات ، تنشئ جرسا خاصا يلفت النظر ، ويحسن الصياغة للقارئ ، حيث يقف يتأمل المعاني والمباني تأمل الدارس الفاحص ، وقد صدق العرب ، حينما قالوا عن البيان ((الكلام ما قل ودل)) ، ولذلك جاءت العبارات تصف العاطفة الجياشة لـــ " تميم ..." وتثير في نفس السامع الشفقة ، لأن جرسها الموسيقي خفيف على الأذن ، يسري أثره الى وجدان المتلقي ، وقد جمع بين اختيار المعاني وحسّها الايقاعي والذوقي ...

2-المستوى المعجمي :

أما المعجم الذي اختاره " تميم " فقد أدى غرضه ، فكل لفظة لا تستطيع تغييرها من بين التراكيب (الذنوب تخرس الألسن الفصيحة ، وتعمي الافئدة الصحيحة ..) فكلمة ((الذنوب)) تعطي معنى واسعا في النص ، وتمنحنا تعبيرا بلاغيا راقيا في سياق الكلام ، وضم الكلم الى بعضه ، فتثير في نفس المتلقي اهتماما بالغا ، فيراجع المعنى .. ليهتدي الى المراد منه ، وتجعل الخليفة يتأمل في الأمر والاستعطاف واجبا .. ولذلك جاء المعجم كله يحقق غرض الاستعطاف والمغفرة عن الجرم ...

3 - المستوى التركيبي :

أحسن "تميم بن جميل السدوسي" القول ، حيث بدأ بالحمد .. ثم تلاه بخلق الإنسان .. وهذا البناء يلفت نظر السامع – (الخليقة) ،ويجعله يراجع فكره ، يتأمل في حال الدنيا ، وحال الإنسان من مخلوقات الكون ، هو ما يشير الى الضعف والعجز ، ثم التريث والنظر في الـــأمور ، وجاءت تراكيب الكلام ، تنبئ بصدق القول ، وتقدم الحجة الساطعة أمام الخصم ، حيث جعل ((الذنوب)) ، وكأنها أدوات ووسائل تذهب فصاحة اللسان ، وتظلل القلوب ..عن وجهتها الصحيحة .. وقد أحسن استعمال –استعارة – مكان – العلل التي تخرس الالسن أو الامراض ، وهذا من قبيل ، أن صاحب الذنب لا يهتدي الى الحق ، بفضل ما يجنيه من ذنوب ، كما أشارت الأحاديث النبوية الشريفة الى ذلك . وقال تعالى ((:إِنّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ولَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الّتِي فِي الصُّدُورِ)) (الحج:46) قال : صاحب الذنوب يظل الطريق وينحرف عن الهدي الصحيح . ولهذا كان النظر في من أظل الطريق ، وانحرف عن سوي السبيل ، من الأمور التي يوجب فيها العفو ويحق فيها الغفران ..

4-المسلك الثاني : مكانة المتكلم (الخطيب ، الشاعر ..) وهيئته .

كلما كان للمتكلم حظ واعتبار بين الناس ، كلما كانت مكانته أرقى وأعلى ، كا، لها أثر في توجيه المجتمعات . واليكم بعض النماذج .في ما يتصل بأثر الادباء والكتاب في توجيه المجتمعات والثورات والتغييرات .

أ-نمـــــوذج -1-الشاعر الجاهلي : (لسان القبيلة) :

فلا شك أن الشاعر الجاهلي كان مفخرة قومه وقبيلته ، يسجل مأثرها ويتغنى بمفاخرها وأمجادها وبطولاتها ، ولذلك ارتقت مكانته وعظم شأنه بين رجال قبيلته ، وقد صور ذلك " دُرَيْد بن الصِّمَة " عشيرة غَزِيَّةَ قائلا :[125]

وَهَــلْ أَنَا إِلاَ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَــوَتْ * غَــوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُــدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ**

125) شوقي ضيف ، الشعر وطوابعه الشعبية ، على مر العصور ، دار المعارف ،القاهرة ، ط2- ص 21:

فالشاعر قد حظي بمكانة هامة ، لأنه يستمد رشده وقوته من عشيرته (غَزِيَّةَ) ، ولذلك نجد الشاعر يذكر مناقب ومفاخر قومه ،أكثر مما يفخر بنفسه وبطولاته . وقد نجد شاعر آخر يحلق مفتخرا برجال قومه وشجعانها ، فيجعلهم كواكب ونجوما ساطعة في دياجير الظلمات ، فيستفيد " **لقيط بن زرارة التميمي**" من هذا الركام ليرسم لنا صورة في رجال قبيلته وسادتها :

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَمَـــا غَارَ كَـــوْكَبُ *** بَدَا كَـــوْكَبُ تَأْوِي إِلَيْـــهِ كَوَاكِـــبُهْ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهمْ وَوَجُـــوهُهمْ *** دُجَـــى اللَّيْلِ حَتَى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُـــهْ

وبعد هذا الوصف لمكانة الأبطال والشجعان ، بأن جعلهم كواكب تضيء الليالي المظلمة ، حتى يصل من ضوئهم الساطع أن ينظم الثاقب فيه خرز الجزع في خيوطه وعقوده الجميلة ، ويستجمع شاعر آخر أيضا هذه المعاني ليرسم لنا صورة أخرى ، تنوه بمكانة الشاعر في قومه ، وتعزز جانب المجتمع الذي يعيش في أكنافه ، وانظر الى قول : " **النابغة الذبياني** " وهو يمدح " النعمان بن المنذر " ويرفعه فوق ملوك الغساسنة .فيقول ([126]):

وَإِنَكَ شَمْسُ وَالمُلُـــوكُ كَـــوَاكبُ *** إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْـــهُنَ كَـــوْكَبُ .

فأيّ مكانة يرقى إليها الشاعر ، وقد جعل كل ما يملك في سبيل رقي قبيلته ، ونصر قومه ، والجهد في الذود عن محارمها ومكارمها ومفاخرها ، وكانت العرب تجعل من مقومات مآثرها الاعتماد على الشعر الموزون والكلام المقفى ، لأنه يحمل ديوان أخبارها

126) الشعر وطوابعه الشعبية ، على مر العصور ، ص :23

وأشعارها ومفاخرها وعزها ، ويميز أفذاذ شعرأئها وقرائح خطبائها ، ولذلك قال الشاعر ، : الأعور الشَّنّيُّ "

وكَائِـــــن تَرَى مِن صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبُ *** زِيَادَتُــهُ أَوْ نُقْصُــهُ فِي التَّكَــلُّمِ
لِسَـــــانُ الفَتَى نِصْفُ وَنِصْفُ فُــؤَادهُ *** فَلَــمْ تَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّــحْمِ والدَّمِ

وهذا يشير الى مكانة صاحب العقل في المجتمع ، ويحكي " الجاحظ " في بيانه قال : ((ولما دخل ضمرة بن ضمرة ، على النّعمان بن المنذر ، زرى عليه للذي رأى دمامته وقصره وقلّته . فقال : ((تسمع بالمُعَيْدِيِّ لا أن تراه)) .فقال : أبيت اللعن ! إن الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالميزان ، وليست بمسوك يستقى بها ، وإنما المرء بأصغريه : بقلبه ولسانه ، ‘إن صال صال بجنان ، وإن قال قال ببيان))([127]) .

ولذلك توزن الرجال بالعقول ، وليس بالصور والأشكال ، و"ضَمْرَة بن ضَمْرَة " كان رجل من بني تميم في الجاهلية ، وكان خطيبا وشاعرا وفارسا وسيدا شريفا في قومه . ولذلك تميز بقدرة عقله ، وميزان نطقه ولسان بيانه ، فكانت العرب تشيد بهذا وتحترمه وتوقره . وتجعله في أرقى المراتب الاجتماعية .

ب-نمـــوذج -2- امرأة المُحَلّقُ والأعـشـى .
قال الشاعر الجاهلي : " الأعـــشـى " بسوق عكاظ

أَرِقتُ وَما هَذا السُهــادُ المُــؤَرِّقُ *** وَما بِيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ مَعشَقُ[128]

---

[127]) الجاحـــط ، البيان والتبين .مج 01 ، ص :171

[128]) - شرح –(مَعْشَقُ): مصدر ميمي من العشق ،(غاداه) :باكره – الغدوة بين صلاة الفجر وطلوع الشمس ، قيل أنه بناه داوود عليه السلام ، أزج : البناء طولا ، وأزج البناء (علاه) ، (وَطِيُّ) طوى البئر : عرشها بالحجارة والآجر ، (الدارة) : ما أحاط بالشيء ، (وكلس) : الحجارة ، (الخندق) : حفير حول أسوار المدن (فارسي معرب) ، (الدرمك) : التراب الناعم ، أملس ، (مشارب) غرف يشربون فيها ، (تُصَفَّقُ) : صفق الخمر -روقها – بأن يصبها من إناء الى إناء .

وَلَكِنْ أَرَانِـــــي لاَ أَزَالُ بِحَــادِثٍ *** أُغَادَى بِمَا لَمْ يُمسِ عِنْدِي وَأُطْــرَقُ

بَناهُ سُلَيْمَـــــانُ بنُ دَاوُودَ حِقْــبَةً *** لَهُ أَزَجٌ عـــــالٍ وَطَــيٌّ مُوَثَّـــقُ

يُوازِي كُبَــيْدَاءَ السَّمَــاءِ وَدُونَهُ *** بَلاطٌ وَدارَاتٌ وَكِلْــسٌ وَخَنْـــدَقُ

لَهُ دَرْمَــكٌ في رَأْسِهِ وَمَشَــارِبٌ *** وَمِسْــكٌ وَرَيْــحانٌ وَرَاحٌ تُصَفَّــقُ

وَحُــورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى وَمَناصِفٌ *** وَقِــدْرٌ وَطَــبّاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَــقُ

تُشَبُّ لِمَــــقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا *** وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّــدَى وَالمُحَلَّقُ

رَضِيعَيْ لِبَــانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَــــا *** بِأَسْــحَمَ دَاجٍ عَـــــوْضُ لاَ نَتَفَــرَّقُ

تَرَى الجُودَ يَجرِي ظَاهِراً فَوقَ وَجْهِهِ *** كَمَا زانَ مَتْنَ الهِنْدُوانِيِّ رَوْنَــقُ

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحَلَّقِ جَفْنَــةٌ *** كَجَابِيَةِ السَّيْـــحِ العِرَاقِيِّ تَفهَـــقُ

جـــ-تحليل ومناقشة :

(حور) : جمع حوراء .البيضاء ، (مناصف) : جمع منصف وهو الخادم . (الديسق) : خوان من فضة (فارسي معرب) . (تُشَبُّ) :توقد أي النار ، (المقرور) : من أصابه البرد ، (اصطلى النار) : استدفأ بها ، (أسحم داج) : يحتمل أن يكون -هو الليل ، أو يقصد به حلمة الثدى الذي رضعا منه ، (عوض) : أي أبد الدهر ، مثل (قط ، وقبل ، وبعد) ، (رونق) :السيف طلاوته وماؤه ، وبريقه ، (متن) متن السيف : صفحته ، (الجابية) : الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل لتشرب منه ، (السيح النهر) : فهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب ، (الجفان) : جمع جفنة : القصعة التي يقدم فيها الطعام . (يراجع : ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، شرح وتعليق :د/ محمد محمد حسين المكتب الشرقي للنشر –بيروت – ص : ترتيب القصائد رقم : 33 . وترتيب صفحات الكتاب ص :261/253

لقد عظم دور الشاعر في المجتمعات ، يقول : "ابن رشيق ..."[129] ((من ههنا عظم الشعر، وتهيب أهله، خوفاً من بيت سائر تحدى به الإبل، أو لفظة شاردة يضرب بها المثل، ورجاء في مثل ذلك؛ فقد رفع كثيراً من الناس ما قيل فيهم من الشعر بعد الخمول والإطراح، حتى افتخروا بما كانوا يعيرون به ووضع جماعة من أهل السوابق والأقدار الشريفة حتى عيروا بما كانوا يفتخرون به.فمن رفعه ما قيل فيه من الشعر بعد الخمول الملحق، وذلك أن الأعشى قدم مكة وتسامح الناس به، وكانت للمحلق امرأة عاقلة وقيل: بل أم فقالت له: إن الأعشى قدم، وهو رجل مفوه، مجدود في الشعر ما مدح أحداً إلا رفعه، ولا هجا أحداً إلا وضعه وأنت رجل كما علمت فقيراً خامل الذكر ذو بنات، وعندنا لقحة نعيش بها فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فما تشتري به شراباً يتعاطاه ؛ لرجوت لك حسن العاقبة، فسبق إليه المحلق، فأنزله ونجر له، ووجد المرأة قد خبزت خبزاً وأخرجت نحياً فيه سمن وجاءت بوطب لبن، فلما أكل الأعشى وأصحابه، وكان في عصابة قيسية، قدم إليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة، وأطعمه من أطايبها، فلما جرى فيه الشراب وأخذت منه الكأس سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه، وذكر البنات، فقال الأعشى: كفيت أمرهن، وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته: ((أَرِقتُ وَما هَذا السُهــادُ المُــؤَرِّقُ *** وَما بِـــيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ مَعشَــقُ))

5-تمـــرين – واجب –

السـؤال : هات نموذجا (نصا أدبيا) من اختيارك ، وناقشه حسب ما درسته ، أي على ضوء المعيار الاجتماعي ، محددا قيمته الفنية والجمالية .

[129]) ابراهيم محمد علي الجبوري ، دور الشاعر في الحياة القبلية قبل الاسلام ، جامعة الموصل .مجلة التربية .مج20 .ع:3.السنة 2013 ص :69

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي ولبحث العلمي
كلية اللغات والآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة عمار ثليجي الاغواط
تخصص أدب حديث ومعاصر
السنة الثانية ماستر
فوج :.....

الاسم واللقب :.....

نمـوذج امتحـان تطبيقـي – السـداسـي الأول –2022/2021

قال : الشاعر السوري "نزار قباني " (1923م-1998)[130]

شُكراً لكم ..
شُكراً لكم . .
فحبيبتي قُتِلَت .. وصار بوُسْعِكُم
أن تشربوا كأساً على قبر الشهيدهْ
وقصيدتي اغْتِيلتْ ..
وهل من أُمِّـــةٍ في الأرضِ ..
– إلا نحنُ – تغتالُ القصيدة ؟
بلقيسُ ...
كانتْ أجملَ المَلِكَاتِ في تاريخ بابِلْ

130) نزار قباني ، شاعر سوري معاصر ، يعد أحد رواد الشعر الحديث (الشعر الحر) ، الذي خصه بلون مميز فريد من جانب اللغة والفكرة (الصورة –الخيال) والأسلوب لقد خص المرأة بفضاء واسع من مساحة الشعر ، فالمرأة محور انتاجه الأدبي الشعري ، والمرأة عنده هي : الأم ، الزوجة ، الطفلة ، الحبيبة ... ، ولقد كتب عنها بأسلوب تفرد به عن الشعراء .حيث استوحى منها نبضات الشعرية للأدب ، واستنطق احساسه بالقريحة الشاعرية المتوقدة ..المشتعلة .. بلغة رقيقة مهذبة تدور حول الحب والغزل .(تعريف مقتطف من مقولات كبيرة عن الشاعر ...)

بلقيسُ ..

كانت أطولَ النَخْلاتِ في أرض العراقْ

بلقيسُ .. يا وَجَعِي ..

ويا وَجَعَ القصيدةِ حين تلمَسُهَا الأناملْ

هل يا تُرى ..

من بعد شَعْرِكِ سوفَ ترتفعُ السنابلْ ؟

يا نَيْنَوَى الخضراءَ ..

يا غجريّتي الشقراءَ ..

يا أمواجَ دجلةَ . .

قتلوكِ يا بلقيسُ ..

أيّةُ أُمّةٍ عربيةٍ ..

تلكَ التي

تغتالُ أصواتَ البلابِلْ ؟

أين السّمَوْأَلُ ؟

والمُهَلْهَلُ ؟

والغطاريفُ الأوائلْ ؟

فقبائلٌ أَكَلَتْ قبائلْ ..

سأقُولُ ، يا قَمَرِي ، عن العَرَبِ العجائبْ

فهل البطولةُ كِذْبَةٌ عربيةٌ ؟

أم مثلنا التاريخُ كاذبْ ؟.

بلقيسُ

لا تتغيّبِي عنّي

فإنّ الشمسَ بعدكِ

لا تُضيءُ على السواحِلْ . .

الســـؤال : على ضوء ما درسته حول مجال التطبيق لجمالية التلقي ، حاول استثمار دلالات التيمات النصية (عتبة العنوان) في قراءتك للكشف عن المعاني الإبداعية المضمرة داخل بنية النص .

***

نمـــوذج – الإجـــابة :

العنـــــوان : هو أول ما يستوقف القارئ ، وهو تلك الصورة المجمعة لخيوط الرسالة المشفرة التي يضمرها المتكلم ..أو الشاعر .. هي تلك العبارة القصية المحدودة لفظا ، اللامحدودة معنى ..وقصيدة ((بلقيس))

- ((بلقيس)) كلمة أو لفظة مجردة من المكان والزمن ، فهي تعبرعن شخص أو شيء ، فهذا يعني أن القارئ أمام تكثيف دلالي واسع لا حدود له ، او بمعنى آحر ... اللاتحديد... ويتبادر الى ذهن المتلقي ..حقائق كثير يحاول من خلالها تفسير هذا الغموض .

بلقيس والتاريخ : بلقيس ملكة سبأ ، بلقيس وسيدنا سليمان ، وقصة المعروفة التي سردها علينا القرآن الكريم ، سورة سبأ في القرآن الكريم ، فبلقيس من هذا الجانب ..هو الكفر / الإيمان ، الشر / الخير ، التيه والضياع / الرشد والصلاح . ومن جانب آخر توحي بالشقا/ الموت / الحزن / الحياة ، فهي امتداد للتاريخ ، فكانت ذات شأن تملك القصور والخدم والعون والجنود ، تلك المرأة صاحبة الشأن التي تكم عنها القرآن الكريم وسرد قصتها ، مشيرا الى ما أودع سيدنا سليمان وما سخر له من كائنات تخدمه ..وتعظم شأنه ..فكانت

المرأة التي يتكلم عنها نزار .. تشبه بلقيس في المكانة والشأن .. فيتجلى ((ألأنا)) الذات الشاعر .. ومع ((ألانا)) الموضوع .

وقد يدفعنا التأمل والنظر للسياق النص في نظام (السوابق /اللواحق) لحصر بعض الاحتمالات والرؤى في مجالين هما (الإعجاب الشديد أو الحزن الشديد) .. ومن خلال هذا النظر والتأمل تعتري المتلقي التيه والغموض ..مرة أخرى .. ماذا يريد باسم ((بلقيس)) وما هي الدلالة التي يسعها المعنى المراد في النص ، فإن القارئ يجد زمانا ممثلا في البعد التاريخي .. ، ولكنه يخفي اللازمان أيضا ، أي أننا مرتبطين بزمن ما ومكان ما ، وإن كان البعد التاريخي واضحا ، لكنه يستعير بعض الدلالات التي يسقطها على الحاضر ، مما يجعل التناص صورة وجسرا يربط بين الماضي والحاضر ، اذن بلقيس تلك المملكة العابرة زمانا ومكانا المعاصرة لنبي الله سليمان عليه السلام في القرن العاشر (ق. م) (935 م/970م) وقد ذكر لنا التاريخ طبقا لما نصه القرآن الكريم والتوراة بشأن ملكة سبأ ، "بلقيس " وما اتصل بها من عظمة ، وعز وثراء ، وحكمة ، ، وجاه ، وقوة ، فكان الى جانب هذا الجمال والثراء ، والعز والسطوة والمال ، أن عززت وجودها بالأيمان بالله الواحد الأحد حينما دعاها سيدنا سليمان عليه السلام .

وهو ما يدل على الحكمة والمعرفة ، كما هو دليل على حب الله والناس ، فأصبحت "بلقيس " مثلا للمرأة التي جمعت الخصال والفضائل الدنيوية والدينية ، جمعت بين فضائل ومحاسن الدنيا والإيمان بالله .الواحد الأحد . المرأة / الملكة المثلى ، ولذلك اقترنت بوجود الخيال والأساطير الشعبية .. [131]، ولهذا كان لنسج الشعر نصيب منها ، بحيث جعل "نزار قباني " هذه الصورة التاريخية البعيدة ، صورة لحاضره الأليم ، فجر من خلالها شاعريته ، وسجل رؤيته للكون والحياة ضمن هذه الحقبة التاريخية .

131) الملكة بلقيس ، التاريخ والاسطورة والرمز ، جبرا ابراهيم جبرا ، مقالات) (pdf) ص :11/10

- ولهذا استطاع "نزار قباني " أن يستعير ملامح الصورة الماضية ويرسم بها الصورة الحاضره ، فيملأ فضاءها ، جمالا وحبا وثراءا ، ولكن ماهي الرؤية التي يتوزع اليها العنوان ، عندما عرفنا شيئا من دلالته ، واستطعنا أن نكشف عن بعض المعاني من خلال الرؤية الفكرية التي اسقطها الشاعر ، ضمن رؤيته الشاملة الكاملة للنص . لا بد لنا أن نتأمل علاقة العنوان بالنص . ونحاول الايجاز لأن المقام لا يستطيع أكثر من هذا ويمكن أنجسد الموضوع الى الخطاطة التالية :
- ويمكن أن نتصور أن هناك محوران لأحداث القصيدة وهما : الأول : محمور الحاضر (الواقع المؤلم . التقهقر .الفكري –الاجتماعي –الاقتصادي ..السياسي ..)
- المحور الثاني : محور الماضي (الماضي السعيد .. الايمان ..الحب ..الجمال ..الهداية للحق ..) .ويمكن أن نقسم عملنا الى بنيات على النحو التالي :

وسنترك هذا الجانب ..لنناقشه مع الطلبة .. فنكتكفي بالجواب عن السؤال .

****

الخاتمـــــــة

كلمة الباحث : أ/علي لخضـــاري

ومهما يكن بذل الجهد والسعي في طلب الموضوعية ، وهي الدراسة الناجعة التي تقتفي أثر الحقيقة العلمية والاعتدال الفكري ، وتتوسم بالفهم الجيد ، وسعة الاطلاع ، وما دمنا نتوخى الحقيقة العلمية ونحن ندرس النص ،أو الخطاب الأدبي ، فإننا أمام عالم عجيب تتضارب فيه الجهود ، والأفكار ، والعقول ، تتواجه العتمة مع الضياء ، ويتواجه الضياء مع الضبابية تارة أخرى ، يحمل المعقول وفي نفس الوقت اللامعقول ، ويحمل الحاضر وفي نفس الوقت يجمل الماضي والمستقبل ، تختلف العقول في فهمه ، ويحار أصحاب الألباب في تفسيره والكشف عن مستتره .. تتلون صوره .. بتلون عباراته ، ..وتختلف عباراته بتلون صوره .. تتسارع القول لفهم مخيلته ، وبعد لحظات تستسلم للعجز ، وتوصف بالنقص ، لأنها رأت أمرا آخر ، ، وبعد هنيهة تكتشف عدم الصواب في تحقيق المراد .. ولكن مهما يكن أمره ..فينصاع أمام العقول الجبارة ..ويتذلل لأفهام ذوي العقول العالية .. فتكشف مستوره ..وتنبئ

عن دلالاته ومعانيه الفنية والجمالية ..من خلال تعدد القراءة .. وتعدد فهم العقول واختلافها .. من حيث الهمة والاطلاع وتوخي الصواب ..الذي يرزق به ناس فيتفاضلون به عن آخرين . يقول : " **جون بول سارتر** " ***Paul Sartre –Jean*** " (1905 –1980) عنه أنه :

((خذروف عجيب لا وجود له إلا في الحركة ، ولأجل استعراضه أمام العين ، لا بد له من عملية حسيّة تسمّى القراءة ، وهو يدوم مادامت القراءة ، وفيما عدا هذا لا وجود سوى لعلامات سوداء على الورق)) . ولهذا فسعي وجهد الباحث أو الدارس بين الاختلاف والنقص ، لأن هناك أراء تختلف وأهواء تعتري وتضايق ، وكل طالب حق يؤثر جانبا يتوخى فيه الصواب ، ويأمل الحقيقة التي يسعى لها ، فيختلق طرقا وسبلا وإمكانيات ، وما أشد صعوبة حينما نكون في البحث الإنساني عموما (العلوم الإنسانية ..) ، التي ينتمي اليها الـــأدب ، لأن في كثير من الجوانب يعتمد فيها على الذوق السليم والفطرة الانسانية الصحيحة ، والبحث العلمي يشهد بذلك ، فكل من تصدى اليه يقدم ما يحسن من العلم ، ويجتهد في تتبع نهج العلماء والباحثين ، تتبعا حثيثا مستنيرا بما سبق ، لكن كل هذا لا يجعل له أثرا ، إلا بعد أن يبلغ مزية تتخطفها العقول الراجحة ، وتزنها بميزان الإنصاف والعدل ، و تطلبها الأذواق الراقية ، والأفهام الشريفة .

ولقد رأيت جانبا من هذا في قول إمام البلاغة **"أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني** " (400–471هـــ) حينما وصف لنا طرق الناس في نظرهم للعمل ، وتفاضلهم فيه ، وميلهم لعلوم على أخرى ، وازدراهم لها ولأهلها ، وكيف تختلف العقول والأهواء ، من فن الى فن ... وقد قال في هذا المعنى إمام البلاغة العربية الشيخ "عبد القاهر الجرجاني " :

((فهذا في فَضْل العلم لا تجدُ عاقلاً يخالفك فيه ، ولا ترى أحداً يَدْفَعه أو يَنْفِيه . فأَمَّا المفاضلةُ بين بعضه وبعض ، وتقديمُ فنٍّ منه على فنٍّ ، فإنك ترى الناس فيه على آراء مُختلفة ، وأهواءٍ مُتعادية ، ترى كُلاًّ منهم لحبِّه نفسَه ، وإثارِهِ أنْ يدفعَ النقصَ عنها ، يُقدِّم ما يُحْسِن من أنواع العلم على ما لا يحسن ، ويحاول الزِّراية على الذي لم يحَـــْظَ به ، والطَّعْنَ على أهله والغَضِّ منهم . ثم تتفاوت أحوالهم في ذلك ، فمن مغمورٍ قد استهلكه هواه ، وبعُد في الجَوْرِ مَدَاه ، ومن مُتَرجـــِّحٍ فيه بين الإنصاف والظلم ، يجُورُ تارة ويَعْدِل أخرى في الحكم ، فأمَّا من يَخْـــلُص في هذا المعنى ، من الحَـــيْفِ حتى لا يـــَقْـــضِي إلاَّ بالعَدْل ، وحتى يـــَصْدُر في كل أمرِه عن العقل ، فكالشيء الممتنع وجُوده . ولم يكن ذلك كذلك ، إلا لشرف العلم وجليل محلِّه ، وأَنَّ محبته مَرْكوزَةٌ في الطباع ، ومُرَكـــبَةٌ في النفوس ، وأن الغيرة عليه لازمة للجِبِلَّة ، وموضوعةٌ في الفطرة ، وأَنه لا عيب أعْيَبُ عند الجميع من عَدَمه ، ولا ضَعَةَ أَوْضَعُ من الخَلُوِّ عنه ، فلم يـــُعَادَ إِذَنْ إلاّ من فَرْطِ المحبة ، ولم يـــُسْمَح به إلا لشدةِ الضَّنّ .))

"عبد القاهر الجرجاني".